رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة كنوز التراث المخطوط (١١)

السَّلامَةُ فِي الدِّينِ

بِتَرْكِ الطَّمَعِ فِي المَخْلُوقِينَ

تأليف العلامة
أبي العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الفتاح العلوي الأزهري الشافعي
(١٠٨٨ هـ - ١١٨١ هـ)

تحقيق ودراسة
د. أحمد رجب أبو سالم
كلية اللغة العربية بالمنوفية ومركز تحقيق النصوص بجامعة الأزهر

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

السلامة في الدين
بترك الطمع في المخلوقين

(سلسلة كنوز التراث المخطوط (١١))

الكتاب: السَّلامة في الدِّين بترك الطَّمع في المخلوقين

Title: AS-SALĀMA FĪ AD-DĪN BITARK AṬ-ṬAMA' FĪ AL-MAḤLŪQĪN

التصنيف: زهد ورقائق

Classification: Asceticism

المؤلف: العلامة شهاب الدين أحمد بن عبدالفتاح الملوي (ت ١١٨١ هـ)

Author: Al-Alama Shihabuddin Ahmad ben Abdulfatah Al-Malawi (D. 1181 H.)

المحقق: د. أحمد رجب أبو سالم

Editor: Dr. Ahmad Rajab Abu Salem

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

Pages	160	عدد الصفحات
Size	17 x 24 cm	قياس الصفحات
Year	2019 A.D. - 1440 H.	سنة الطباعة
Printed in	**Lebanon**	بلد الطباعة لبنان
Edition	1st	الطبعة الأولى

sales@al-ilmiyah

info@al-ilmiyah.com

http://www.al-ilmiyah.com

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beirut - Lebanon No Part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system,or to post it on Internet in any form without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, ou téléchargement sur Internet de quelque mamière que se soit faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لـدار الـكـتـب الـعـلـمـيـة بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية أو تحميله على صفحات الإنترنت بأي شكل من الأشكال إلا بموافقة الناشر خطياً.

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun

1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN 978-2-7451-9516-6

9 782745 195166 90000

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة كنوز التراث المخطوط (١١)

السلامة في الدين
بترك الطمع في المخلوقين

تأليف العلامة
أبي العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الفتاح الملوي الأزهري الشافعي
(١٠٨٨ هـ - ١١٨١ هـ)

تحقيق ودراسة
د. أحمد رجب أبو سالم
كلية اللغة العربية بالمنوفية ومركز تحقيق النصوص بجامعة الأزهر

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحَمْدُ للهِ الذِي كشَفَ أَسْرَارَ الحِكْمَةِ لِعِبَادِهِ الصَّالحِين، وَأَجْرَى عَلَى ألسِنَتِهِم مَا بِهِ النَّفْعُ لِذَوي المَعْرِفَةِ واليَقِيْن، ووفَّقَ المُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِهِ إلى تَحْقِيقِ الإيمَانِ بتَرْكِ الطَّمَعِ فِي المَخْلُوقِين، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الأنبياءِ وسَيِّدِ المُرْسَلِين، وَعَلَى آلهِ وأصحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِين.

أمَّا قَبْلُ:

فَمِنْ يُمْنِ الطَّالعِ أنْ أَحْظَى بِتَقْدِيمِ هَذَا الكِتَابِ النَّفِيس - الذِي يُنْشَرُ لأوَّلِ مَرَّة فِي العَالِم - ضِمْنَ هَذِهِ السِّلسِلَةِ المُبَارَكَةِ، وَنَفَاسَتُهُ تَتَجَلَّى مِن عِدَّةِ جهَاتٍ:

الأُوْلَى: أنَّ هذا الكتابَ يُسَاهِمُ في معالجةِ آفة خطِرة من آفاتِ المجتمع؛ أَلَا وَهِي ظَاهِرَةُ الطَّمَع؛ التي عَمَّ انتشارُهَا فيه اليَوم، فكانتْ لهَا آثارهَا السَّلبية عليه، وبعضُ هَذِه الآثار تكمُن في غَلاءِ الأسعَارِ اليوم، الذِي يُمْكنُ دَفْعُهُ بأَمْرَين؛ إمَّا بتَخَلِّي بَعْض أَهْلِ التِّجَارَةِ عن الطَّمَع فِي المخلوقين، أو بتَنَحِّي المُشْتَرِينَ عن السِّلعِ ذاتِ الثَّمَنِ الثَّمِين، وَإلى هذَا أشارَ المُؤلِّفُ بقولِهِ: «كانَ إبراهيمُ بن أدْهَم رضي الله عنه إذا قيلَ لَهُ فِي شَيءٍ: إنَّهُ غَالٍ، قالَ: (أَرْخصُوهُ بِالتَّرْكِ)[1]، وبذلكَ تَخفُّ المؤونَةُ، وتُمَكَّنُ القَنَاعَة بقليلٍ من الدُّنيَا، وإيثارِ الفَقْرِ». وَفِي نَشْرِ هذَا الأثَرِ مساهمَةٌ للإفادَةِ من التُّراثِ العَرِبي فِي مُعَالجَةِ بعضِ آفاتِ المُجْتَمَعِ.

الثَّانِيَةُ: أنَّ مَوضُوعَ هذا الكِتَاب عَامٌّ يستهدِفُ أَغْلَبَ طَوائِف المُجْتمَعِ، فَتَعْظُمُ الإفادةُ مِنْهُ - بمشيئة الله -.

---

(١) أي: لا تشتروه، فإنه يرخص.

الثَّالِثَةُ: أنَّ مُؤلِّفَهُ لَمْ يَلْقَ العِنَايَةَ المَرْجُوَّة من قِبَل البَاحثينَ، رَغْمَ غَزَارة نَتَاجِهِ العِلْمِيّ، فَلَعَلَّ هَذا العَمَل يكُونُ إضَاءَةً للبَاحثينَ لِلتَّعَلُّق به، والتَّصَدِّي لإخْرَاجِ تُرَاثِهِ.

وَبَعْدُ:

الطَّمَعُ تَعَلُّقُ القَلْبِ بِمَا فِي أيدِي الخَلْق، وَتَشَوُّفُ القَلْب إلى غَيْرِ الرَّب، وَهُو أَصْلُ شَجَرِة الذُّلّ، فَـ «مَا بَسَقَتْ أغصَانُ شَجَرَةِ الذُّلِّ إلَّا عَلَى زَرِيعَةِ الطَّمَعِ» كَمَا قَالَ ابنُ عَطَاء الله ﷺ فِي حِكَمِهِ.

وَإِنَّمَا كانَ الطمعُ هُو أَصْلُ الذُّلِّ؛ لأنَّ صَاحبَ الطَّمَعِ تَرَكَ رَبًّا عَزِيزًا، وتعلَّقَ بعبدٍ حقيرٍ ذَليلٍ، ولا يُورثُ الذَّليلُ إلَّا الذِّلَة، فمَنْ لَا يَسْتَغْنِي باللهِ افْتَقَرَ إلى النَّاسِ، والاستغنَاءُ عنِ الشَّيءِ خَيْرٌ من الاستغنَاءِ بِه، وَصَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذْ يَقُولُ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا في أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاس»[1].

فَمَنْ حَرَّرَهُ اللهُ مِنْ رِقِّ الطَّمَعِ، وَأَعَزَّهُ بِحُبِّ الوَرَعْ؛ فقدَ أجزلَ عَلِيهِ مِنَنَهُ، وَكَمَّلَ عَلَيهِ نِعَمَهُ، وإنَّ اللهَ قَد كَسَاكَ أَيُّهَا المُؤمِنُ الزَّاهِد خُلَعًا عَدِيدةً؛ كَخُلْعَةِ الإيمَانِ والطَّاعَةِ، فَلَا تُدَنسهَا بالطَّمَع فِي المَخْلُوقِين، وَبِالاعتِمَادِ والاسْتِنَادِ إلى غَيْرِ رَبِّ العَالَمِين.

وَلِلهِ دَرُّ القَائِلِ:

رَأَيْتُ القَنَاعَةَ رَأْسَ الغِنَى ∴ فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُمْتَسِكْ

فَأَلْبَسَنِي عِزُّهَا حلَّةً ∴ يَمُرُّ الزَّمَانُ وَلَا تُنْتَهَكْ

فَصِرْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ ∴ أَتِيهُ عَلَى النَّاسِ تِيهَ المَلِكْ

وَلِكَوْنِ الطَّمَعِ من أعظمِ آفاتِ النُّفُوسِ وَعُيُوبِهَا القَادِحَة فِي عُبُودِيتِهَا، بل هو أصلُ جميعِ الآفاتِ - وَفْقَ مَا مَرَّ - أَلَّفَ المؤلِّفُ هذا الكتاب؛ لأجلِ نَيْلِ العِزِّ والغِنَى، بأبلَغِ عبَارَة، وَأَوْجَزِ إشَارَة؛ فضمَّنَهُ أغْلَب ما يحتَاجُ إليه القَارئُ في هذَا البَابِ، كما سَتُطَالِعُ - إنْ شاءَ اللهُ.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٩٣/٦، والحاكم في المستدرك ٣٤٨/٤.

اللَّهُمَّ اكْفِنَا شَرَّ الطَّمَع، وَوَفِّقْنَا إلى الإخْلاصِ فِي القَوْلِ وَالعَمَل، إنَّكَ سمِيعٌ مُجِيبٌ.

سَطَرَهُ

أبو محمد

أحمد رجب أبو سالم

كفر ميت أبو الكوم - تلا - منوفية

١/٥/٢٠١٩م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القِسمُ الأولُ: الدِّراسةُ

الشهابُ الملوي وكتابه

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التعريف بالشهاب الملوي وبكتابه بايجاز

❁ اسمُهُ ونسبُهُ[1]:

هو: أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر المجيري الشافعي القاهري الأزهري، الإمام العلامة أبو العباس شهاب الدين، الشهير بالملوي[2].

○○○

❁ مولدُهُ ونشأتُهُ:

ولد العلامة الملوي سنة (١٠٨٨هـ)، وتعلَّم العلمَ منذ نعومة أظفاره بالجامع الأزهر الشَّريف، قال المرادي: «ودخل الأزهر وطلب العلم، وأخذ عن جملة من الشيوخ»[3].

وقال الجبرتي: «ولد كما أخبر من لفظه: في فجر يوم الخميس ثاني شهر رمضان سنة (١٠٨٨هـ)، وأمه آمنة بنت عامر بن حسن بن حسن بن علي بن سيف الدين بن سليمان بن صالح بن القطب علي المغراوي الحسني، اعتنى من صغره بالعلوم عناية كبيرة، وأخذ عن الكبار من أُولى الإسناد، وألحق الأحفاد بالأجداد»[4].

○○○

---

(١) انظر في ترجمته: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١/١١٦ - ١١٧، وعجائب الآثار ١/٣٣٥ - ٣٣٦، والتحفة البهية في طبقات الشافعية لوحة (٢٥٣) - نسخة مكتبة برلين رقم (١١٥)، وهدية العارفين ١/١٧٨، والأعلام ١/١٥٢، ومعجم المؤلفين ١/٢٧٨، ومعجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم ١/٣٠٦، ومقدمة التحقيق لكتابه: فتح السلام بما يتعلق بالتشميت والسلام - هدية مجلة الوعي الإسلامي بالكويت رقم (١٣٧) - ٢٠١٧م».

(٢) انظر: سلك الدرر ١/١١٦، وهدية العارفين ١/١٧٨.

(٣) انظر السابق ذاته.

(٤) عجائب الآثار ١/٣٣٥. وانظر: التحفة البهية في طبقات الشافعية لوحة (٢٥٣).

❁ شُيُوخُهُ:

تلقى العلامة الملوي العلم على كوكبة من علماء عصره، ذكرهم الجبرتي بقوله: «فَمن شيوخه: الشهاب أحمد بن الفقيه، والشيخ منصور المنوفي، والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي، والشيخ محمد بن منصور الإطفيحي، والشهاب الخليفي، والشيخ عيد النمرسي، والشيخ عبد الوهاب الطندتاوي، وأبو العز محمد بن العجمي، والشيخ عبد ربه الديوي، والشيخ رضوان الطوخي، والشيخ عبد الجواد، وخاله أبو جابر علي الإيتاوي، وأبو الفيض علي بن ابراهيم البوتيجي، وأبو الأنس محمد بن عبد الرحمن المليجي - هؤلاء من الشافعية. ومن المالكية: محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الورزازي، والشيخ محمد الزرقاني، والشيخ عمر بن عبد السلام التطواني، والشيخ أحمد الهشتوكي، والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسي، والشيخ أحمد النفراوي، والشيخ عبد الله الكنكسي، وابن أبي زكري، وسليمان الحصيني، والشبرخيتي. ومن الحنفية: السيد علي بن علي الحسيني الضرير الشهير بإسكندر، ورحل الى الحرمين سنة ١١٢٢هـ، فسمع علي البصري والنخلي: الأولية، وأوائل الكتب الستة، والشيخ محمد طاهر الكوراني، وأجازَهُ الشيخ إدريس اليماني، ومنلا أليلسي الكوراني، ودخل تحت إجازة الشيخ: إبراهيم الكوراني في العموم، وعاد الى مصر»[(١)].

○○○

❁ تلاميذه:

تلمذ للعلامة كثير من طلاب عصره، وأنبلهم وأشهرهم الشيخ المرتضى الزبيدي - محمد بن محمد الحسيني - صاحب تاج العروس، قال الجبرتي بصدد ترجمته للزبيدي: «حضر دروس أشياخ الوقت؛ كالشيخ أحمد الملوي...»[(٢)].

ومنهم أيضا: العلامة الفقيه المحدث الشيخ عمر بن علي بن يحيى بن مصطفى

---

(١) انظر في مشايخه أيضًا: سلك الدرر ١/١١٦ - ١١٧.

(٢) عجائب الآثار ٢/١٠٤.

الطحلاوي المالكي الأزهري[١]، والمعمر الضرير الشيخ محمد المصيلحي الشافعي[٢].

❁ ثَنَاءُ العلمَاءِ عَليه:

لمكانة العلامة الملوي في عصره، فقد أثنى عليه العلماء ثناءً عطرًا، ومن جُمْلةِ ما قِيل في الثناء عليه:

- قول المرادي: «الشيخ الامام العلامة المعمّر، مسند الوقت شيخ الشيوخ، وأستاذ أهل الرسوخ، النِّحرير المفنّن الأوحد، صاحب التآليف النافعة»[٣].
- وقول العلامة الجبرتي: «إمام وقته المشار إليه في حل المشكلات، المعوَّل عليه في المعقولات والمنقولات.. وكذا غالب الكتب، وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة، وجيلًا بعد جيلٍ»[٤].

❁ وَفَاتُهُ:

توفي العلامة الملوي رحمه الله بالقاهرة بعد منازعةٍ مع المرض استمرتْ مدةً طويلة سنة (١١٨١هـ)، قال الجبرتي: «وتعلَّل مدةً، وانقطع لذلك في منزلهِ وهو ملقًى على الفراشِ، ومع ذلك يُقرأ عليه كل يوم أوقات مختلفة أنواع العلوم، وترد عليه الناس من الآفاق يقرأون عليه، ويستجيزونه فيجيزهم، ويُملي عليهم ويفيدهم، ومنهم من يأتيه للزيارة والتبرك وطلب الدعاء، فيمدهم بأنفاسه ويدعو لهم.. وأقام على هذه الحالة نحو الثلاثين سنة حتى توفي في منتصف شهر ربيع الأول سنة (١١٨١هـ)»[٥].

---

(١) السابق ذاته ١/٣٣٨.

(٢) السابق ٢/٣٥.

(٣) سلك الدرر ١/١١٦.

(٤) عجائب الآثار ١/٣٣٥. وانظر: التحفة البهية في طبقات الشافعية لوحة (٢٥٣).

(٥) عجائب الآثار ١/٣٣٦. وانظر: التحفة البهية في طبقات الشافعية لوحة (٢٥٣).

❁آثارُهُ:

رُزق العلامة الملوي موهبةَ التَّأليف، فكثرتْ مؤلفاته وانتشرتْ في فنونٍ شتى، فسارت بها الركبان، وأفاد منها الشيوخ قبل الغلمان، ونعتها الجبرتي[1] بقوله: «ومؤلفاته مشهورة مقبولة، متداولة بأيدي الطلبة، ويدرسها الأشياخ»[2].

وَدُونَكَ حَصْرًا لهَا وأماكن وجودها، مُرتَّبًا ترتيبًا هجَائِيًا:

١. إتحاف المشتاق ببيان انحصار الكيفية إما في الضرورة ومقابلها وإما في الدوام والإطلاق، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود برقم (٣٠١٦)، وثانية المكتبة المركزية في وزارة الأوقاف (٣١٢٤)، وعنهما نسخة بمركز (الماجد).

٢. إجازته لأحمد بن موسى بن موسى بن داود العروسي، ومنه نسخة بالمكتبة الظاهرية برقم (١٠١)، وعنها نسخة بمركز الماجد برقم (٢٣٠١١٤).

٣. إجازتُه للشيخ أحمد السري، ومن نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٥٨٨ مصطلح حديث - ٤١٧٩٤ الجوهري).

٤. اختصار الغاية وبلوغ العناية - في الفقه الشافعي -، ومن نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٢٦٠٥ فقه شافعي - ٤١٩١٥ الجوهري).

٥. اختصار لطائف الطرائف وعوارف المعارف بنفائس العبارات ودقائق الاعتبارات - في الاستعارة، وله نسخ متعددة في مكتبات مختلفة؛ ومنها نسخة جامعة الرياض (١٧٨٦/٢)، والمكتبة القادرية برقم (١٤٥٣/٣)، ودار الكتب المصرية برقم (٧٢٢ مجاميع طلعت)، من اللوحة (٢٠ - ٢٧)، والأزهرية برقم (٤٠٤٠ بلاغة ١٣٥٢٣٤)، وبها نسخ أخرى متعددة له.

٦. أربعون حديثا في الأحكام الشرعية، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٣٩٤ مجاميع تيمور)، من اللوحة (٩٧ - ١٠٠).

---

(١) عجائب الآثار ٣٣٦/١.

(٢) للمزيد حول مؤلفاته راجع: عجائب الآثار ٣٣٦/١، وهدية العارفين ١٧٨/١، والأعلام ١٥٢/١.

٧. إرشاد الطلاب إلى حسن الآداب، ومنه نسخة الخزانة العامة بالرباط (١٨٨٢/د)، وعنها مصورة بمركز (الماجد).

٨. الأسرار الحقيقية فيما يتعلّق بالخارجية والحقيقية، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٢٨٢٩)، وثانية بالأزهرية برقم (٢٩٩٣ منطق - ١٣٢٠٤٥ دمياط).

٩. أسرار المقولات، ومنه نسخة خطية بمكتبة مكة المكرمة برقم (١٣٩ - علوم عربيه)، وثانية بمكتبة رضا رامبور بالهند برقم (١/٤٣٣).

١٠. إعانه الراغبين في الصلاه والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، **تحت الطبع بتحقيقي.**

١١. الأنوار البهية على خطبة شرح القطب على الشمسية - في المنطق، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٣٠٤٦)، وثانية بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٣٤٣ معارف عامة - ٤٧٣٢٥).

١٢. الأنوار البهية في ترتيب الرضي على الألفية، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٥٨٥ نحو - ٤٨٤٧٨ الإمبابي).

١٣. ثبت الملّوي - في الحديث، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٢٥٣٩٠/ب).

١٤. حاشية على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٢٥٣٠٨/ب)، وثانية بالمكتبة الأزهرية برقم (١٨٨٧ توحيد - ١٥٧٠٦)، وبها نسخ أخرى متعددة له.

١٥. حاشية على حاشية السكتاني على شرح السنوسي على أم البراهين، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٥٨٧٢ توحيد - ٩١٤٦٨ الشوام).

١٦. حاشية على شرح أمّ البراهين للسنوسي، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٢١٣٣٦/ب)، وغيرها.

١٧. حاشية على شرح سلّم المرونق - في المنطق، ومنه نسخة خطية بجامعة الرياض (٤٥/٢١٦٩)، وثانية بمكتبة رفاعة الطهطاوي، برقم (١٠ منطق).

١٨. حاشية على شرح القاضي زكريا على إيساغوجي، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٤٩ - مجاميع)، من اللوحة (٣٣ - ٦٧).

١٩. حاشية على شرح القيرواني على أم البراهين، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٩٠٧ توحيد - ١٢٥٩٧)، وبها نسخ أخرى متعددة له.

٢٠. حاشية على شرح المكودي على الألفية لابن مالك، طبع في مكتبة مصطفى الحلبي سنة (١٩٢٨م).

٢١. حاشية على المطلع في المنطق لشيخ الإسلام، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية برقم (١١٥٦ منطق - ٤٥٩٨٧ بخيت)، وبها نسخ أخرى متعددة له.

٢٢. الحفيدة في الكلام (منظوم)، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٢٢٩١٠/ب).

٢٣. الدرة الفريدة على الحفيدة، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (١١٧ توحيد - ٢٢١١)، وبها نسخ أخرى متعددة له.

٢٤. ديوان الخطب الجمعية، ومنه نسخة بالأزهرية برقم (٧٦٢) ٢٣٩٦٥، وطبع بمطبعة شاهين سنة ١٢٨٢هـ، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية.

٢٥. رسالة المجاز وأقسامه، ومنه نسخة بالمكتبه الأحمديه بجامع الزيتونة برقم (٤٤٣٦).

٢٦. شرح أم القرى في مدح خير الورى، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٨٧٦) عروسي ٤٢٦٧٥.

٢٧. شرح حزب النووي، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٤٠ - مجاميع)، من الورقة (٢٨٠ - ٢٩٠)، والأزهرية (٧١٥ أدعية وأوراد) ٢٥٢٨٢، وبها نسخ أخرى متعددة له.

٢٨. شرح الصدور بالصلاة على الناصر المنصور ﷺ - في الصلوات والدعاء، **تحت الطبع بتحقيقي.**

٢٩. الشرح الصغير على سلّم المرونق - في المنطق، وله نسخ متعددة، ومنها نسخة بجامعة الرياض (١٣٨٦)، ودار الكتب المصرية برقم (٨٦٢ - مجاميع طلعت)، وجامع الزيتونة برقم (٤٤٢٨).

٣٠. الشرح الكبير على السلم المنورق في علم المنطق، طبع بعناية: حاتم بن يوسف المالكي في دار الضياء بالكويت، ط١ - ٢٠١٩م.

٣١. شرح الملوي على نظمه للمختلفات، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٨٤ منطق - ١٥٩٧٨).

٣٢. شرح منظومته في علم التوحيد، ومنه نسخة خطية بمكتبة قونيه برقم ٤/٥٦٦ من الورقة ٩٧ - ١١٩؛ والمكتبة الأزهرية برقم (٢٧٨٩ توحيد - ٣٣٣٩٠ حليم)، وبها نسخ متعددة له.

٣٣. شرح منقذ العبيد في علم التوحيد للغمري، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (١٠ - مجاميع حليم)، من اللوحة (١ - ٩)، وثانية بالأزهرية برقم (١٩٩٨ توحيد - ١٧٦١١).

٣٤. الطراز الأبهج على خطبة المنهج، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٤١١ - مجاميع)، من (٤٧ - ٦٤).

٣٥. عشرون حديثاً فيما يقوله المكلف في يومه وليلته، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٥٦٦ مصطلح حديث - ٤٠٥٩٠ زكي).

٣٦. عقد الدرر البهية في شرح الرسالة السمرقندية، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٤٥٥٣)، و(١٤٧ - مجاميع، ٦٣٢، ٩٣٥ - مجاميع طلعت)، وثالثة بمكتبة أسعد طلس بحلب، برقم (١٣٠).

٣٧. عقود الدرر على شرح ديباجة المختصر للتفتازاني، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٤١١ مجاميع) من الورقة (٣٠ - ٤٧)، (٣٠٣ - مجاميع تيمور)، وثالثة بجامعة الرياض، برقم (١٧٥١).

٣٨. فتح الإله بعدَّة ما يندرج من العقائد في (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٢٢٧٢٨/ب)، و(٨٢٢ - مجاميع)، وثالثة بجامعة الرياض (٤/٢١٦٢).

٣٩. فتح السلام بما يتعلق بالتشميت والسلام، نشر بتحقيق/ سلامة بن عبد المجيد المحامدي، هدية مجلة الوعي الإسلامي - الإصدار (١٣٧) - ٢٠١٧م.

٤٠. فتح اللطيف بشرح أصول طريقة سيدي عبد الله الشريف، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٣٩٤ - مجاميع تيمور) من اللوحة (٩٢ - ٩٧).

٤١. الفضائل في الأوائل، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، برقم (٦٩٢ - تاريخ تيمور).

٤٢. القانون في قراءة الإمام (قالون)، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (١٨٧٩ مجاميع - ٩٣١٠٩ المغاربة).

٤٣. قصيدة في المديح، ومنها نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٨٦٣ مجاميع - ٤٢١١٦ الجوهري).

٤٤. القول الفصل في أسرار الفصل والوصل، ومنها نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٨٦٣ مجاميع - ٤٢١١٦ الجوهري).

٤٥. القول الوجيه في المنصوب ذي التشبيه، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (٧٦١٠ نحو - ١٠٨٤١٨).

٤٦. الكفاية بشرح اختصار الغاية - شرح متنه المتقدم في الفقه الشافعي، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية برقم (٢٦٠٦ فقه شافعي - ٤١٩١٦ الجوهري)، وثانية برقم (٤٨٣٨ فقه شافعي - ١٣٣١٨١ دمياط).

٤٧. اللآلي المنثورات شرح نظم الموجهات، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٢٩٢٧)، وثانية بالأزهرية برقم (١٧١٢ منطق - ٦٦٣٧٨ الأحناف)، وبها نسخ متعددة له.

٤٨. لوازم الشرطيات، ومنه نسخة بمكتبة الغازي خسرو بك، برقم (١٤١٥).

٤٩. مختصر حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطي، ومنه نسخة بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود، برقم (٢٣٧٣).

٥٠. مختصر شرح رسالة الإشعارة للسمرقندي، ومنه نسخة خطية بمكتبة جعفر ولي بتركيا، برقم (٦٦).

٥١. مختصر الميزان الصغير في اختلاف المذاهب للشعراني، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، برقم (١٩٤٨٨/ب).

٥٢. منظومة التثبيت في التوقيت، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٢١٨ - مجاميع)، من اللوحة (٦٣ - ٦٨).

٥٣. منظومة في التصوف، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٣٠٩ تصوف - ١٣٣٤٠٨ دمياط).

٥٤. منظومة في التوحيد، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (١١ مجاميع خليل آغا) من اللوحة (٢٤ - ٢٥)، وثانية بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٤١ توحيد - ٤٤٤٨)، وثالثة بها برقم (٣٠٩٣ توحيد - ٤٠٠٣٥ الصعايدة)، وبها نسخ متعددة له.

٥٥. منظومة الفصول لمن يريد في علم العقائد الوصول، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، برقم (٢٣١٠١/ب).

٥٦. منظومة المختصرة في ضروب الأشكال الأربعة، ومنه نسخة بمكتبة قيصري راشد أفندي، بتركيا (٢/٧٢٦).

٥٧. منظومة الموجهات، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم (١٠٠٢ منطق - ٤٢٠٨٨ الجوهري).

٥٨. المنح الوفيات في نسب الموجهات، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٢٩٢٨)، وثانية بالمكتبة الأزهرية، برقم (٩٨٩ منطق - ٤١٢٢٥ زكي)، وبها نسخ متعددة له.

٥٩. منهل التحقيق في مسألة الغرانيق، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، برقم (٨٢٢ - مجاميع)، من اللوحة (١١٥ - ١١٩)، وثانية بالأزهرية، برقم (٢٢٤٨ مجاميع - ١٣٢٨٧٢ دمياط).

٦٠. نظم البرهان لعقائد الولدان - في الكلام، ومنه نسخة بالخزانة التيموريّة (٢١٨/٦) مجاميع.

٦١. نظم التنوير، ذكره المؤلف في هذا الكتاب.

٦٢. نظم مختصر السنوسي، ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية، برقم (١٠٦٤ منطق - ٣٦٣٣٣)، وبها نسخ متعددة له.

هذا ما تمكنتُ من رصده من آثارٍ لهذا العلَم الجليل، أملاً في أن يتعلَّق الباحثون بها ويُجدِّوا في إخراجها.

○○○

التعريف بكتاب السلامة في الدين

المتأملُ في عنوان هذا الكتاب يُدرك من أول وَهْلَةٍ مضمونَ هذا الكتاب، وما أودعَهُ مؤلِّفُه فيه، وهو موضوع شيِّق لم تُنشر فيه كتبٌ مستقلة قبل هذا الأثر، ولكنْ مُفْرَدَاتُهُ سِيْقتْ حشوًا في بطون كثير من المطولات، وكتب التصوف.

وقد عالج المؤلف في كتابه هذه الظاهرة معالجة طيبةً، وجمعَ فيه ما يخدم قضيته من مصادر شتى، وحشد لها من المنثور والمنظوم ما يُقنع القارئ، ويُبرئُ الطامع، لذا استحق أن يقدَّم كهدية مع هذه المجلة المباركة.

ويبدو لي أن المؤلف قد اقتبس عنوان كتابه من حكاية ابن عطاء الله عن شيخه أبي العباس المرسي قوله[1]: «وَسَمِعْتُ شَيْخَنَا يَقُولُ: كنتُ في ابتداءِ أَمْرِي بثغرِ الإسكندريَّة، حيث أتى إليَّ بعض مَن يَعْرِفُنِي، فاشتريتُ منه حَاجَةً بِنصفِ درهمٍ، ثُمَّ قلتُ فِي نَفْسِي: فلعَلَّهُ لَا يَأخُذهُ مِنِّي، فهتفَ بِي هَاتفٌ: السَّلامةُ فِي الدِّين بترْكِ الطَّمَع فِي المَخْلُوقينَ..».

أما نسبةُ هذا الكتاب إلى مؤلفه فثابتةٌ بلا مرية، وشواهد ذلك تتجلى فيما يأتي:

١- عنوان المخطوط مثبت عليه اسم الكتاب ومؤلِّفه.

٢- أن المؤلِّف قد صرَّح باسمه في مقدمته، فقال: «وسمَّيْتُه: السَّلامَةُ فِي الدِّين بِتَرْكِ الطَّمَعِ فِي المَخْلُوقِين».

٣- ذكر المؤلف بعضَ مشايخه في هذه الرسالة ونقل عنهم، كقوله: «وَلِشَيخِنَا العَارِف بالله - تعالى - سيِّدِي عبد الله بن محمد المغربيّ القصرِيّ الكنكسيّ»، وغيره.

---

(١) التنوير ص ١٥٦ - ١٥٧. وانظر: فيض القدير ٣/١٣٢، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ١٥٨.

٤- نصّت كتب التراجم على نسبة للمؤلف، فذكره الزركلي ضمن مؤلفاته بقوله: «و(السلامة - خ) جزء في ذم الطمع، بالأزهرية»[1]. فكلُّ هذه القرائن تقرر ثبوت هذا الكتاب لمؤلِّفِه.

وأمَّا نسخُهُ الخطية المعتمدة في تحقيقه، فقد يسر الله لي الوقوف على نسختين خطيتين لهذا الأثر - وإن كان المعتمد فعلا هي نسخة واحدة؛ لخرم النسخة الثانية من بدايتها -، ولم يتسنى لي الوقوف على غيرهما مع طول مطالعة الفهارس والمراكز المختلفة المعنيَّة بذلك، وهما:

النسخةُ الأولى: نسخة المكتبة الأزهرية العامرة، المودعة فيها تحت رقم: (١٣٨٤ آداب وفضائل) ٤٢٠٦٠ الجوهري، وهي نسخة تامة ونفيسة ومقابلة في مجملها كُتبت بخط نسخي جيد، وبها نظام التعقيبة، وعليه تَمَلُّك محمد أبو هادي الجوهري الصغير، ابن العلامة الجوهري الكبير الشهير، وهي تقع ضمن مجموع اشتمل على رسالتين للعلامة الملوي؛ الأولى هذا الكتاب، وتستقل فيه من أوله إلى اللوحة رقم (٤٩)، والثانية مختصر هذه الرسالة للمؤلف أيضًا، وسماها «مختصر في ذم الطمع»، وتبدأ من اللوحة (٥٠) إلى اللوحة (٦٤) نهاية المخطوط، وهي ملخَّصة من الرسالة الأولى ولم أجد في نشرها زيادة فائدة، لذا لم ألحقها بها.

وقد اتخذت هذه النسخة أصلا؛ لتمامها، وتصويبها ومقابلتها في أكثر من موضع، ورمزت له بـ «الأصل».

النُّسخةُ الثانية: نسخة دار الكتب المصرية رقم (٢٩٥١٤ ب)، وهي نسخة نفيسة ومقابلة ومصححة أيضا، لكنها خُرمت في الربع الأول من الكتب، ولُفِّقت بعد الخرم بنص كتاب آخر، وهي في مجملها تقع في (١٣ لوحة)، ومقدار النص المقابل منها مقارنة بالأصل قبل الخرم (٨ لوحات)، وقد رمزت لها بالرمز (ب).

وأما المنهج الذي اتبعتُه في تحقيق هذا الأثر؛ فهو المنهج الأمثل المتعارف عليه لدى المحققين الأثبات، والذي يُسلم في نهاية المطاف إلى إخراج النص

(١) الأعلام ١/١٥٢. ونسبه إليه أيضًا صاحب معجم التاريخ ١/٣٠٦.

المحقق في الصورة المثلى التي يرتضيها مؤلفه، والذي التزمته في تحقيق أكثر من أثر قبل هذا الأثر الجليل، ويتجلى فيما يأتي:

١. قُمْتُ بنسخ نسخة الأصل نسخًا صحيحًا، وقابلتها بالنسخة الثانية.

٢. حَرَّرْتُ النصَّ وفق القواعد الإملائية الحديثة، دون التَّقيد بما كُتب به المخطوط.

٣. قُمْتُ بتخريج الشواهد الواردة في الكتاب: من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال، والأشعار، كلٌّ من مظانه.

٤. وَثَّقْتُ أقوالَ العُلماءِ الواردةِ في الكتاب.

٥. عرَّفتُ بجميع الأعلام الواردة في الكتاب.

٦. فَسَّرْتُ الألفاظ الغريب الواردة في المتن من كتب المعاجم المختصَّة بذلك.

٧. ضَبَطْتُ النَّصَّ بكاملِهِ؛ ليسهل على القارئ مُطالعتهُ.

٨. علَّقتُ على ما يحتاج لتعليقٍ في النَّصِّ المحقق، دون إسرافٍ أو تقتيرٍ.

٩. وضعتُ الحاصرتين - ([ ]) - المجردتين من رقم الحاشية؛ للدلالة على أن ما بينهما زيادة من المحقِّق.

١٠. أردفتُ النَّصَّ المحقَّقَ بفهارس فنيةٍ، تعين القارئ على إنشاد بغيته في يُسْرٍ وسُهولَةٍ.

○○○

صُوَرٌ مِنَ النُّسَخِ الخَطِّيَّةِ المُعْتَمَدَةِ فِي التَّحْقِيقِ

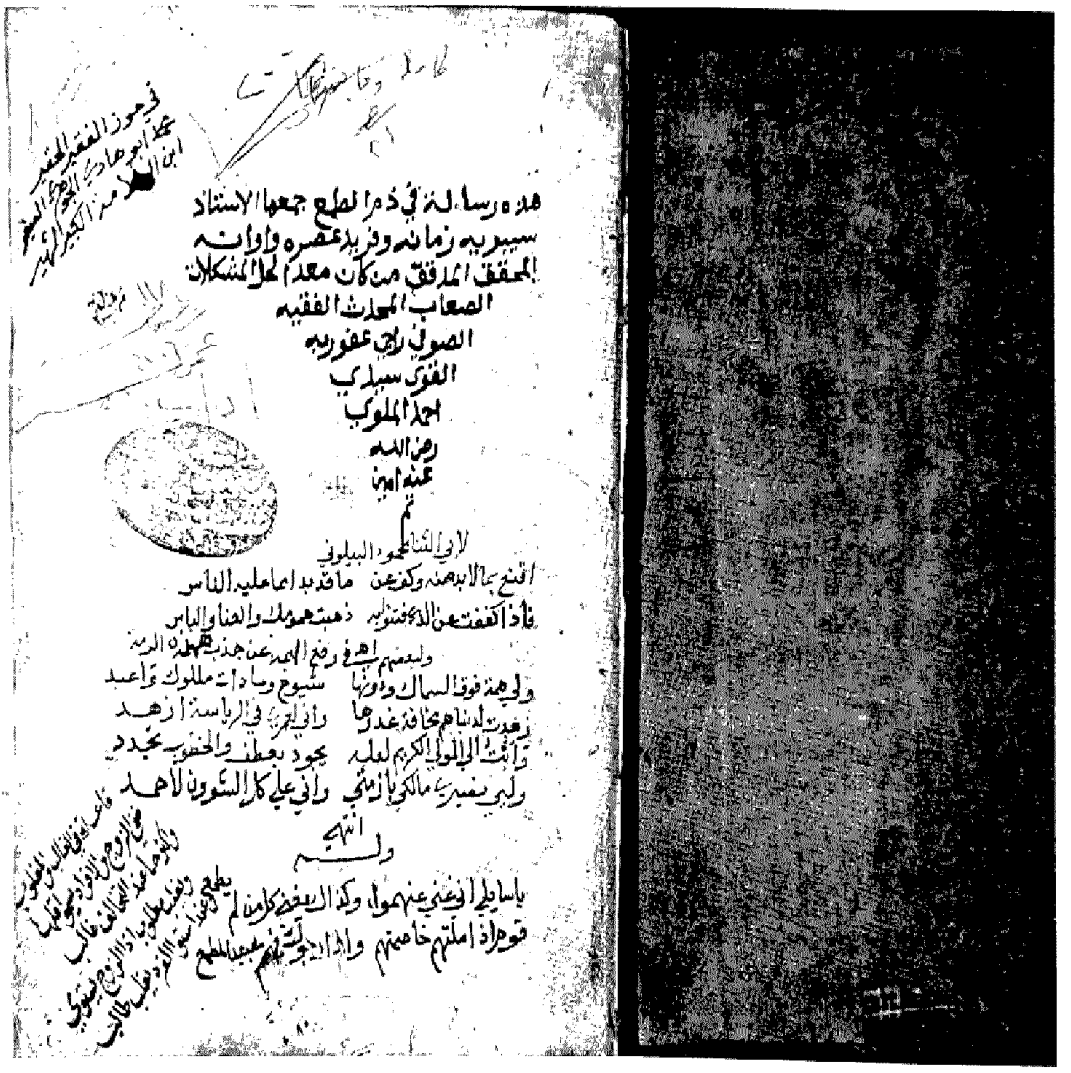
هذه رسالة في ذم الطمع جمعها الاستاذ
سيد بربه زمانه وفريد عصره وأوانه
المحقق المدقق من كان معدم لحل المشكلات
الصعاب المحدث الفقيه
الصوفي ابن عفوربه
الفوتي سبدك
احد الملوك
رضي الله
عنه امين

تم

لابي الشاطر محمود البيلوني

اقنع بما ابدهنه وكن عن ما قد بدا ما عليه الناس
فاذا اكففت عن الدنيا نفسك ذهبت همومك والعنا والياس
ولبعضهم لهفي ورفع الهمز عن جذب لهذه الرتبة
ولهفة فوق السماك وفوقها سيوف وسادات ملوك واعبد
زهدت لدنياهم مخافة غدرها وان الغرير في الرياسة زاهد
وانت الى المولى الكريم لبيله يجود بعطف والحضور بجدد
ولبعض يصبر مالكوا زمني وان علي كل السنون لاهد

ولبعضهم

ياسايلي اني غني عنهموا وكذا الغني كل من لم يطمع
قوم اذا سئلتهم حاجتهم وجدت وجوههم بغير مطمع

صفحة العنوان من نسخة الأصل

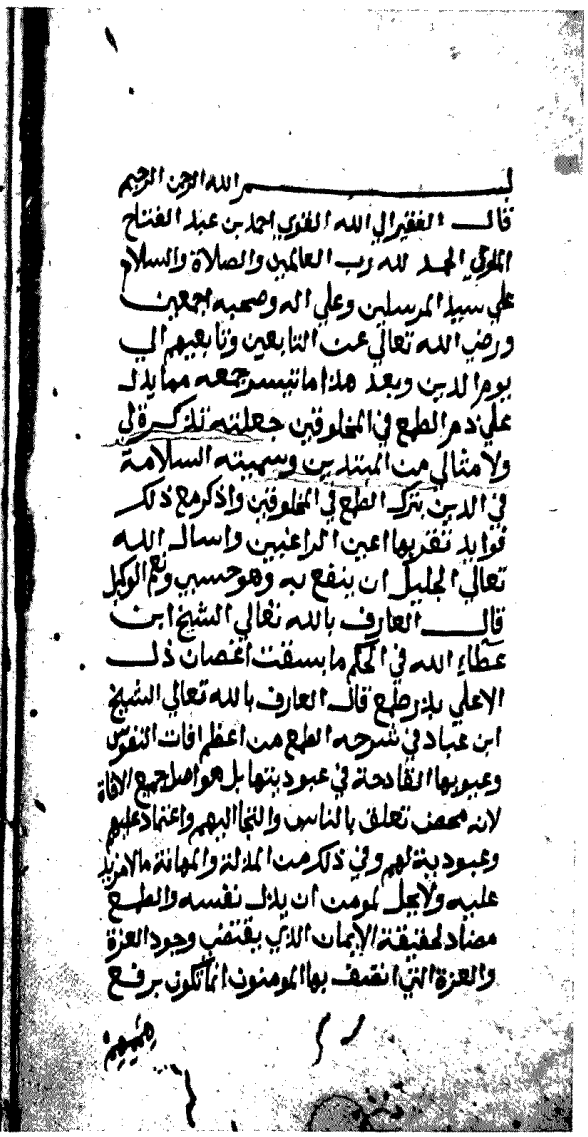

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الفقير إلى الله القوي أحمد بن عبد الفتاح
المرزوقي الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين
ورضي الله تعالى عن التابعين وتابعيهم إلى
يوم الدين وبعد هذا ما تيسر جمعه مما يدل
على ذم الطمع في المخلوقين جعلته تذكرة لي
ولأمثالي من المبتدئين وسميته السلامة
في الدين بترك الطمع في المخلوقين وأذكر مع ذلك
فوائد تقر بها أعين الراغبين وأسأل الله
تعالى الجليل أن ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل
قال العارف بالله تعالى الشيخ ابن
عطاء الله في الحكم ما يسقت أغصان ذل
الا على بذر طمع قال العارف بالله تعالى الشيخ
ابن عباد في شرحه الطمع من أعظم آفات النفوس
وعيوبها الفادحة في عبودية بل هو أصل جميع الآفات
لأنه متعلق بالناس والتجائهم واعتمادهم
وعبودية لهم وفي ذكر من الذلة والمهانة ما لا مزيد
عليه ولا يحل للمؤمن أن يذل نفسه والطمع
مضاد لحقيقة الإيمان الذي يقتضي وجود العزة
والعزة التي اتصف بها المؤمنون إنما تكون برفع

فيهم

فيهم إلى مولاهم وطمأنينة قلوبهم إليه وثقتهم
به دون من سواه فهذه هي العزة التي
منحها الله عبده المؤمن قال تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين وكما أن العزة من صفات
المؤمن كذلك الذلة من أخلاق الكافرين
والمنافقين قال الله تعالى إن الذين يحادون الله
ورسوله أولئك في الأذلين وقال أبو بكر الوراق
الحكيم لو قيل للطمع من أبوك قال الشك في
المقدور ولو قيل ما حرفتك قال اكتساب الذل
ولو قيل ما غايتك قال الحرمان وقال أبو الحسين
الوراق النيسابوري من أشعر في نفسه
محبة شيء من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع
ومن طمع في شيء ذل له هلك وقد بما
قيل
تطمع في ليلى وتعلم أنها ... يقطع أعناق الرجال المطامع
فالطامع لا محالة فاسد الدين مفلس من أنوار
اليقين قال في التنوير تفقد وجود الورع
من نفسك أكثر مما تتفقد ما سواه وتطهر
من الطمع في الخلق فلو تطهر الطامع فيهم سبعة
أبحر ما طهرة الا اليأس منهم ورفع الهمة عنهم
قال وقدم علي رضي الله عنه البصرة فأخبر

الورقة الأولى من نسخة الأصل

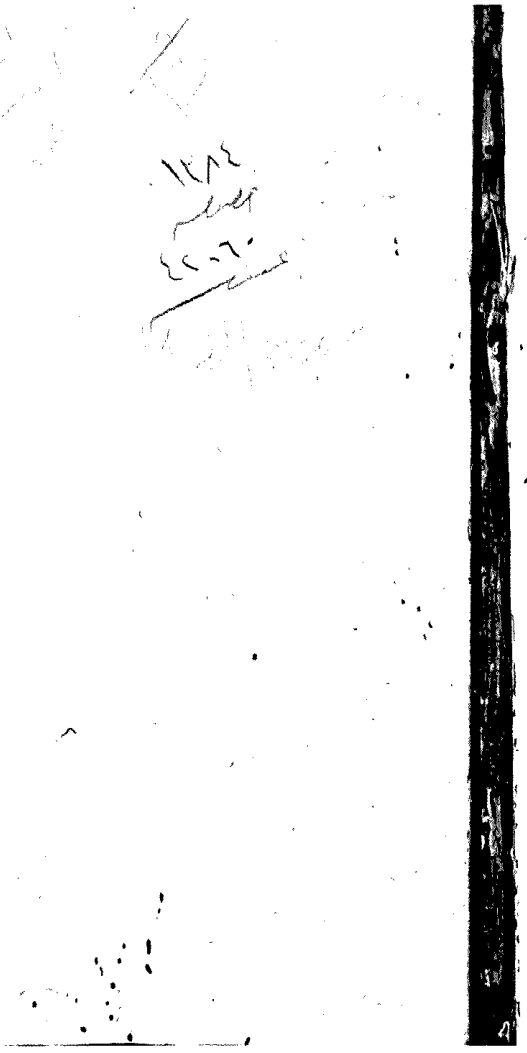

وبعضهم
وما رأيت القضا جارياً بلا تذكر فيه ولا مرية
تركت حقاً على خالقي . وألفيت نفسي مع الجرية
فايدة للامام العارف بالله تعالى سيدي ابن
عطاء الله السكندري
لاتشتغل بالعتب يوماً للورى . فيضيع وقتك والزمان قصير
على مرتعتبهم وانت مصدق . ان الامور جرت بما المقدار
هم لم يوفوا الالهك بحقه . اتريد توفيه وانت حقير
واشهد حقوقهم عليك وقمها . واستوف منك لهم وانت صبور
فاذا فعلت فانت انت بعين من
هو بالخفايا عالم وبصير
تم
والحمد لله رب العالمين امين
امين

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل

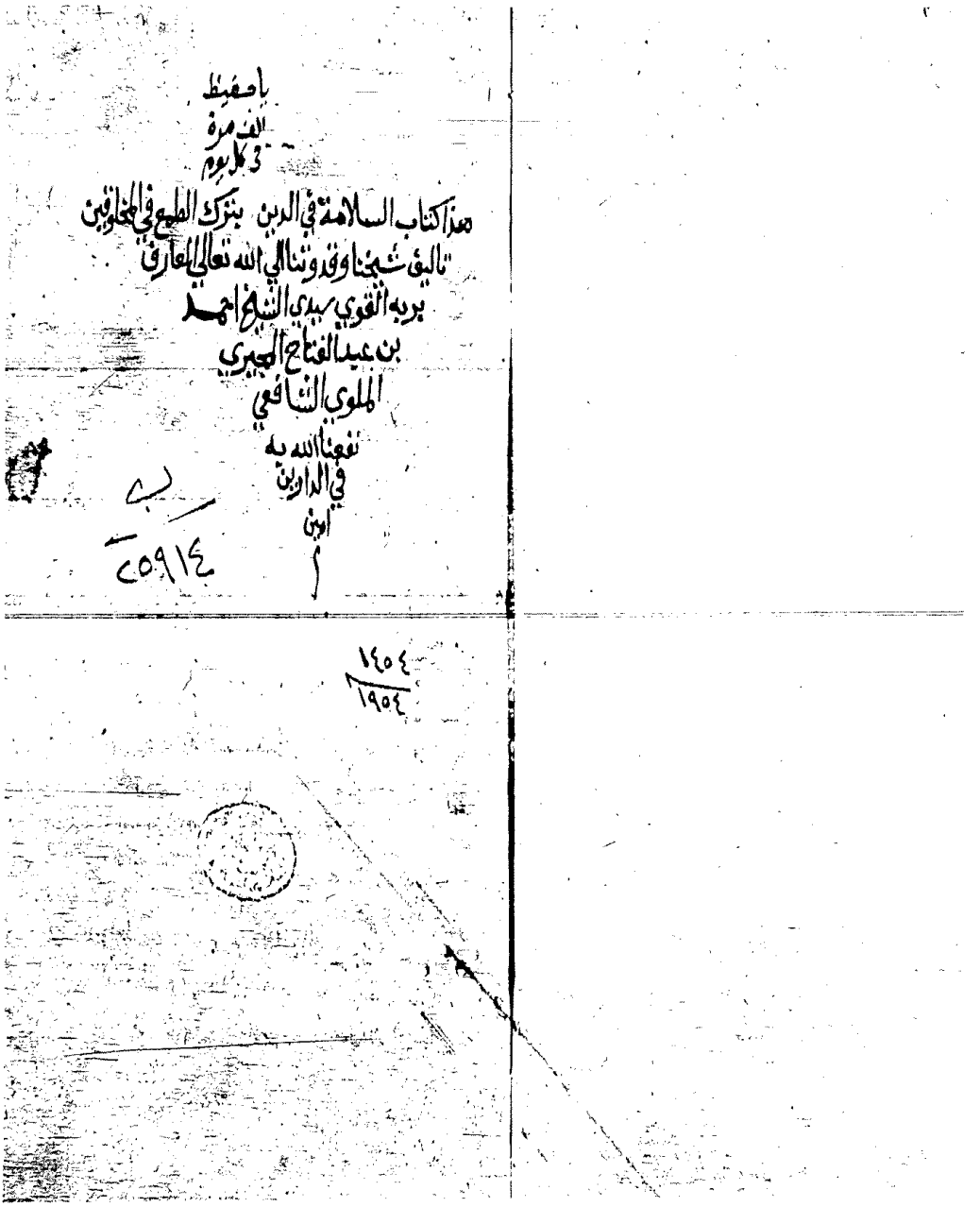

صفحة العنوان من النسخة (ب)

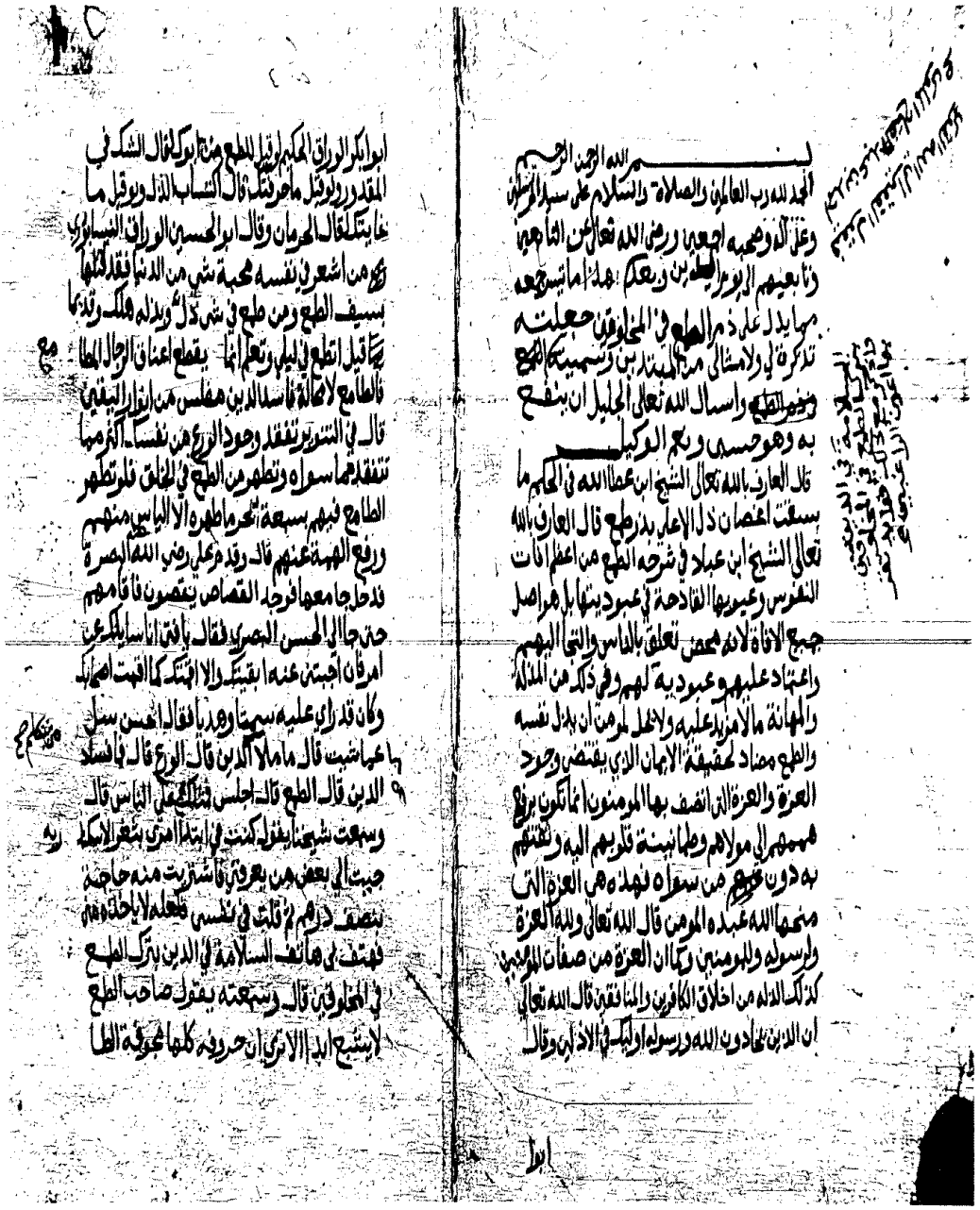

الورقة الأولى من النسخة (ب)

بداية الخرم في النسخة (ب)

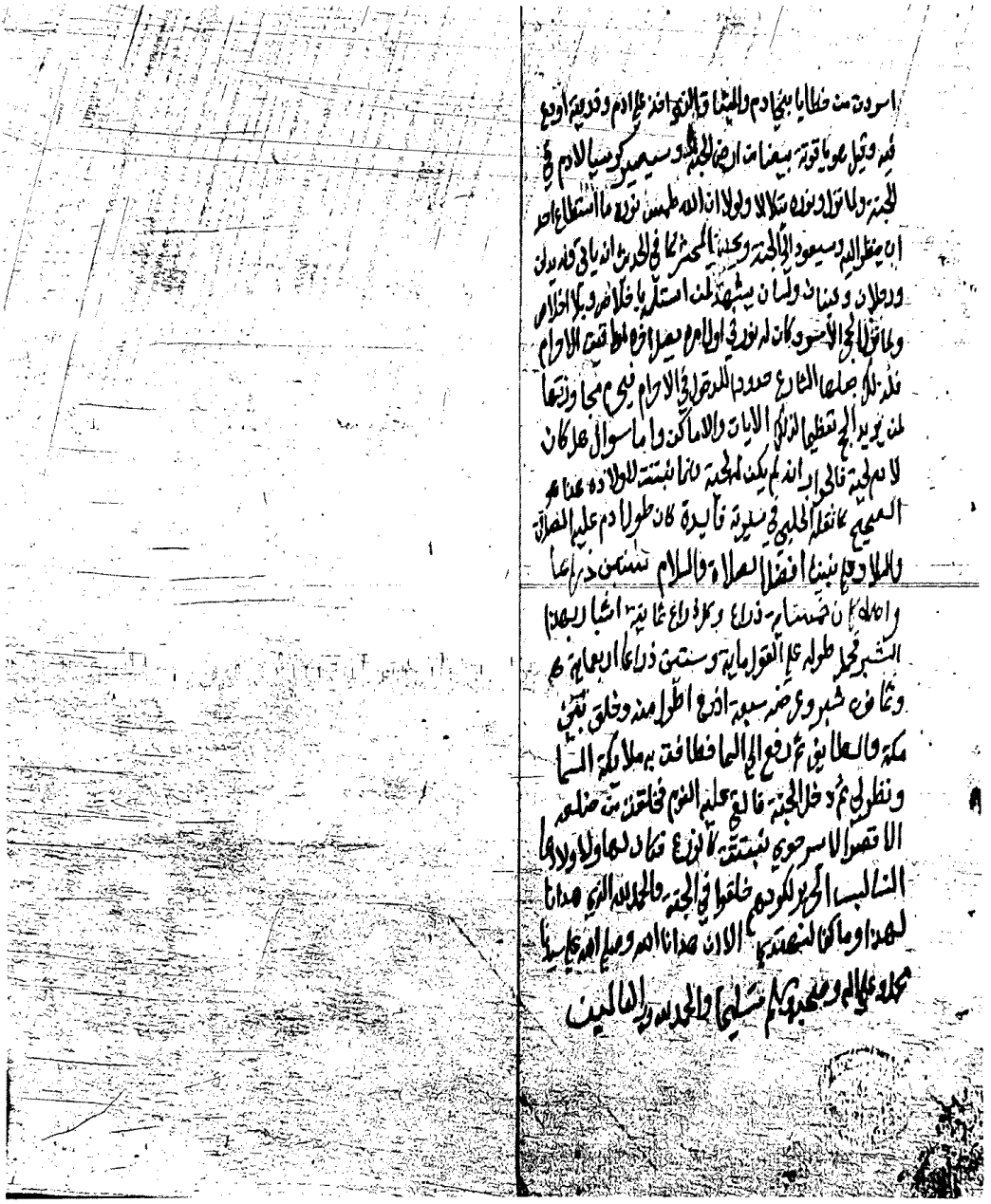

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القِسمُ الثاني

النصُّ المحقَّق

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هذا كتابُ

السَّلامَة فِي الدِّين

بتركِ الطَّمَعِ فِي المَخْلُوقِيْن

تأليفُ شيخِنَا وقُدْوَتِنَا إلى اللهِ تعَالى

العارفِ بِرَبِّه القَوِيّ سَيِّدِي الشَّيْخ:

أحمدَ بنِ عبد الفتَّاح المجيرِيّ المَلَّويّ الشَّافعِيّ

نفعنَا اللهُ به فِي الدَّارَيْنِ

آمِيْنَ[1]

***

(١) جاء عنوان الكتاب واسم مؤلفه في النسخة (ب) هكذا: «هذه رسالة في ذم الطمع، جمعها الأستاذ سيبويه زمانه، وفريد عصره وأوانه، المحقق المدقق، مَنْ كان معدًّا لحل المشكلات الصعاب، المحدث الفقيه الصوفي راجي عفو ربه القوي، سيدي أحمد الملوي - رضي الله عنه - آمين». ولكني آثرت عنوان النسخة (ب)؛ لأنه أدلُّ على المضمون، ولأنه العنوان المصرح به من قِبَلِ مؤلِّفه - كما سيأتي - في مقدمة المؤلف في النسختين، بالإضافة إلى أنه المثبت في كتب التراجم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[أ/٢]

قالَ[١] الفقيرُ إلى الله القَوِيّ؛ أحمدُ بنُ عبد الفتَّاح المَلَّوِيّ[٢]:

الحمدُ للهِ ربِّ العَالمِينَ، والصَّلاة والسَّلامُ على سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمَعِينَ، وَرَضيَ اللهُ تعالى عن التَّابعين وتَابِعِيهِم إلى يَومِ الدِّينِ.

وَبَعْدُ:

هذَا مَا تَيَسَّر جمعُهُ ممَّا يدلُّ على ذَمِّ الطَّمَعِ فِي المَخْلُوقينَ، جَعَلتُهُ تَذْكِرَةً لِي ولأَمْثَالِي من المُبتدِئينَ، وسمَّيتُه: «**السَّلامَةُ فِي الدِّين بِتَرْكِ الطَّمَعِ فِي المَخْلُوقِين**»، وَأذكرُ مَعَ ذَلكَ فَوائدَ تَقَرُّ بِهَا أَعْينُ الرَّاغِبِينَ[٣]، وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى الجَليلَ أنْ ينفَعَ بِهِ، وهُو حَسْبِي وَنِعْم الوَكِيلُ.

قَالَ العَارِفُ باللهِ - تَعَالَى - الشَّيخُ ابنُ عطَاءِ الله فِي (**الحِكَمِ**)[٤]: «**مَا بَسَقَتْ أَغْصَانُ ذُلٍّ إِلَّا عَلَى بِذْرِ طَمَعٍ**».

قَالَ العَارِفُ باللهِ - تعَالَى - الشَّيخُ ابن عبَّاد[٥] فِي (**شَرْحِهِ**)[٦]: «الطَّمَعُ من أعظمِ

---

(١) في (ب): فيقول.

(٢) هذه الجملة مثبتة في حاشية النسخة (ب).

(٣) من قوله: «السلامة» في إلى هنا مثبت بحاشية (ب).

(٤) انظر: شرح الحكم للشرقاوي ص ٨٣.

(٥) هو: محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى ابن عباد النَّفزي، ولد برندة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة، وتوفي عام اثنين وتسعين وسبعمائة. انظر في ترجمته: أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ ص ٧٩، ونفح الطيب للمقري ٣٤١/٥، ومقدمة تحقيقي لكتابه: «الدعاء بالأسماء الحسنى».

(٦) شرح الحكم العطائية ١/ ٤٦ - ٤٧.

آفاتِ النُّفُوسِ وَعُيُوبِهَا القَادِحَة فِي عُبُودِيتِهَا، بل هو أصلُ جميعِ الآفاتِ؛ لأنَّهُ مَحْضُ تَعَلُّقٍ بالنَّاسِ، والتجاءٌ إليهم، واعتمادٌ عليهم، وعبوديَّةٌ لهم، وفي ذلك من المذلَّة والمهَانَة ما لا مَزِيدَ عليهِ، وَلَا يحلُّ لمؤمنٍ أنْ يذِلَّ نفسَهُ، والطَّمَعُ مُضَادٌّ لحقيقَةِ الإيمَانِ الذِي يَقْتَضِي وُجُودَ العِزَّةِ.

والعِزَّةُ التي اتَّصَفَ بِهَا المُؤمنونَ إِنَّمَا تكونُ برفعِ [٢/ب] هِمَمِهِم إلى مَوْلاهُم، وطمأنينَةِ قلوبهم إليه، وثقتِهِم به دونَ مَنْ سِوَاهُ، فهذه هي العزَّةُ التي مَنَحَهَا اللهُ عبدَهُ المؤمن، قالَ تعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وَكَمَا أنَّ العِزَّة من صفاتِ المُؤمنِ، كَذَلِكَ الذِّلةُ من أَخْلاقِ الكَافرينَ والمُنَافقينَ، قالَ اللهُ تعَالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠].

وقال أبو بكرٍ الورَّاقُ الحكيمُ[١]: (لَوْ قِيلَ لِلطَّمَعِ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: الشَّكُّ فِي الْمَقْدُورِ، وَلَوْ قِيلَ: مَا حِرْفَتُكَ؟ قَالَ: اكْتِسَابُ الذُّلِّ، وَلَوْ قِيلَ: مَا غَايَتُكَ؟ قَالَ: الحِرمَانُ).

وَقَالَ أَبُو الحُسَين الورَّاق النَّيْسَابُورِي[٢]: (مَنْ أُشعِرَ فِي نَفْسِهِ مَحَبَّةُ شَيءٍ من الدُّنيا فقد قَتَلَهَا بسيفِ الطَّمَعِ، وَمَنْ طمعَ فِي شيءٍ ذلَّ، وَبِذُلِّهِ هَلَكَ، وَقَدِيمًا قِيلَ[٣]:

---

(١) ورد قوله في: الزهد الكبير للبيهقي ص ٩١، وطبقات الأولياء ٢٣٦/١٠، وطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السّلمي ص ١٨١، وصفوة الصفوة ١٦٦/٤.

وأبو بكر الورَّاق هو: محمد بن عمر، أبو بكر الوراق الترمذي ثم البلخي، صحب ابن خضرويه وغيره، وصنف في الرياضيات والمعاملات، وتوفي سنة أربعين ومائتين.

انظر في ترجمته: طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٣٧٤.

(٢) انظر قوله في: طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٣١، وطبقات الأولياء لابن الملقن ص ٣٨٥.

وأبو الحسين الورَّاق هو: مُحَمَّد بن سعد، أَبُو الحُسَين الوراق النيسابوري، كَانَ عَالمًا بعلوم الظَّاهِر، وَيتَكَلَّم فِي دقائق عُلُوم المُعَامَلَات وعيوب الأَفْعَال، مَاتَ قبل العشْرين وثلاثمائة.

انظر في ترجمته: طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٢٩.

(٣) من الطويل، لمجنون ليلى في ديوانه ص ١٤٦ - باختلاف يسير.

أَتَطْمَعُ فِي لَيْلَى وَتَعْلَمُ أَنَّمَا ∴ تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ)؟!

فَالطَّامِعُ لَا مَحَالَةَ فَاسِدُ الدِّينِ، مُفْلِسٌ من أَنْوَارِ اليَقِينِ.

قَالَ فِي (التَّنْوِيرِ)[1]: (تَفَقَّد وجودَ الوَرَعِ من نَفْسِكَ أَكْثَر مِمَّا تَتَفَقَّد مَا سِوَاهُ، وَتَطَهَّر مِنَ الطَّمَعِ فِي الخَلْقِ؛ فَلَو تَطَهَّرَ الطَّامِعُ فِيهِم بسبعَةِ أَبْحُرٍ مَا طَهَّرَهُ إِلّا اليَأْسُ مِنْهم، وَرَفْعُ الهِمَّةِ عَنْهُم).

قال[2]: (وَقَدِمَ عَلِيٌّ - رضي الله عنه - البصرةَ فدخلَ [٣/أ] جَامِعَهَا فوجد القَصَّاصَ[3] يَقُصُّونَ، فَأَقَامَهم حَتَّى جَاءَ إِلى الحَسَنِ البصريّ، فَقَالَ: يَا فَتَى إِنِّي[4] سَائلكُ عَنْ أمرٍ، فَإِنْ أَجَبْتَنِي عَنْهُ أَبْقَيتُكَ، وَإِلَّا أَقَمْتُكَ كَمَا أقمتُ أصحابَكَ، وكانَ قَدْ رَأَى عليه سَمْتًا وَهَدْيًا، فقالَ الحَسَنُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ.

قالَ: مَا مَلاكُ الدِّينِ؟

قَالَ: الوَرَعُ.

قالَ: فَمَا فَسَادُ الدِّينِ؟

قالَ: الطَّمَعُ.

قالَ: اجْلِسْ فَمِثْلُكَ مَنْ يتكلمُ على النَّاسِ).

قَالَ[5]: (وَسَمِعْتُ شَيْخَنَا[6] يَقُولُ: كنتُ في ابتداءِ أَمْرِي بثغرِ الإسكندريَّة، فَـ[ـجِئْتُ إلى بعضِ مَن يَعْرِفُنِي، فاشتريتُ منه حَاجَةً بِنصفِ درهمٍ، ثُمَّ قلتُ فِي نَفْسِي: فلعَلَّهُ لَا يَأْخُذهُ مِنِّي، فهتفَ بِي هَاتفٌ: السَّلامةُ فِي الدِّين بتركِ الطَّمَع فِي المَخْلُوقينَ، قالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ[7]: صَاحِبُ الطَّمَعِ لَا يَشْبَعُ أَبَدًا، أَلَا تَرَى أَنَّ حُروفَهُ

---

(١) أي: التنوير في اسقاط التدبير لابن عطاء ص ١٥٦.

(٢) أي: صاحب التنوير ص ١٥٦. وانظر قوله أيضًا في: إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ١٥٨.

(٣) في التنوير: القصاصين.

(٤) في النسختين: إنا، والتصويب من «التنوير».

(٥) أي: صاحب التنوير ص ١٥٦ - ١٥٧.

(٦) أي: أبو العباس المُرسي رضي الله عنه، وقد نُقل عنه هذا الخبر أيضًا في: فيض القدير ١٣٢/٣، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ١٥٨.

(٧) انظر قوله في: إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ١٥٩.

كُلُّهَا مُجَوَّفَةٌ - الطَّاء والمِيْم والعَيْن -؟).

ثُمَّ قالَ[١] بعدَ هذَا: (فعليكَ أَيُّهَا المُريدُ برفعِ همَّتِكَ عَنِ الخَلْقِ، وَلَا تَذِلّ لَهُم [فِي شَأْنِ الرِّزْقِ][٢]، فَقَدْ سَبَقَتْ قِسْمَتُهُ وُجُودَكَ، وَتَقَدَّمَ ثُبُوتُهُ ظُهُورَكَ).

واسْمَعْ مَا قَالَ بَعْضُ المَشَايخِ: أَيُّهَا الرَّجُلُ ما قُدِّرَ لِمَاضِغَيْكَ أَنْ يَمْضُغَاهُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَمْضَغَاهُ، فَكُلْهُ - وَيْحَكَ - بِعِزّ، وَلَا تأكله بِذُلّ.

قُلْتُ: الوَرَعُ لا يُقَابِلُ الطَّمَعَ كُلّ المُقَابَلَةِ.

ذَكَرَ بَعْضُهُم: أَنَّهُ كَانَ حرِيْصًا عَلَى أَنْ [٣/ب] يَرَى أَحَدًا مِمَّنْ صِفَتُهُ عَدَم الطَّمَع، فَجَعَلَ يَجْتَهِدُ فِي طَلَبِهِ، وَيَحْتَالُ عَلَى التَّوصّلِ إليهِ بأنْ يأخذَ الشَّيءَ بَعْدَ الشَّيء مِنْ مَالِهِ، وَيقصدَ به الفقرَاءَ والمسَاكِينَ، ويقولُ لِمَنْ يُعْطِيهِ منهُم حِيْنَ المُنَاوَلَة: خُذْ لَا لَكَ[٣]، فكَانُوا يَأخُذُونَ وَلَا يَسْمَعُ من أحدٍ مِنْهُم جَوَابًا مُطَابِقًا لمَا أَرَادَهُ مِنْ كَلامِهِ إلى أنْ ظَفَرَ ذَاتَ يومٍ بِبُغْيَتِهِ، وَحَصَلَ عَلَى مَقْصُودِهِ ومُنْيَتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لأحَدِهِم: خُذْ لَا لَكَ، فقَالَ: آخذُهُ، لا مِنْكَ.

فإنْ كانَ للعَبْدِ اسْتِشْرَافٌ إلى خَلْقٍ، أو سَبْقِيَّةٌ - نَظَرَ إِلَيْهِم قَبْلَ مَجِيء الرِّزق أو بَعْدَهُ، فَمُقْتَضَى هذا الوَرَعِ والوَاجب فِي حَقِّ الأدَبِ - أَلَا ينيلَ نفسهُ شيئًا ممَّا يأتيهِ على هَذِه الحَالةِ، عُقُوبَةً لِنَفْسِهِ فِي نَظَرِهِ إلى أبنَاءِ جِنْسِهِ، كقصةِ أَيُّوب الحَمَّال[٤] مع أحمدِ بن حَنْبل - رحمهُ اللهُ تَعَالى -، وَهِيَ مَعْرُوفةٌ» انتهَى بِاخْتِصَارٍ[٥].

وَقَالَ فِي (الحِكَمِ)[٦]: «**أَنْتَ حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ مِنْهُ آيِسٌ، وَعَبْدٌ لِمَا أَنْتَ لَهُ طَامِعٌ**».

---

(١) أي: صاحب التنوير ص ١٥٧.

(٢) تتمة يقتضيها المقام من مصدر النقل.

(٣) أي: خذه لله لا لك.

(٤) أبو أيوب الحَمَّال من كبار الزُّهاد في عصره ببغداد، كنيته أبو سليمان، وهو من أجل المشايخ وأورعهم، ومن المجتهدين الأسخياء، له كرامات عجيبة، توفي سنة ستين ومائتين.

انظر في ترجمته: وتاريخ بغداد ٨/٧، وتاريخ الإسلام ٩٠/١٩.

(٥) أي: من شرح ابن عبّاد.

(٦) انظر: شرح الحكم للشرنوبي ص ٦٣، وللشرقاوي ص ٨٥.

قالَ فِي (شَرْحِهِ)[١]: «الطَّمَعُ فِي الشَّيءِ دَلِيلٌ على الحُبِّ لَهُ، وفرطِ الاحتياجِ إلى نَيْلِهِ، وَذَلِكَ عُبُودِيَّةٌ لَهُ، كَمَا أنَّ اليأسَ من الشَّيء دليلٌ على فَرَاغِ القَلْبِ مِنْهُ، وَغِنَاكَ عَنْهُ، وذلكَ حُرِّيَّةٌ مِنْهُ، فَالطَّامِعُ عَبْدٌ، وَاليَائِسُ [٤/أ] حُرٌّ، وَلِهَذَا قِيْلَ[٢]:

العَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعْ ∴ وَالحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمَعْ

وَقِيلَ: لَولَا الأَطْمَاعُ الكاذِبةُ لمَا اسْتُعْبِدَ الأَحْرَارُ بكلِّ شَيءٍ لا خَطَرَ لَهُ.

وَقِيلَ[٣]: إنَّ العُقَابَ[٤] يَطِيرُ فِي فَضَاءِ عِزِّهِ، بحيثُ لا يَرتَقِي طَيْرٌ إلى مَطَارِهِ، وَلَا تَسْمُوا هِمَّةٌ إلى الوصُولِ إليه، فَيَرَى قِطْعَةَ لَحْمٍ مُعَلَّقَةً عَلَى شَبَكَةٍ فينزلهُ الطَّمَعُ من مَطَارِهِ، فَيَتَعَلَّقُ في الشَّبَكَةِ جَنَاحُهُ، فَيَصِيدُهُ صَبِيٌّ يَلْعَبُ بِهِ.

وَقِيلَ: إنَّ فَتْحًا المَوْصِلِيَّ كانَ قاعِدًا فَسُئِلَ عمَّن تابعَ الشَّهَوَاتِ كيفَ صِفَتُهُ؟، وكانَ بِقُرْبِهِ صِبْيَان، مع أحدهِمَا خبزٌ بلا إِدَام، ومع الآخرِ خبزٌ مَعَ كَامَخٍ[٥]، فقالَ الذِي لم يكنْ معَهُ كَامَخٌ لصَاحِبِه: أَطْعِمْنِي من الكَامَخِ، فقالَ: بشرطِ أنْ تكونَ كَلْبِي، فقالَ لصَاحِبِهِ: نَعَم، فجعَلَ خَيْطًا فِي فِيْهِ، وَجَعَلَ يَجُرُّهُ كَمَا يَنْقَادُ الكَلْبُ، فقالَ فَتْحٌ للسَّائِل: أَمَا أنَّهُ لو قَنَعَ بِخُبْزِهِ ولَمْ يطمَعْ فِي كَامَخِهِ لَمْ يَصِرْ كَلْبًا لِصَاحِبِهِ.

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِم أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى تِلْمِيذٍ لَهُ، فَقَدَّمَ التِّلْمِيذُ إليهِ خُبْزًا، وَلَم يَكُنْ لَهُ إِدَامٌ، فأخذَ يَتَمَنَّى بِقَلْبِهِ أَنْ لَوْ كَانَ إِدَام يقدِّمُهُ إلى أستَاذِهِ، فقامَ الأستَاذُ وَقَالَ: تعَالى مَعِي، فجَاءَ به إلى بابِ الحَبْس، فَرَأى النَّاسَ؛ يُضْرَبُ وَاحِدٌ وَيُقَطَّعُ آخَرُ، وَيُعَذَّبُ

---

(١) شرح الحكم لابن عباد ١/٤٩ - ٥٠.

(٢) من الرجز، ونُسب لبنان الحمال بن محمد بن حمدان في: الزهد الكبير ص ٨٦، وحلية الأولياء ١٠/٣٢٤، وتاريخ بغداد ٤/٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/٤٨٩، وشذرات الذهب ٢/٢٧٨، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ١٦١، وشرح الحكم للشرنوبي ص ٦٣.

(٣) انظر: الرسالة القشيرية ١/٢٩٦.

(٤) في حياة الحيوان ٢/١٧٣: «العُقَاب: طائر معروف، والجمع: أعقب؛ لأنها مؤنثة».

(٥) في الصحاح ١/٤٣٠: «الكامَخُ: الذي يُؤْتَدَمُ به، معرَّب».
وفي المدخل إلى تقويم اللسان ص ٤٨٣: «ويقولونَ لبعضِ الأدْمِ: كامِخٌ - بكسر الميم. والصواب: كامَخٌ - بفتحها».

كُلُّ واحدٍ بأنواعِ العذَابِ، فقالَ الأستاذُ للتلميذِ: تَرَى هؤلاءِ [هم][١] الذَّينَ لم يَصْبِرُوا على الخُبْزِ القَفَارِ[٢].

وَقِيلَ: إنَّ رَجُلًا أُخْرِجَ [٤/ب] من السِّجْنِ وَفِي رِجْلِهِ قَيْدٌ لِيَسألَ النَّاسَ، فقَالَ لإنسَانٍ: أَعْطِنِي كِسْرَةً، فقالَ: لو قَنعْتَ بالكسرةِ لمَا وُضِعَ القَيْدُ فِي رِجْلِكَ.

وَرَأَى رجلٌ رَجُلًا من الحكمَاءِ يَأكُلُ ما تساقطَ من البَقْلِ[٣] على رأسِ المَاءِ، فقالَ لَهُ: لو خدمتَ السُّلطانَ لم تحتَجْ إلى أَكْلِ هَذَا، فقالَ الحكيمُ: وأنتَ لو قَنعْتَ بهذا لم تحتَجْ إلى خِدْمَةِ السُّلطانِ[٤].

وقد أردتُ أنْ أذكرَ هاهنا حكايةً مناسبةً لما نحنُ فيه؛ ليُعْرَفَ بِهَا كيف تكونُ الهِمَّةُ السَّنِيَّة، والآدابُ المرضيَّة في أخذِ البَلاغ من الدنيا، والقناعةِ باليسيرِ من الأشياءِ، ورؤيةِ مِنَّة الله تعالى في تيسيرِ القليل، والشُّكْر له على ذلكَ.

قالَ بَعْضُهُم[٥]: خَرَجْنَا من المدينةِ حُجَّاجًا، فلمَّا كنَّا بالزَّاويةِ نَزَلْنَا فوقفَ رجلٌ عَلَيْهِ ثيابٌ رَثَّة، له منظرٌ وهيئةٌ ومُرُوءةٌ، فقالَ: مَنْ يَبْغِي خَادِمًا؟ مَنْ يَبْغِي سَاقِيًا؟ فقلتُ: دُونَكَ هذِه القِرْبَةَ، فأخذَها فانطلقَ فلم يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حتَّى أقبلَ وقدِ امْتَلأتْ أَثْوَابُهُ طِينًا، وَأَثَّرتْ القِرْبَةُ فِي كَتِفِهِ فوضعَها وهو كالمَسْرُورِ الضَّاحِكِ، ثُمَّ قالَ: أَلَكُم غَيْرَهَا؟ قُلْنَا: لَا، وَأَطْعَمْنَاهُ قَرْصًا بَارِدًا، فأخذَهُ وحمدَ اللهَ سُبْحَانَهُ وشَكَرَهُ كَثِيْرًا، ثُمَّ اعتزلَ وقعدَ يأكلُ أَكْلَ جَائِعٍ، فَأَدْرَكَتْنِي عليه الشَّفَقَةُ، فَقُمْتُ[٦] إليه بطعامٍ طيِّبٍ كانَ

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) أي: الخُبْزُ بِلَا أُدْم. ففي مختار الصحاح ص ٢٥٨: «القَفَارُ - بِالْفَتْحِ -: الخُبْزُ بِلَا أُدْمٍ، يُقَالُ: أَكَلَ خُبْزَهُ قَفَارًا».

(٣) في الكليات ص ٢٢٦: «كل مَا ينْبت الرّبيع مِمَّا يَأْكُلهُ النَّاس، وكل نَبَات اخضّرت بِهِ الأَرْض، وكل مَا ينْبت أَصله وفرعه فِي الشتَاء فَهُوَ بقلٌ».

(٤) انظر: الرسالة القشيرية ١/٢٩٦.

(٥) هو عبد الله المعلم، وانظر هذه القصة في: العقد الفريد ٣/١٤٠ - ١٤١، والمستطرف من كل فن مستظرف ٢/٦٠٤.

(٦) في الأصل: فمت، والصواب المثبت من (ب).

معنا [٥/أ]، وَأَكْثَرْتُ لـه مِنْه، وَقُلْتُ: قد عَلِمْتُ أنَّ هذا القُرْص لم يقعْ بموقعٍ، فَدُونَكَ هذا الطعامَ، فنظرَ فِي وجهِي وتَبَسَّمَ، وقالَ: يا عبد الله؛ إنَّما هي فَوْرَةُ جُوعٍ، فلا أُبَالِي بأيِّ شَيءٍ رَدَدْتَهَا عَنِّي، فرجعتُ عنه فقالَ لي[١]: رجلٌ إلى جَنْبِي أَتَعْرِفهُ؟ فقلتُ: لَا، قالَ: إنَّه رجلٌ من بَنِي هاشمٍ من ولدِ[٢] العبَّاس بن عبد المطَّلب، هذا من ولدِ سُلَيمان ابن جعفر المنصور، كانَ يسكنُ البصرةَ فتَابَ فخرَجَ منها، فما عُرِفَ لَهُ أَثَرٌ، فأعجبنِي قَولـهُ، ثُمَّ اجتمعتُ بـه وآنستُهُ، وقلتُ لـهُ: يا فتَى أنا رجلٌ من إخوانكَ، وقد بلغنِي موضعكَ، وأحببتُ الاتصَالَ بك فهل لكَ أَنْ تُعَادلنِي فإنَّ مَعِيَ فَضْلًا مِنْ رَاحلتِي فجزَانِي خَيْرًا، وقالَ: لو أردتَ هذا لكانَ لِي مُعدًّا، ثم أنسَ إليَّ وجعلَ يُحدِّثني، فقالَ: أنا رجلٌ من ولدِ العبَّاس كنتُ أسكنُ البصرةَ، وكنتُ ذَا كِبْرٍ شديدٍ وتجبُّرٍ، وإني أمرتُ خادمًا لي أنْ تحشُو لِي فراشًا من حريرٍ، ومِخَدَّةً بوردٍ نثيرٍ، فبينمَا أنَا نائمٌ[٣] إذا بقِمْعِ وردٍ قد أَغْفَلَتْهُ[٤] الخَادِمُ[٥]، فقمتُ إليها فأوجعتُهَا ضَرْبًا، ثُمَّ عُدْتُ إلى مَضْجِعِي بعدَ إخْرَاجِ القِمْعِ من المِخَدَّة، فأتَانِي آتٍ في منَامِي فِي صورةٍ فظيعَةٍ، وَهَزَّنِي وَقَالَ: أَفِقْ من غَشْيَتِكَ، وأبصرْ من حَيْرتِكَ، ثُمَّ أنشدَ يقولُ[٦]:

يَـا خِـلُّ إِنَّـكَ إِنْ تُوَسَّـدُ لَيِّنًـا ∴ وُسِّدْتَ بَعْدَ المَوتِ[٧] ضَمَّ الجَنْدَلِ

فَامْهَـدْ لِنَفْـسِكَ صَـالِحًا تَـسْعَدْ بِـهِ ∴ فَلَتَنْـدَمَنَّ غَـدًا إِذَا لَـمْ تَفْعَـلِ! [٥/ب]

---

(١) في الأصل: فقالي، والتصويب من (ب).

(٢) في الأصل: والد، والتصويب من (ب).

(٣) في الأصل: أنائم، والتصويب من (ب).

(٤) أي: غفلت عنه.

(٥) في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٨/١ - باب ما يُذكَّرُ، ويؤنثُ باتفاق من لفظه، واختلاف من معناه: «ويقال: خادِمٌ وخدَمٌ».

(٦) من الكامل، وورد في: التعازي للمبرد ص ٢٨٨، والمستطرف ٦٠٥/٢، والعقد الفريد ١٤١/٣، وسراج الملوك ص ١٦، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢٧٠/١، ومرشد الزوار إلى قبور الأبرار ٨٨/١، ولطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ٣٠١.

(٧) في (أ): اليوم، وكلٌّ وردتْ به الرواية.

فَانْتَبَهْتُ فَزِعًا، وخَرَجْتُ من سَاعَتِي إلى رَبِّي هَارِبًا، فَهَذَا خَبَرِي.

قالَ الرَّاوِي: فلمَا قَضَي حَدِيثَهُ هَذَا تَنَحَّى عَنِّي وَمَضَى».

وَقالَ فِي مَتْنِ (الحِكَم)[1]: «**مَا قَادَكَ شَيءٌ مِثْلُ الوَهْمِ**».

قالَ فِي (شَرْحِهِ)[2]: «الوَهمُ أمرٌ عَدَمِيٌّ، وهو ضدُّ الحقيقةِ الوجودِيَّة، والنَّفسُ الناقصَةُ انقيادُهَا إلى الأمورِ الوَهْمِيَّة الباطلةِ أشدّ من انقيادها إلى الحقائق الثَّابتة؛ لوجُودِ المُنَاسبَةِ بينهُمَا، والطَّمَعُ في الناس انقيادٌ إلى الأوهَامِ البَاطلَةِ؛ لأنَّ الطمعَ تصديقُ الظَّنِّ الكاذِبِ، والطَّمعُ فيهم طمعٌ في غَيْر مَطْمَعٍ، وأربابُ الحقائق بمعزِلٍ عن هذا، فلا تتعلَّق هِمَّتُهُم إلا باللهِ، ولا يَتَوكَّلُونَ إلَّا عليهِ، ولا يَثِقُونَ إلا بِهِ، قد سقطَ اعتبَارُ الوَهمِ والخَيَالاتِ التي هي متعلقةٌ بالأغيَارِ عن قلوبِهِم، فزالَ عنهم الطَّمَعُ، واتَّصَفُوا بصفَاتِ القناعَةِ والوَرَعِ، فكانتْ لَهُم الحياةُ الطَّيِّبةُ، والعيشَةُ الرَّاضِيَةُ.

والقَنَاعةُ مقامٌ عظيمٌ من مقاماتِ اليَقِينِ، وهي من بِدَايَاتِ أَحْوَالِ الرَّاضِين.

قالَ بعضُ العَارفينَ: لا يكونُ العبدُ قَانِعًا حتى لو جاءَ إلى بابِ مَنْزِلِهِ جميعُ ما يرغبُ فيه أهل الدُّنيا من الاتساع والنِّعمَة فَعُرِضَ عليه لم يَنظُر إلى ذلكَ، ولم يَفْتَح له بَابَهُ؛ قَنَاعَةً منه بحَالِهِ [٦/أ].

وَقَدْ رُوِيَ عن النَّبيِّ - ﷺ - في مَعْنَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، قال: هِيَ القَنَاعَةُ[3].

وقالَ فِي مَتْنِ (الحِكَمِ)[4]: «**غَيِّبْ نَظَرَ الخَلْقِ إلَيْكَ بِنَظَرِ**[5] **اللهِ إلَيْكَ، وَغِبْ عَنْ إقْبَالِهِم عَلَيكَ بِشُهُودِ إقْبَالِهِ عَلَيْكَ**».

---

(١) انظر: شرح الحكم للشرنوبي ص ٦٣، وللشرقاوي ص ٨٥.

(٢) شرح الحكم لابن عباد ١/٤٩.

(٣) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما في: معاني النحاس ٤/١٠٤، ونُسب لعلي بن أبي طالب، والحسن البصري في: النكت والعيون ٣/٢١٢.

(٤) انظر: شرح الحكم للشرقاوي ص ١٧١.

(٥) في (ب): ينظر، والأصح المثبت.

قالَ فِي (شَرْحِهِ)[١] الشَّيخُ ابنُ عبَّاد: «هذَا المَعْنى هو حقيقةُ صِدْق عُبُودَّية العبدِ لله - تعالى -، وهو الذي أشارَ إليه في المسألةِ التي قَبْلَ هَذِه؛ وهُو أنْ لا يكونَ له شُعُورٌ بِمَا مَنَّ الخلقُ إليه من نظرٍ أو إقبَالٍ، ولا تشوَّفَ إليه ولا طَلَبَ له، وإنّمَا يكونُ شُعُورُهُ وتَشَوُّفُهُ وطلبُهُ مَا مَنَّ اللهُ إليه من نظرِهِ إليه وإقبَالِهِ عليه، فيغيبُ أدنى الحالتين بأعلاهمَا؛ وذلكَ بأنْ يعلَمَ أنَّ مَا مَنَّ الخلقُ إليه أمرٌ وَهمِيٌّ باطلٌ ينقادُ إليه كُلُّ ذي عقلٍ قاصرٍ، يُوجِبُ له هذا الانقيادُ أنواعًا من الكبائرِ والرذائلِ من الانحطاطِ في أهواءِ النَّاس، وتحسين مواقع نظرِهِم منه بالتَّزَيُّن والتَّصَنُّع لهم، وتربية الجاه والحشمَةِ لديهم تكبّرًا وتعظيمًا عليهم، ومعاشرتهم بالنِّفاق والدِّهَان، وتخَالُف الإِسْرَارِ والإِعْلان، وهذا عذابٌ أليمٌ استعجلَهُ من دُنْيَاهُ، إذْ يفوتُهُ بذلك راحةُ قلبِهِ، وطيبُ عَيْشِهِ، ويَسْلُبُهُ ثَوْبَ الغِنَى والعِزّ [٦/ب]، وَيُلْبِسُهُ لبَاسَ الطَّمَعِ والذُّلِّ، فَتَرَدَّى بذلكَ هِمَّتُهُ، وتقلُّ قِيمَتُهُ، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [الزمر: ٢٦، القلم: ٣٣].

وَقِيلَ[٢]:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا ∴ وَفَازَ باللَّذَّةِ الجَسُورُ

ورأَى سَهْلُ بنُ عبد اللهِ[٣] رجُلًا من الفقراء بمكةَ، فقال لهُ شَيْئًا، فقالَ يا أستَاذ: لا أقدرُ على هذا من أجلِ النَّاسِ، فالتفتَ سَهْلٌ إلى أصحابِهِ، وقالَ: لا ينالُ العبدُ حقيقةً من هذا الأمر حتى يكونَ بأحدِ وَصْفَين؛ يسقطُ من عينِهِ فلا يرى في الدَّارين إلا هو وخالقُهُ، فإنَّ أحدًا لا يقدرُ أنْ يضرَّهُ ولا ينفعَهُ، أو يسقطُ نفسه عن قلبِهِ فلا يُبَالِي بأيِّ حالٍ يرونَهُ» انتهى.

---

(١) ٨/٢.

(٢) من البسيط، ونسب لصريع الغواني - مسلم بن الوليد - في ديوانه ص ٣١٦، ونُسب للعباس ابن الأحنف في: محاضرات الأدباء ٣٥١/١، ولم أقف عليه في ديوانه، ولسَلَم بن عمرو الخاسر في: معجم الأدباء ٣٨٨/٣، وصبح الأعشى ٣٢٥/٢.

(٣) انظر قصته في: إحياء علوم الدين ٢٤١/٢.

ثُمَّ مَنْ له بحصولِ ما أرادَهُ منهم، وأغراضُهُم مختلفةٌ، وطبائعهُم مُتَباينَةٌ، فربَّما استحسنَ من نفسِهِ شيئًا لم يستحسِنْهُ غَيرهُ، وربَّمَا أرضَى شَخْصًا بما لم يَرْضَ الآخر، فهو يعملُ بِزَعْمِهِ فيما ينفعُهُ عند النَّاسِ، وهو سَاعٍ فيمَا يَضُرُّهُ عندهُم وعندَ اللهِ - تعالى - مع مُقَاسَاةِ التَّعَبِ والنَّصَبِ فِي نفسِهِ.

وفي الحكايةِ المذكورةِ عن لُقْمَان وابنهِ تنبيهٌ على هذَا المَعْنَى؛ ذُكِرَ أَنَّ لُقْمَانَ عليه السلام دخلَ ذاتَ يومٍ السُّوقَ وهو راكبٌ حِمَارًا، وابنهُ يسوقُ به، فقال النَّاسُ: شيخٌ لم يشفقْ على صَبِيٍّ!، فَأَرْكَبَهُ خَلْفَهَ، فقَالُوا: اثنان على حِمَارٍ [٧/أ] هَلْ لا زادَ ثالثًا!، فنزلَ لقمانُ يمشِي وبَقِي الولدُ راكبًا، فقالوا: شيخٌ يمشِي وَصَبِيٌّ راكبٌ!، فنزلَ الصَّبِيُّ يَمْشِي مع والدِهِ وساقَا الحِمَارَ، فقالوا: حمارٌ فارغٌ وهذانِ يَسُوقَانه.

وكانَ غرضُ لقمانَ أنْ يُرِي ابنَهُ شأنَ النَّاسِ مع مَنْ يُرَاعي نَظَرهم، وأنَّه لا يسلَمُ منهم على أيِّ حالٍ كانَ، فَرِضَا النَّاس غاية لا تُدْرَك، وأحمقُ النَّاس مَنْ طلبَ مَا لا يدركُ، فهذا حالُ مَنِ انقَادَ إلى الأوهَامِ من ضُعَفَاء العُقُول، وسُخَفَاءِ الأَحْلام.

وأمَّا مَنْ كانَ له عقلٌ وافرٌ، وحلمٌ فاخرٌ؛ فلا يميلَ إلَّا إلى ما هو حقٌّ ووجود صِدْق؛ وهو ما مَنَّ اللهُ إليه من نظرٍ وإقبالٍ، وجزيلِ عطاءٍ، وعظيم نَوَالٍ، فهو يعملُ فيما يؤديهِ إلى هذه المطالب من غير اكْتِرَاثٍ بذمِّ ذَامٍّ، أو عيبِ عائبٍ، ويقولُ بلسانِ حالهِ: إنَّ الذي تكرهونَهُ مِنِّي هو الذي يشتهيهِ قلْبِي، ويقولُ ما قالَهُ محمدُ بنُ أَسْلَم[1]: «مَا لِي ولهذَا الخَلْق؟ كنتُ في صُلْبِ أَبِي وَحْدِي، ثُمَّ صِرْتُ فِي بطنِ أُمِّي وَحْدِي، ثُمَّ دخلتُ الدُّنيا وَحْدِي، ثُمَّ تُقْبَضُ رُوحِي فأخرجُ من الدُّنيا وَحدْي، فأدخلُ قَبْرِي وَحْدِي، ويأتِيني مُنْكَرٌ ونكِيرٌ وَحْدِي، فيسألَانِي وَحْدِي، فإنْ صِرْتُ إلى خَيْرٍ صِرْتُ وَحْدِي، وَإنْ صِرْتُ [٧/ب] إلى شَرٍّ صِرْتُ وَحْدِي، ثُمَّ أُوقفُ بين يَدَيْ رَبِّي

(١) انظر قوله في: حلية الأولياء ٩/٢٤١، والمنتظم ١١/٣٠٣، وصفة الصفو ٤/١٣٦.

وابن أَسلَم هو: محمد بن أسلم بن سالم الطوسي، أبو الحسن الكندي الزَّاهد، يروي عن يزيد بن هارون وغيره، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين. انظر في ترجمته: الثقات ٩/٩٧، وطبقات الحفاظ ١/٢٣٨.

وَحْدِي، ويوضعُ عَمَلِي فِي الميزَانِ وَحْدِي، وأُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِي وَحْدِي، فإنْ بُعِثْتُ إلى الجنَّة بُعِثْتُ وَحْدي، [وَإنْ بُعِثتُ إلى النَّار بُعِثْتُ وَحْدِي][1] فمَا لِي وَللنَّاس!».

وقد سُئِلَ الحارثُ المُحَاسِبي[2] عن علامةِ الصَّادِقِ، فقالَ الصَّادِقُ[3]: «هو الذي لا يُبَالِي لو خرجَ كُلُّ قَدْرٍ له من قُلُوبِ الخَلْقِ من أَجْلِ صَلاحِ قَلْبِهِ، ولا يحبُّ أن يطَّلِعَ النَّاسُ على مَثَاقِيلِ الذَّرِّ من حُسْنِ عَمَلِه، ولا يكرَهُ أَنْ يطَّلِعَ النَّاسُ على السَّيءِ من عَمَلِهِ، فإنَّ كراهتَهُ لذلكَ دليلٌ على أنَّهُ يُحِبُّ الزيادَة عندَهُم، وليسَ هذَا من إخلاصِ الصَّادِقِينَ».

وَقالَ فِي (الحِكَمِ): «**لَا تَمُدَّنَّ يَدَكَ إِلَى الأَخْذِ مِنَ الخَلَائِقِ، إِلَّا أَنْ تَرَى أَنَّ المُعْطِيَ فِيهِمْ مَوْلَاكَ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَخُذْ مَا وَافَقَكَ العِلْمُ**».

قالَ فِي (شَرْحِهِ)[4] باختصارٍ: **إنَّما اشترطَ الشَّرْطَ الأوَّلَ على الأَخْذِ؛ لأنَّه** مقتضَى التَّوحِيْد، وتَخْلِيصُ التَّجريد، وبه يصِحُّ [له] مقام القَنَاعة والتَّوكُّل، ويسقطُ عن قلبِهِ هَمّ الرِّزق، وتزولُ عنه عِلاقاتُ الخَلْقِ، وإنْ لم يكُنْ على هذَا الوَصْف كانَ عَبْدًا للنَّاسِ مُولِيًا قلبَهُ إليهم فيكثرُ طَمَعهُ فيهم، وتزدادُ رغبتُهُ فيما فِي أيدِيهِم [٨/أ]، وتَسْتَشْرِفُ نفسهُ إليهم، فيقعُ بسببِ ذلكَ في كبائرِ الذُّنوب من معَاصِي القَلْب والجوارح؛ مِثْل المُدَاهَنَة، والنِّفَاقِ، والرِّيَاء، والتَّصَنُّع، والتَّلْبِيس، والغِشّ، وعدم النَّصِيحَة، وَقِلَّة الشَّفَقَة، وغيرِ ذَلكَ من الصِّفَاتِ المَذْمُومَة المُنَاقِضَة للعُبُودِيَّة للهِ ﷻ.

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) هو: الحَارِث بن أَسد المحاسبي، أَبُو عبد الله، من عُلَمَاء مَشَايخ الْقَوْم بعلوم الظَّاهِر وعلوم الْمُعَامَلَات والإشارات، لَهُ التصانيف الْمَشْهُورَة مِنْهَا: كتاب الرِّعَايَة لحقوق الله، وَغَيره، وَهُوَ أستاذ أَكثر البغداديين، مَاتَ بِبَغْدَاد سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ.

انظر في ترجمته: طبقات الصوفية للسلمي ص ٥٨.

(٣) انظر قوله في: الرسالة القشيرية ٣٦٦/٢، والتبيان في آداب حملة القرآن ص ١٨، ومدارج السالكين ٢٧٨/٢، والأذكار للنووي ص ٦، والفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ٧٢/١، وورد بمعناه في أدب النفوس للمحاسبي ص ١٦٠.

(٤) شرح الحكم لابن عباد ٢٢/٢.

قالَ يَحْيَى بن مُعَاذٍ - رحمةُ اللهِ عليهِ -[١]: من استفتحَ بابَ المَعَاشِ بغيرِ مَفَاتِيح الأَقْدَار وُكِلَ إلى المخلُوقِينَ.

ولا يَكْفِي فِي تِلْكَ الرُّؤيةِ المذكُورَةِ أنْ تكونَ عِلْمًا وإيمَانًا فقط، بل لا بُدَّ أنْ تكونَ حَالًا وَذَوْقًا.

دَعَا بعضُ النَّاسِ شَقِيْقًا البَلْخِي[٢] وكانَ في طائفةٍ من أصحابِهِ نحو خَمْسِين رَجُلًا، فوضعَ لهم الرَّجُل طعَامًا واسعًا، وأنفقَ نفقةً كثيرةً، فلمَّا قعدُوا للأكلِ قالَ لهم شَقِيق: إنِّ هذا الرجلَ يقولُ: مَنْ لَمْ يرنِي صنعَة هذا الطعام وأنا أقدِّمُهُ إليه فطَعَامِي عليه حَرَامٌ، قالَ: فقامُوا كلُّهم وخَرَجُوا إلَّا شَابًّا فيهم نقصتْ مشاهَدتُهُ عنهم، فقالَ صاحبُ المَنْزِلِ لشَقِيق: ما أردتَ بهذَا؟ قال: أردتُ أنْ أختبرَ توحيدَ أصحابِي، أي: كونُهُم لا يَرَونَهُ فيما صنَعَ، ولا يَنْظُرونَ إليه، فيما قدمَ إلا ذلك [الرَّجُل] وحدَهُ[٣].

ورُوِيَ أنَّ أحمدَ بن حَنْبَل[٤] - رحمه الله [٨/ب] تعالى - خرج يومًا إلى شارعٍ بالشَّام فاشترى دقيقًا ولم يكن معَهُ مَنْ يحملُهُ، فَوَافَى أيوب الحمَّال فحملهُ ودفعَ إليه أحمدُ أجرتَهُ، فلمَّا دخلَ الدَّارَ بعد إذنِهِ اتفقَ أنَّ أهلَ الدَّار قد خَبَزُوا مَا عندهم من الدَّقيقِ وتركُوا الخُبْزَ على السَّرِير لِيَنْشَف، فرآهُ أيُّوبُ وكان يصُومُ الدَّهْر، فقال أحمدُ لابنِهِ صَالِح: يا بُنَيَّ اذْفَعْ إلى أيُّوب من الخُبْزِ، فدفعَ إليه رَغِيفَيْن فَرَدَّهُمَا، فقالَ أحمدُ: ضَعْهُمَا، ثُمَّ صَبَر قَلِيلًا، ثم قالَ: خُذْهُمَا، وَالحَقْهُ بِهِمَا، فَلِحِقَهُ فأخذَهُمَا، فرجَعَ صَالحٌ مُتَعَجِّبًا، فقالَ لَهُ أحمدُ: أعجبتَ يا صَالِحُ مِنْ رَدِّهِ وَأَخْذِهِ، [قَالَ: نَعَم، قَالَ]: هذا رجلٌ صالحٌ لمَّا رَأَى الخُبْزَ استشرَفَتْ نفسُهُ إليه، فلمَّا أعطينَاهُ مع الاستشرَافِ رَدَّهُ، ثُمَّ أَيِسَ فرددنَاهُ إليه بَعْدَ الإياسِ قَبِلَهُ.

---

(١) انظر قوله في: طبقات الصوفية للسلمي ص ٩٩، وشذرات الذهب ١٣٨/٢.

(٢) انظر قصته في: قوت القلوب في معاملة المحبوب ٣٣٥/٢ - ٣٣٦.

(٣) يقرّر ذلك قول بعض العلماء: «لا تأكل إلّا عند من يعلم أنك أكلت رزقك، ولا تشكر عليه إلّا ربك». انظر: قوت القلوب ٣٣٥/٢.

(٤) انظر حكايته في: المختار من مناقب الأخيار لابن الأثير الجزري ٢٦٠/١.

وأمَّا الاستشرافُ إلى الرِّزقِ مع قَطْعِ نَظَرِهِ عن الخَلْقِ فلا يَضُرُّهُ ذلكَ؛ لأنَّهُ خُلِقَ ضَعِيفًا ذَا فَاقَةٍ، ورزقُهُ معلومٌ فلا بُدَّ لَهُ[1] مِنْه، فاستشرافُهُ إلى الرِّزقِ فِي الحقيقةَ استشرافٌ إلى الرَّازقِ، ولا يُنَافِي ذلكَ حقيقةَ العُبُوديَّة، لَكِنْ إنْ كَثُرَ من نفسِهِ الاستشرافُ إلى الرِّزْقِ شغلتْ صاحبَهَا عن دوامِ المحاضرةِ والمُنَاجَاةِ مع الحَقِّ [٩/أ]، فَلْيَصْرفهَا عن ذلكَ صَرْفًا جَمِيْلًا، وَلْيَنْهَجْ لهَا مِن التَّعَلُّقِ والتَّوثُّقِ باللهِ سَبِيْلًا.

قالَ الشَّيخُ أبو محمد عبد العَزِيز المَهْدَوِيّ[2]: كنتُ في بِدَايَتِي واقفًا بينَ العِشَاءينِ أُصَلِّي، وأنَا فارغٌ بلا سببٍ حتَّى جاءتنِي النَّفْس، فقالتِ: السَّلَامُ عليكَ، فقلتُ لهَا: وعليكِ السَّلام، قالتْ لِي: العَشَاء فأذْهَتنِي بدَاهيةٍ، فتوقفتُ، ثُمَّ ألهمَنِي اللهُ - تَعَالى - أنْ قلتُ لَهَا: أَتَدْرِي[نَ] له موضعًا، قالتْ: لا، قُلْتُ لها: أتدري أيّ شيءٍ هو، أو متَى هُو؟ قالتْ: لا، قلتُ لهَا: أربٌّ أنَا أم عَبْدٌ؟ قالتْ: عَبْدٌ، قُلْتُ: فالعبدُ لا يقدِرُ على شَيءٍ، فمَا هذا الكُفْرُ والشِّرْكُ اللذانِ[3] أَتَيتِنِي بِهِمَا[4]؟! اهربي إلى خالِقِكِ فاطْلُبِي منه العَشَاء؛ لأنَّه خالقكِ، والقادرُ على كلِّ شيءٍ فيعطيكِ مَا تَطْلُبِينَ، ويطعمُكِ فتأكلِينَ، فَمَا لكَ وإيَّاي!، وما هذه الحيرة، قالَ: فذهبتُ إلى خَالِقِهَا فجاءناَ عشَاءٌ كثيرٌ فأكلنَا، وكذلكَ يحتج عليها، ومِنْ هنا تثبتُ الأقدامُ.

وذكرَ أيضًا مسألةً عظيمةً مفيدةً تتضمَّنُ كيفَ يكونُ حالُ الفقير بالنِّسبة إلى الرِّزقِ، وما تحتاجُ إليه بِنْيَتُهُ من الرِّفْق؟ وجعلها من قواعدِ الفقراء والإرادة، فرأينَا

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب).

(٢) أبو محمد عبد العزيز ابن أبي بكر القرشي المهدوي، من أبرز روّاد التصوّف في ما بين القرنين السادس والسابع الهجري، تبرّز في مبادئ الأسرار الصوفية، وأسّس معالم مدرسة في الزهد والتصوّف وعلوم الروح، توفي سنة واحد وعشرين وستمائة.

انظر في ترجمته: الشيخ عبد العزيز المهدوي وتراثه الصوفي: حياته وفكره، وتحقيق رسالته في التصوف: محجة القاصدين وحجة الواجدين، ترتيب علي بن عبد الرحمن البجائي - رسالة.

(٣) في النسختين: الذي، والأصح المثبت.

(٤) في النسختين: به، والصواب المثبت.

ذكرَهَا فِي هَذَا الموضعِ، وَجَعْلَهَا من الواجبِ [٩/ب] المُتَعَيَّن؛ ليتحققَ فِي العَمَلِ بِهَا كُلُّ مَنْ يَقِفُ عليهَا مِنْ مُرِيدٍ مُبْتَدِئٍ[١]».

قالَ - رضي الله عنه -[٢]: «اعلم أنَّ الفقيرَ لا يخلُو إمَّا أنْ يكونَ جَالسًا، أو ماشِيًا، أمَّا قاعدةُ الجَالِسِ فإنَّ جلستَهُ موضِع إِليتِهِ؛ وهو مكانُهُ وزمانُهُ وطرفُ سجَّادتِهِ لا يتعدَاها، ولا يكونُ التفَاتُهُ إلى وقتٍ ولا إلى سببٍ معلومٍ؛ لأنَّه لا يدرِي الأوقاتَ مَا هِي، ولا يجدُهَا، ولا يَدْرِي مَتَى هِي وَلَا وقتَهَا، ويعلمُ أنَّ جميعَ الأشياءِ تطلبُهُ وتحتاجُ إليه؛ لأنَّهَا خُلِقَتْ من أَجْلِهِ وهو خليفةٌ فيها، وقد فرغَ من جميعهَا، فالالتفاتُ إليهَا والأملُ فيهَا لماذا؟، بل يكونُ هدفًا للأقدارِ تَجْرِي عليهِ ولا كَسْبَ لَهُ ولا سَبَب فِي التَّحْصِيلِ».

[ثم] قالَ[٣]: وأمَّا الماشِي كالفقيرِ الذي يكونُ في سَفَرٍ أو غيرِهِ فلا تُجَاوزُ هِمَّتُهُ خُطْوَتَهُ، مثالُهُ أنْ يكونَ مَاشيًا فيخطرُ له الغَيْر ويلتفتُ إليه من بلدٍ أو شخصٍ أو مطعمٍ أو مَشْربٍ فيهلكُ ويظفرُ به العدوُّ وتزلُّ قَدمُهُ، فإنْ تمادَى به التَّعَلُّق بشيءٍ من هذه الطَّوَامِع والشَّوَاغِل وَمَشِيَ إلى شيءٍ منها ثم فقدَهُ ومات، ماتَ قاتلَ نفسِهِ، وذلك أنه يكون في يومٍ صَائِفٍ وَهِجٍ[٤] وقد أصابَهُ العطشُ الشَّدِيدُ، فيعرضُ [١٠/أ] له خَيَال ماءٍ فيجيءُ إليه العدُوُّ ويروحُ عليه إنْ أسرعَ لتلحقَ ذلك الماء فتشربَ منه فيزولَ عطشُكَ، فإن مَشِيَ راكنًا إلى هذا الخَاطِر فيجيءُ الموضِعَ فيجدُهُ سَرَابًا، فهنَاكَ يظفرُ به العَدُوُّ، فيقولُ لهُ: الآنَ تموتُ، فيقتلهُ من ساعتِهِ، فيموتُ قاتلَ نفسِهِ إذا كانَ جاهلًا بربِّهِ وآياتِهِ، ولم يعرِفْ دَاءَهُ من دَوَائِه، ولا تَعَلَّم[٥] العِلْمَ، ولا سألَ العلماءَ لبقائِهِ مع نفسِهِ.

---

(١) في النسختين: متدين، والمثبت من أصل نقله.

(٢) شرح الحكم لابن عباد ٢/٢٣.

(٣) السابق ذاته.

(٤) صائف: شديد الحر، كأنه من أيام الصيف. يوم وَهِجٌ ووَهْجانٌ: شديد الحرِّ أيضًا.

(٥) في النسختين: يعلم.

قالَ: فحكمُهُ إذا حاولَهُ هذا الخاطرُ بالتَّرويجِ من العدوِ في سفرِهِ من السُّرعةِ إلى الماء والرُّكُونِ إلى الأغيارِ من منازلٍ أو أشخاصٍ أو غيرِ ذلكَ أن يعرضَ على العدُوِّ [ويقولَ]: إنَّ اللهَ - تعالى - يمكنُ أنْ يتوفَّانِي قبل لُحُوقِهِ[١]، فبالضَّرورةِ يطيعُهُ في ذلكَ ويسلِمُهُ، ثُمَّ يقولُ له أيضًا قالَ النَّبيُّ - ﷺ -[٢]: «مَنْ مَشَى إلى طمعٍ فليمشِ رويدًا»، وقالَ [ﷺ][٣]: «مَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ، وَمَنْ عَجِلَ أَخْطَأَ أَوْ كَادَ»، [وقالَ ﷺ][٤]: «وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيطَانِ».

وأمثالُ هذَا كثيرٌ، فلا يشكُّ شَاكٌّ أنَّه مهما يحتجّ للنَّفْس والشياطينِ بهذه القَوَاعد من العِلْم فإنهم ينقطِعُونَ، ولا حجةَ بعد الاستعانةِ باللهِ والتَّعَلُّق به، ثم يقولُ للعدوِّ أيضًا: أتنكرُ أنَّ اللهَ - تعالى - قادرٌ على أنْ يطعمَنِي ويسقِينِي؟ [١٠/ب]، إنْ شَاءَ أَنْبَعَ لِي عَيْنًا السَّاعَة قبلَ وُصُولِي لذلكَ المَاء، فيقولُ الشَّيطانُ بالضَّرُورَةِ: نَعَم، فإذا كانَ هذا كذلكَ فاللهُ - سبحانَهَ - أعلمُ بمصَالِحِي ومَنَافِعِي مِنْ كُلِّ مخلوقٍ، فإذَا حصلَ هذَا العِلْم رَجَعَ[٥] يَمْشِي مُتَأنِيًا، هِمَّتُهُ مع خُطْوتِهِ، ناظرًا لمَا يَرِدُ عليه من رَبِّه، فإنْ تَوَصَّلَ إلى مَا [خطَرَ لَهُ أوَّلاً، أو رَأَى مَنْ بَعُدَ ولم يجدْ ما تعلَّقَ بِهِ][٦] خاطرُهُ أوَّلا من صاحبٍ أو طعامٍ بَقِيَ عَلَى أَصْلِهِ لا تَغَيُّرَ عِنْدَهُ ولا تَرَدُّد، فظفرَ بالعدوِّ وقتلهُ كما فعلَ العدوُّ بغيرِهِ» انتهى.

---

(١) في النسختين: لحوقي.

(٢) أخرجه الخطابي في العزلة ص ٢٩، والقضاعي في مسند الشهاب ١٤٦/١، والذهبي في ميزان الاعتدال ١٥١/١، والسخاوي في المقاصد الحسنة ص ٢٢٣.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٠/١٧، والأوسط ٢٥٩/٣، والهيثمي في مجمع الزائد ١٩/٨، وعقَّب عليه بقوله: «رواه الطبراني في (الكبير) و(الأوسط) عن شيخه بكر بن سهل وهو مقارب الحال، وضعفه النسائي، وابن لهيعة فيه ضعف».

(٤) جزءٌ من حديثٍ أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٤٧/٧، والترمذي في نوادر الأصول ٢١٣/٤، والبيهقي في: شعب الإيمان ٨٩/٤، والطبراني في المعجم الكبير ١٢٢/٦، ومسند الشاميين ٣١٠/٣، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٩/٨، وأتبعه بقوله: «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح».

(٥) في النسختين: ورجع.

(٦) زيادة من (ب).

وَأَمَّا الشَّرطُ الثَّانِي: فأنْ لا يأخذَ إِلَّا ما يُوافق العِلْم، ومُوَافقةُ العِلْم على قِسْمَيْنِ: مُوَافَقةِ العِلْم الظَّاهِرِ، ومُوَافقةِ العِلْمِ الباطِن.

أمَّا موافقةُ العِلْم الظَّاهِرِ؛ [فَ]بأنْ لا يأخذَ إلا من يَدِ بالغٍ عاقلٍ تَقِيّ، فقد جاءَ فِي الحَدِيثِ[1]: «**لَا تَأْكُلْ إِلَّا طَعَامَ تَقِيّ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيّ**»، فَلَا يأخذُ من يدِ ظَالِمٍ، ولا عاملٍ بالرِّبَا، ولا جاهلٍ بما يحلُّ ويحرمُ من وجوهِ المكَاسِبِ، ولا يأخذُ من يَدِ صَبِيٍّ، ولا عَبْدٍ غَيْرِ مأذونٍ له[2]، وَلَا مَعْتُوهٍ.

وأمَّا موافقةُ العِلْم البَاطِن؛ فـ[بـ]أنْ لا يأخذَ إِلَّا ما كانَ على وجهِ الرِّفْق والمَعُونَة، فَلَا يأخذ إلا ما هو مُفْتَقَرٌ إليه في الحَالِ، ولا غناءَ له عنه من ضَرُورياتِهِ وحاجَاتِه من غَيْرِ إسرافٍ [١١/أ] ولا إقتَارٍ، ولا بأسَ أنْ يأخذَ ما يزيدُ على ذلك بأنْ كانَ في خلقهِ سخاءٌ وبذلٌ وإيثارٌ، وتخلَّق بمحاسنِ الأخلاقِ لا ليتوصَّل به إلى حظٍّ عاجلٍ من جاهٍ أو رياسةٍ، أو قبولٍ عند الناس، ولا يأخذ ما يعطاهُ على وجهِ الابتلاءِ والاختِبَارِ[3].

أمَّا الابتلاءُ فبأنْ يأتيهِ قبلَ وَقْتِهِ، أو زائدًا على حاجتهِ، فإنْ أخذَهُ فليخرجْهُ في السِّرِّ ليأمنَ بذلكَ من آفةِ الإظهَارِ.

وأمَّا الاخْتِبَارُ فبأنْ لا يأخذَ شيئًا كانَ قد نَوَى تَرْكَهُ للهِ - تعالى - من شَهْوَةٍ كان مُبْتَلًى بِهَا قد مَلَكَتْهُ وأسرَتْهُ ومنعتهُ القِيَام بحقوقِ ربِّهِ، فَلْيُوفِ بعهدِ اللهِ وليدفَعْ ذلك عن نفسِهِ، إنْ خافَ انحلالَ عَزْمِهِ وفسَادَ نِيَّتِهِ، وإنْ لم يَخَفْ ذلكَ فليأخذْهُ وليُخْرِجْهُ إلى غَيْرِهِ، وهذَا أشدُّ شيءٍ على النَّفْس، وهو من أعظمِ درجاتِ الزُّهْدِ.

---

(١) ورد بلفظه في: إحياء علوم الدين ٢١٩/١، ومرقاة المفاتيح ١٥١/٨، قال العراقي: «حديث (لا تأكل إلا طعام تقي ولا يأكل طعامك إلا تقي)، أبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد بلفظ (لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي)» المغني عن حمل الأسفار ١٦٧/١ - ١٦٨. وانظر: سنن الترمذي ٦٠٠/٤، وسنن أبي داود ٢٥٩/٤.

(٢) أي: من قِبَلِ سَيِّدِه.

(٣) في النسختين: الإدخار، وكذلك اللفظ الذي يليه، والأصح المثبت، كما في شرح ابن عباد.

ولا يأخذُ من منَّان ولا فخُورٍ ولا مظهرٍ لعطيَّتِهِ، ولا يأخذُ ممَّن يَثْقُلُ على قَلْبِهِ [قَبول] عَطِيَّتِه، فقد قيلَ: لا تأكُلْ إلا طعامَ مَنْ يَرَى لكَ الفَضْل عليه في أَكْلِهِ، ولا تأكلْ إلا طَعَامَ مَنْ يَرَى أنَّه وَدِيعَةٌ عنده، ولا تأكلْ إلا طعامَ زاهدٍ؛ لأنَّه يُسَرُّ بِأكلِكَ، فقد رُوِيَ أنَّهُ أُهْدِيَ لرسولِ اللهِ - ﷺ - سَمْنٌ وَأَقِطٌ[1] [١١/ب] وَكَبْشٌ، فَقَبِلَ السَّمْن والأَقِط ورَدَّ الكَبْش[2]، وكانَ يَقْبَلُ من بعضِ النَّاسِ وَيَرُدّ على بعضٍ، قالَ - ﷺ -[3]: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إلا من قُرَشِيٍّ، أو أَنْصَارِيٍّ، أو ثَقَفِيٍّ، أو دَوْسِيٍّ» انتهى.

وقالَ فِي (الحِكَمِ): «**رُبَّمَا اسْتَحْيا العَارِفُ أَنْ يَرْفعَ حَاجَتَهُ إِلَى مَوْلَاهُ اكْتِفَاءً بِمَشِيئَتِهِ، فَكَيْفَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَرْفَعَهَا إِلَى خَلِيْقَتِهِ؟**»

قالَ فِي (شَرْحِهِ)[4]: «مِنَ الأَدَبِ تركُ الطَّلَبِ والسُّؤالِ من اللهِ اكتفاءً بمشيئتِهِ، ورِضًا بسَابقِ قِسْمَتِهِ، والعارفُونَ المُحَقِّقُونَ يستحيُونَ من اللهِ - تعالى - فِي ذلكَ، فكيفَ لَا يَسْتَحيُونَ من مَولاهُم ﷻ عند سُؤالِهم الخَلْقَ!، وهَلْ أدَبُهُم في ذلكَ واستحياءُهُم من رَبِّهم إلَّا واجبٌ عليهم فلا يسألونَ منهم شيئًا، ولا يرفعونَ إليهم حاجةً؛ لأنهم فقراءُ محتاجُونَ، ومولاهم هو الغني الحميدُ؟

قال سَهْلُ بن عبدِ الله[5]: مَا مِنْ قَلْبٍ وَلَا نَفْسٍ إِلَّا وَاللهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَأَيُّمَا قَلْبٍ أَوْ نَفْسٍ رَأَى فِيهِ حَاجَةً إِلَى سِوَاهُ سَلَّطَ عَلَيْهِ إِبْلِيسَ.

---

(١) هو: لبن يابس غير منزوع الزبد. انظر: تحرير ألفاظ التنبيه ص ١٧٧.

(٢) أخرجه أحمد مسنده بلفظ: «.. أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا بِهِ لَمَمٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ، أَنَا رَسُولُ اللهِ» قَالَ: فَبَرَأَ. فَأَهْدَتْ إِلَيْهِ كَبْشَيْنِ، وَشَيْئًا مِنْ أَقِطٍ، وَشَيْئًا مِنْ سَمْنٍ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذِ الْأَقِطَ وَالسَّمْنَ وَأَحَدَ الْكَبْشَيْنِ، وَرُدَّ عَلَيْهَا الْآخَرَ»، والطبراني في الكبير ٢٦٤/٢٢، والغزالي في إحياء علوم الدين ٢٠٧/٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٩.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٧٣٠/٥ - رقم (٣٩٤٥)، والنسائي في سننه الكبرى ١٣٦/٤، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤١٣/٦، وابن حبان في صحيحه ٢٩٥/١٤.

(٤) شرح الحكم لابن عباد ٢٦/٢ - ٢٨.

(٥) أي: التُّسْتَرِيُّ. وانظر قوله في: حلية الأولياء ١٩٤/١٠، وطبقات الصوفية للسلمي ص ١٨٦.

وقالَ الأستاذُ أَبو عَلِيّ الدَّقَّاق[١]: من علامَاتِ المعرفةِ أنْ لا تَسْأَلَ حَوَائِجَكَ - قَلَّتْ أو كَثُرَتْ - إلَّا من اللهِ - سبحانَهُ - مِثْلَ مُوسَى عليه السلام [١٢/أ]، اشتاق إلى الرُّؤيَةِ فقالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، واحتاجَ مَرَّةً إلى رَغِيفٍ، فقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص: ٢٤].

وذكرَ الإمامُ أبو القاسمِ القُشَيْرِيّ - رحمه الله -[٢]: أنَّ بعضَ الفقراءِ كان يأتي كُلَّ يومٍ ويقفُ بحذاءِ الكعبةِ بعدَمَا يَطُوفُ مَا شاء اللهُ، وَيُخْرِجُ من جَيْبِهِ رُقْعَةً وينظرُ فيها ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فلمَّا كانَ بعدَ أيامٍ فَعَلَ مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ تباعَدَ وَمَاتَ، فجاءَ بعضُ مَنْ كانَ يرمقُهُ ونظرَ فِي الرُّقْعَةِ وإذَا فِيهَا مَكتُوبٌ: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، قالَ: فكأَنَّ الرَّجُلَ قد أَصَابَتْهُ فاقةٌ فصبرَ ولم يُظْهِرْ حَالَهُ لمخلوقٍ حتَّى مَاتَ.

وقالَ أبو بكرٍ الجَوْهَرِيُّ[٣]: كُنْتُ بِعَسْقَلَانَ أَحْرُسُ عَلَى بُرْجٍ[٤]، فَمَرَّ بِي رَجُلٌ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ مُتَخَرِّقَةٌ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ مُسَلِّمًا، وَعَانَقْتُهُ، وَأَجْلَسْتُهُ، وَحَادَثْتُهُ فِي فُنُونٍ مِنَ العِلْمِ وَكَانَتْ قَدَمَاهُ حَافِيَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ لَا تَسْأَلُ أَصْحَابَنَا فِي نَعْلٍ يَقِيكَ الْحَفَاءَ؟ فَقَالَ لِي: يَا أَخِي: «لَرَدُّ أَمْسِ مِنِّي بِالحِبَال، وَحَبْسُ عَيْنِ الشَّمْسِ بِالعِقَال، وَنَقْلُ مَاءِ الْبَحْرِ بِالغِرْبَال، أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ ذُلِّ السُّؤَال، وَارْتِجَائِي مِنَ المَخْلُوقِ النَّوَال».

ثُمَّ أَخْرَجَنِي مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ فَانْتَهَى بِي إِلَى صَخْرَةٍ مَنْقُورَةٍ وإِذَا عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ [١٢/ب]: «كُلْ كَدَّ يَمِينِكَ، وعَرَقَ جَبِينِكَ، فَإِنْ ضَعُفَ يَقِينُكَ، فَسَلِ الْمَوْلَى يُعِينُكَ».

---

(١) هو: أبو علي الدقاق الحسن بن علي النيسابوري، الزاهد العارف شيخ الصوفية، أخذ عن النصراباذي، وعنه القشيري صاحب الرسالة، توفي سنة خمس وأربعمائة.
انظر في ترجمته: العبر في خبر من غبر ٣/٩٥، وشذرا ت الذهب ٣/١٨٠.

(٢) الرسالة القشيرية ١/٣٢٦.

(٣) انظر قوله في: حلية الأولياء ١٠/١٧٨.

(٤) في الأصل: سرح، والمثبت كما في أصل النقل، وعينه في حلية الأولياء بـ (بُرج الخضر).

قالَ فِي (التَّنْوِيرِ)[١]: «واعلمْ - رَحِمَكَ اللهُ - أنَّ رفعَ الهِمَّةِ لِسَالِكِي طَرِيقِ الآخرةِ عن الخَلْقِ وَعَدَمِ التَّعَرُّضِ لَهُم أَزْيَنُ لَهُم من الحُلِيِّ للعَرُوسِ، وهُمْ أحوجُ إليه من الماءِ لحياةِ النُّفُوسِ، ومن خُلِعَتْ عليه خلعةُ الملكِ فحفظَهَا وَصَانَهَا فَحَرِيٌّ بأنْ تدامَ له ولا تُسْلَبُ عَنْهُ، والمدنسُ لخلعِ المَوَاهِبِ حَرِيٌّ بأنْ لا تُتْرَكَ لَهُ.

فَلَا تُدَنِّسْ أيُّهَا الأَخُ إيمَانَكَ بطمَعِكَ فِي المَخْلُوقِيْن، ولا تَجْعَلَنَّ اعتمَادَكَ إلَّا عَلَى ربِّ العالمِين، وكُنْ أيُّهَا الأخُ إبراهِيميًّا، فقد قالَ أبُوكَ إبراهيم عليه السلام: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، وما سوى اللهِ آفلٌ؛ إمَّا وُجُودًا وَإِمَّا إمْكَانًا، وَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ سبحانَهُ باتِّبَاعِ مِلَّتِهِ، فَقَالَ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، وَمِنْ مِلَّتِهِ رَفْعُ الهِمَّةِ عَنِ الخَلْقِ، فإنَّه يَوْمَ زُجَّ بِهِ فِي المَنْجَنِيق إلى النَّارِ تعرَّضَ له جبريلُ - عليه السلام - فقالَ لَهُ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟، فقَالَ: أمَّا إليكَ فَلَا، وأمَّا إلى اللهِ فَبَلَى، قالَ: سَلْهُ؟، قالَ: حَسْبِي مِنْ سُؤالِي عِلْمُهُ بَحَالِي، فانظرْ كيفَ رَفَعَ هِمَّتَهُ عن الخَلْقِ، وَوَجَّهَها إلى الملكِ الحَقِّ، فلم يَسْتَغِثْ بجبريلَ، ولا أحالَ على السُّؤالِ من اللهِ [١٣/أ]، بَلْ رَأَى رَبَّهُ أَقْرَب إليه من جبريل وَمِن سُؤالِهِ، فلذلكَ سَلَّمَه اللهُ من نَمْرُود ونكَالِه، وأنعمَ عليه بِنَوالِهِ وَإِفْضَالِه، وخَصَّهُ بوجودِ إقبالِه[٢].

وَمِنْ مِلَّة إبراهيم مُعَادَاةُ كُلِّ ما شغلَ عن اللهِ، وصرفَ الهِمَّة بالوُدِّ إلى اللهِ؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧]، والمَعْنَى[٣]: إنْ أردتَ الدَّلالةَ عليهِ فهو في اليأسِ من النَّاسِ.

ولقد قالَ الشَّيخُ أبو الحسنِ[٤] - رحمة الله عليه -: أَيستُ من نَفْع نَفْسِي لِنَفْسِي فكيفَ لا آيسُ[٥] من نفعِ غَيْري لنَفْسِي؟ ورجوتُ اللهَ لِغَيرِي، فكيفَ لا أَرْجُوهُ

---

(١) ص ١٥٣ - ١٥٦ - بتصرف يسير.

(٢) انظر: إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ١٥٧.

(٣) في الأصل: الغني، وهو تحريف.

(٤) أي: أبو الحسن الشاذلي. وانظر قوله في: إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ١٥٧.

(٥) من هنا خرمت النسخة (ب) إلى نهاية الكتاب، ولُفِّق بها رسالة أخرى ليست منها.

لِنَفْسِي؟، وَهَذا هو الكيمياءُ والإكسيرُ[١] الذي من حَصَلَ له يَحْصُلُ[٢] له غِنًى لا فقرَ معَهُ، وعِزٌّ لا ذُلَّ بَعْدَهُ، وإنفاقٌ لا نفَادَ لَهُ، وَهُو كِيمياءُ أهلِ الفَهْمِ عن اللهِ - تعالى -.

قالَ سيِّدي أبو الحَسَنِ[٣]: صَحَبَنِي إنسانٌ وكانَ ثَقِيلًا عَلَيَّ فبسطتُهُ[٤] يومًا فانبسطَ، فقلتُ له: يا وَلَدِي لِمَ صَحبتَنِي؟ وما حاجتكَ بي؟، فقالَ يَا عَمّ قيل لي: إنكَ تحسنُ الكيمَياء فصحبتُكَ لأتعَلَّمَ مِنْكَ ذَلِكَ، فقلتُ له: نظرتُ إلى الخَلْق فوجدتُهُم على قِسْمَيْن: أعداء وأحبَّاء، فنظرتُ إلى الأعداءِ فعلمتُ أنَّهم لا يستطيعونَ أن يَشِيكُوني بِشَوكةٍ لم يُرِدْنِي اللهُ بها فقطعتُ نظرِي عنهم، ثُمَّ تعلقتُ بالأحبَّاء [١٣/ب] فوجدتُهُم لا يستطيعُونَ أنْ ينفعُونِي بشيءٍ لم يُرِدْنِي اللهُ بِهِ، فقطعتُ إيَاسِي مِنْهُم، وتعلَّقْتُ باللهِ تَعَالى، فقيلَ لِي: إنَّكَ لا تَصِلُ إلى حقيقةِ هذا الأمر حتى تقطعَ إيَاسكَ مِنَّا كما قطعتَهُ من غَيْرِنَا أنْ نعطِيَكَ غَيْر ما قَسَمْنَاهُ لكَ في الأزَلِ.

وقالَ[٥] مَرَّةً أُخْرَى لمَّا سُئِلَ عن الكيمَياءِ: أَخْرِجِ الطَّمَعَ[٦] من قلبكَ، واقْطَعْ يأسَكَ من ربِّكَ أنْ يعطيكَ غَيْرَ مَا قسمَ لكَ.

قالَ: وليسَ يدلُّ على فَهْمِ العَبْدِ كثرةُ علمِهِ ولا مُدَاوَمَتُهُ على وِرْدِهِ، وإنمَّا يدلُّ على نُورِهِ وَفَهْمِه غِنَاهُ بِرَبِّهِ، وانحبَاسُهُ[٧] إليه بقلبِهِ، وتَحَرُّزُهُ[٨] من رِقِّ الطَّمَعِ، وَتَحَلِّيهِ بِحِلْيَةِ أهلِ الوَرَع، وبذلكَ تحسنُ الأَعْمَال، وَتَزْكُوا الأَحْوَال، قالَ اللهُ سبحانَهُ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، فَحُسْنُ الأَعْمَالِ

---

(١) في القاموس ص ٦٠٤: «الإكسير - بالكسر - الكيمياء».

(٢) في الأصل: حصل.

(٣) انظر قوله في: إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ١٥٧.

(٤) في الأصل: فباسطه.

(٥) أي: الشيخ أبو الحسن. وانظر قوله في: إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ١٥٧.

(٦) في الأصل: الخلق.

(٧) في الأصل: وانحياشه.

(٨) في الأصل: ونخزه.

إِنَّمَا هو بالفَهْمِ عن اللهِ - تعالى -، والفَهْمُ هُوَ ما ذَكَرْنَاهُ من الاغْتِنَاءِ باللهِ، والاكتفَاءِ به، والاعتِمَادِ عليه، وَرَفْعِ الحَوَائجِ إليه، والدَّوَامِ بين يَدَيْهِ، وَكُلُّ ذلكَ من ثَمَرَةِ الفَهْمِ عَنِ اللهِ - تعالى -» انتهى.

مَا يَتَعَلَّق بِغَرَضِنَا من كلامِ صاحبِ كتَابِ (التَّنْوِير)، وهو من الكلامِ النفيسِ الخطيرِ إذا تأملتَهُ بعينِ بَصِيرَتِكَ، نَاصِحًا لربِّكَ في سِرِّكَ وعلانيتِكَ علمتَ أنَّ ما تضمَّنَهُ [١٤/أ] عظيمُ الموقعِ، وأنَّهُ مُسْتَحْسَنٌ مِنَّا إيرَادُهُ فِي هذَا المَوضِعِ، إذْ هو مَنُوطٌ بالإيمانِ والتوحيدِ، محتاجٌ إليه كلُّ سالكٍ ومُرِيد، فمن راعاهُ حقَّ رعايتِهِ، وصرفَ إلى العملِ بمقتضاهُ عَنَانَ عِنَايتِه، فقد تحقَّق بمحاسنِ الإيمانِ، وكان من ولايةِ الله - تعالى - بمكانٍ، ومَنْ أهملَهُ وضيَّعَهُ وجهلَ قدْرَهُ وموضعَهُ خيفَ عليه من الوقوعِ في الشِّركِ الخَفِيِّ والجلِيِّ، واستحقَّ بذلك أنْ يطردَ عن بابِ مولاهُ العَلِيِّ، فيَقْوَى طمعهُ في الخلقِ، ويضيقُ عليه مُتَّسَعَاتِ أبوابِ الرِّزق، كما قالَ بعضُ العارفينَ المُكاشِفِينَ: «قيل لي في نومٍ كاليقظةِ، أو يقظَةٍ كالنَّومِ: «لا تُبْدِينَ فاقةً إلى غيري فأضاعِفُهَا عليكَ مكافأةً لسوءِ أَدَبِكَ، وخروجك عن حدِّكَ في عبوديتكَ إنمَّا ابتليتكَ بالفاقةِ لتفزعَ إليَّ منهَا، وتتضرَّعَ بِهَا لَدَيَّ، وتَتَوَكَّل فيها عليَّ، سَبَكْتُكَ بالفاقةِ لتصيرَ ذَهَبًا خَالِصًا فلا تتزيَّف بعد السَّبْكِ، وَسَمْتُكَ بالفاقةِ، وحكمتُ لنَفْسِي بالغِنَى؛ فإنْ وَصَلْتَ فاقتَكَ بِي وَصَلْتُكَ بِغِنَايَ، وإنْ وصلتَهَا بِغَيرِي قطعتُ عنك موادَّ معونَتِي، وحسمتُ أسبابَك من أسبابِي طردًا لك عن بابِي، فمَنْ وكلتُهُ إليَّ مَلَك، ومن وَكَلْتُهِ لغيرِي هَلَك [١٤/ب]» انتهى.

ومنهم من يَأْنَفُ من قَبُول الرِّفق على أيدِي الخَلْق، وترتَفِعُ هِمَّتُهُ عن ذلكَ وإنْ لَمْ يَكُنْ سُؤال ولا طَلَبٌ»، انتهى باختصار.

ولبعضِهِم[1]:

العَبْـــــدُ حُـــــرٌّ إنْ قَنِـــــعْ

---

(١) من الرجز، للإمام الشافعي في ديوانه ص ٧٩، وروايته: «والحرُّ عبدٌ إن طبع، فاقنعْ ولا تطمعْ فلَا» وردت برواية المؤلف في: مغني المحتاج في شرح المنهاج ٤/٢٩٠.

وَالحُـــــرُّ عَبْـــــدٌ إِنْ قَنَـــــعْ
فَـــــاقْنَعْ وَلَا تَقْنَـــــعْ فَمَـــــا
شَـــيءٌ يَـــشِينُ سِـــوَى الطَّمَـــعْ

فَ «قَنِع» الأول بكسر النون ضد الطَّمَع، وَ«قَنَع» الثَّاني بفتح النون بمعنى: سأَلَ، و«اقْنَعْ ولا تَقْنَع» كلٌّ منهمَا بفتحِ النُّون؛ الأولُ من القناعَةِ، والثَّاني بمعنى: لا تسأَلْ.

وقال سيدي عبد الوهَّاب الشَّعَرَانِي فِي (طبقَاتِهِ الوُسطَى)[1]: «كان الحسنُ البصريُّ - رضي الله تعالى عنه - يقولُ: الطمعُ في الدنيا يشينُ العالم، ويذهبُ بحرمتِهِ وهيبتِهِ من القلوبِ».

وللإمام العارفِ بالله - تعالى - ابنِ عطاء الله - رضي الله تعالى عنه - قصيدةٌ ذكرهَا فِي (التَّنْوِيرِ)[2] في هذَا المعنَى، وهي هذِهِ[3]:

«بكرتْ تلومُ على زَمَانٍ أجحفَا ∴ فصدفتُ عنها عَلَّهَا أَنْ تصدَفَا
لا تُكْثِري عُتْبًا لدهركِ إنَّهُ ∴ ما إنْ يطالبُ بالوفَاءِ ولا الصَّفَا
مَا ضَرَّنِي إِنْ كُنْتُ فِيهِ خَامِلًا ∴ فَالبَدْرُ بَدْرًا إِنْ بَدَا وَإِنْ خَفَا
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي ذُو هِمَّةٍ ∴ تَأْبَى الدَّنَايَا عِفَّةً وَتَظَرُّفَا
لِمَ لَا أَصُونُ عَنِ الوَرَى ديباجَتِي ∴ وَأُرِيهِمُ عِزَّ المُلُوكِ وَأَشْرَفَا
أَأُرِيهِمُ أَنِّي الفَقِيرُ إِلَيْهِمُ ∴ وَجَمِيعُهُم لا يستطيعُ تَصَرُّفَا؟ [١٥/أ]
أَمْ كيفَ أسألُ رِزْقَهُ مِنْ خَلْقِهِ؟ ∴ هَذَا لَعَمْرِي إِنْ فَعَلْتُ هُوَ الجَفَا
شَكْوَى الضَّعِيف إلى ضَعِيفٍ مِثْله ∴ عَجْزٌ أقامَ بِحَامِلَيْهِ على شَفَا[4]
فَاسْترزِقِ اللهَ الذي إحسَانُهُ ∴ عَمَّ البَرِيَّةَ مِنَّةً وَتَلَطُّفَا

(١) ورد في طبقاته الكبرى ١/٥٧.
(٢) ص ١٢٦.
(٣) من الكامل.
(٤) أي: على حرف الهلاك وطرفه.

والجـأْ إليـه تَجِـدْهُ فِيْمَـا تَرْتَجِـي ∴ لا تَعْـدُ عَـنْ أَبْوَابِـهِ مُتَحَرِّفَـا»

وقالَ إمَامُنَا الشَّافعيُّ - رضي الله عنه وأرضاه -[1]:

أَمَـتُّ مَطَـامِعِي فَأَرَحْـتُ نَفْـسِي ∴ فَـإِنَّ الـنَّفْسَ مَـا طَمِعَـتْ تَهُـونُ

وَأَحْيَيْـتُ القُنُـوعُ وكَـانَ مَيْتًـا ∴ وَفِـي إِحْيَائِـهِ عِـرْضٌ مَـصُونُ

إِذَا طَمَـعٌ يَحِـلُّ بِقَلْـبِ شَـخْصٍ ∴ عَلَتْـهُ مَهَانَـةٌ وَعَـلَاهُ هُـونُ

وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه[2]:

لَا تَخْـضَعَنَّ لمخلُـوقٍ علـى طَمَـعٍ ∴ فَـإِنَّ ذَلِـكَ وَهْـنٌ مِنْـكَ فِـي الـدِّينِ

واسـترزِقِ اللهَ مِمَّـا فِـي خَزَائِنِـهِ ∴ فَـأَمْرُ رَبِّـكَ بَـيْنَ الكَـافِ والنُّـونِ

واعْلَـمْ بِـأَنَّ الـذِي تَرْجُـو وتَأْمَلُـهُ ∴ مـن الخَلائِـقِ مِـسْكينُ بـنُ مِـسْكِينِ

لَا يَقْـدِرُ العَبْـدُ أَنْ يعطيـكَ خَرْدَلَـةً ∴ إلا بـإذنِ الـذي سَـوَّاكِ مِـنْ طِـينِ

واستغنِ باللهِ عـن دُنْيَـا المُلُـوك كَمَـا ∴ يَسْتَغْنِ المُلُـوكُ بِـدُنيَاهُمْ عـن الـدِّينِ

ولنَا مِنْ نَظْمِنَا لكتَابِ (التَّنْوِيرِ) مَا نَصُّهُ:

لِلـشَّاذِلِي جَـاءَ شَـخْصٌ أظهَـرَا ∴ مَـوَدَّةً وصُـحْبَةً وقَـدْ جَـرَى

فِـي قَلْبِـهِ مـن ذاكَ شَـيءٌ فَـسَأَلْ ∴ لِـمَ صَـحِبْتَنِي فقَـالَ: لِعَمَـلْ

الكَيْمِيَـا قَـالَ: لَـسْتَ تَقْبَـلُ، ∴ فقَـالَ: بَـلْ إِنِّـي مِنْـكَ أَقْبَـلُ

قَـالَ: اتْـرُكِ الطَّمـعَ واقطَـعْ بَأْسَـكَا ∴ مِـنَ الـذِي لَـيْسَ بِمَقْـسُومٍ لَكَـا

والنَّـاسُ قِـسْمَانِ؛ فَقِـسْمٌ أَصْـدِقَا ∴ والثَّـانِ أعـدَاءٌ؛ فَأَمَّـا الأَصْـدِقَا

لَـمْ يَقْـدِرُوا أَنْ يَنْفَعُـوكَ بِالَّـذي ∴ لَـمْ يُـرِدِ اللهُ، والأَعْـدَاءُ خُذِ [١٥/ب]

لا يَقْـدِرُونَ أَنْ يَـضُرُّوكَ بِمَـا ∴ لَـمْ يُـرِدِ اللهُ فَتَـرْكٌ لَزِمَـا

---

(١) من الوافر في ديوانه ص ١١٢.

(٢) من البسيط، ونسبت الثلاثة الأُوَل لعلي بن أبي طالب، وهي في ديوانه ص ١٤٥، ونُسبت أيضًا لعبد الله بن المبارك في: الزهد الكبير ص ٨٩، وتاريخ دمشق ٢٣/٤٦٤.

للكُـــلِّ والرُّجـــوع للمُهـــيمِنِ ∴ الـرَّازقِ المُغْنِـي الغَنِـي المُحْـسِنِ
ولـــيسَ تـــأثيرٌ لغيـــرِ اللهِ ∴ فِـي الـرِّزقِ أو غَيْـرٍ بِـلَا اشْـتِبَاهِ
فِـي الـرِّزقِ آيَـاتٌ لَهَـا فَوَائِـدْ ∴ وَكُـــرِّرَتْ لِتَقْطَـــعَ العَوَائِـــدْ
فِـي طَمَـعٍ فِـي غَيْـرِ رَبِّ العِـزَّةِ ∴ كَمِثْـلِ تِكْـرَارٍ أَتَـى للحُجَّـةِ
وَأَبَ الـــدَّنَايَا عِفَّـــةً والتقطـــعِ ∴ فَعِـــزُّ إِنْـــسَانٍ بِتَـــركِ الطَّمَـــعِ
ولا تُـرِي النَّـاسَ احتياجًـا كُلّهـمْ ∴ لَـمْ يَـستَطِعْ تَـصَرُّفًا فَطَـرْحُهُمْ
مُلْتَـــزَمٌ واسْـــتَعْلَا وُجُـــودَا ∴ تُـسبَّب، وَعَنْـهُ غِـبْ شُـهُودَا
يَـا رَبَّنَـا نَـسألكَ الـرِّزْقَ الهَنِـي ∴ مَـعْ رَاحَـةٍ وَعِـصْمَةٍ مِـنْ مِحَـنِ
والحِـرْصِ والـذُّلِّ الـذِي بِـسَبَبه ∴ والـشُّغْلِ مِـنْ تَعَلُّـقٍ للقَلْـبِ بِـه
قَـدْ قَـالَ هَـذَا العَـارِفُ المُرْسِـيُّ ∴ شَـيْخُ الـشُّيوخِ الأَوْحَـدُ المَرْضِـيُّ
سَـالِ الغِنَـا مَـع عِفَّـةٍ سَـلامَةِ ∴ مِـنْ حَجْبَـةٍ حَـالَ وُصُـولِ النِّعْمَـةِ
وَتَـرْكِ شَـهْوَةِ هَـوًى وطَمَـعِ ∴ والحِـرصِ والتَّعَـبِ والتَّطَلُّـعِ
فِـي طَلَـبٍ والـشُّغْلِ لِهْتِمَـام بِـه ∴ والـذُّلُّ للخَلْـقِ أَتَـى بِـسَبَبِه
والتَّـــرْكُ للطَّمَـــعِ للنُّفُـــوسِ ∴ أَعْلَـى مِـن الحِلْيَـةِ للعَـرُوسِ
مَـا بَـسَقَتْ أَغْـصَانُ ذُلٍّ إِلَّا ∴ وَطَمَـعٌ أَصْـلٌ لَهَـا قَـدْ حَـلَّا
وَلَـوْ بِـسَبْعِ أَبْحُـرٍ مَـنْ طَمَعَـا ∴ طُهِّـرَ لَـمْ يَطْهُـرْ إِذَا لَـمْ يَقْنَعَـا
والحرصُ رغبةٌ تُرَى فِي النَّفْسِ فِي ∴ تَحْـصِيلِ رِزْقٍ وَانْكِبَابِـهِ يَفِـي
سَـبَبُهُ فَقْـدُ الوَثُـوقِ وَعَـدَمِ ∴ الِاكْتِفَـا بِقِـسْمَةٍ مِـنَ القِـدَمِ
والـضِّيقُ للـصَّدْرِ وَهَـذَا مِـنْ عَـدَمْ ∴ نُورٌ، وَهَذَا مِنْ حِجَابٍ قَدْ خَتَمْ [١٦/أ]
وَمَلَـكٌ يأخُـذُ مِمَّـن دَنَّـسَا ∴ خَلْعَـهُ مِمَّـنْ يكـونُ أَلْبَـسَا
فَـلَا تُـدَنِّسْ خلـعَ المعرفـةِ ∴ توحيـد الإيمـانِ والمحبَّـةِ
وَمَـنْ يَكُـنْ ضَـعِفٌ فِـي اليَقِـينِ ∴ والعَقْـل خاليًـا مـن التَّمكِـينِ

ذُلٌّ إلـــى خَلائِـــق تَمَلَّقَـــا ∴ مُلْتَجِـــأً إلـــيهِم تَعَلَّقَـــا
وَعِـــزَّةُ المُـــؤمنِ تَـــرْكُ الطَّمَـــعِ ∴ والعِـزُّ فِـي اليَـأسِ مِـن النَّـاسِ اتَّبِـعِ
عَـــارِضُ رزقٍ سَـــابِقٌ أو لاحِـــق ∴ إيَّـــاهُ أَوْ مُـــصَاحِبٌ مُوَافِـــقُ
فالـــسَّابقُ التَّـــدْبِير حـــرصُ ذِلَّـــةِ ∴ للخَلْـــقِ فِـــي الحُـــصُولِ وَالمَـــشَقَّةِ
والعِـــزُّ إنْ تُـــرِدْ دَلَالَـــة عَلَيْـــهِ ∴ فِي اليَأْسِ مِنْ مَالِ يَدِ الخَلْق عليهِ
مُـــصَاحِبٌ فَغَفْلَـــةٌ عَـــنْ رَبِّـــهِ ∴ مُـــشَاهِدُ الحُـــصُولِ عَـــنْ سَـــبَبِهِ
أَيْ يَـشْهَدُ الأسـبَابَ غَـافلًا وَفِـي ∴ حَـــالِ التَّنَـــاوُلِ بِغَفْلَـــةٍ تَفِـــي
واللاحـقُ البُخْـلُ بِـهِ عَـنْ مَـا يَجِـبْ ∴ والّـذْ[1] فِـي شَـرِيعَةٍ مِنْـهُ طَلَـبْ
سَـــلامةُ الـــدِّينِ علَـــى التَّحْقِيـــقِ ∴ بـــالتَّركِ للطَّمَـــعِ فِـــي المَخْلُـــوقِ
والطَّمَـــعَ اعْلَمَـــنَّ سُـــوءُ الخَاتِمَـــةْ ∴ فَـــالتَّرْكُ للطَّمَـــعِ كَـــونُنِ دَائِمَـــةْ
واعْلَـــمْ بِـــأَنَّ الحُـــسْنَ للخَاتِمَـــةِ ∴ بِـــالتَّرْكِ للطَّمَـــعِ فَـــالزَمْ واثْبُـــتِ
سُـــبْحَانَهُ الخَـــالِقُ تَـــرْكُ الطَّمَـــعِ ∴ فِي قَلْـبِ أَهْـلِ الـصِّدْقِ أَهْـلِ الـوَرَعِ

وَقَالَ فِي (الحِكَمِ)[2]: «لَا تَتَعَدَّ نِيَّةُ هِمَّتِكَ إِلَى غَيْرِهِ فَالكَرِيمُ لَا تَتَخَطَّاهُ الآمَالُ».

قالَ الشَّيْخُ العَارِفُ باللهِ ابنُ عَبَّاد[3]: «الهِمَّةُ العَلِيَّةُ تَأْنَفُ مِنْ رفعِ حَوائِجَهَا إلى غَيْرِ كَرِيمٍ، ولا كريمَ على الحقيقةِ سِوَى الله - تعالى -.

قال الجُنيد: الكريمُ الذي لا يُحْوجُكَ إلى مسألةٍ.

وقالَ الحَارِث المُحَاسِبِيّ [١٦/ب]: الكريمُ الذِي لا يُبَالِي مَنْ أَعْطَى.

وَقِيلَ: الكريمُ الذِي لا يُخَيِّبُ رَجَاءَ المُؤمِّلِينَ.

وأجمعُ العِبَارَاتِ فِي مَعْنَى الكَرَمِ مَا قِيلَ[4]: الكريمُ إذَا قَدَرَ عَفَا، وإذَا وَعَدَ وَفَا،

---

(١) أي: والذي، وحُذفت ياؤه للضرورة الشعرية.

(٢) انظر: شرح الحكم للشرقاوي ص ٦٤.

(٣) ١/٣٣ - ٣٤.

(٤) هو قول الإمام الغزالي في: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ١١٧.

وإذَا أعطَى زَادَ على منتهَى الرَّجَاء، ولا يُبَالِي كَمْ أَعْطَى، وَلَا لِمَنْ أَعْطَى، وَإِنْ رُفِعَتْ حَاجَةٌ إلى غَيْرِهِ لا يَرْضَى، وإذَا جُفِي عَاتَبَ وَمَا اسْتَقْصَى، ولا يُضَيِّعُ من لاذَ بِهِ والتجَأَ، وَيُغْنِيهِ عن الوسَائل والشُّفَعَاء.

فإذَا [كَانَتْ] هذهِ الصِّفَاتُ لا يَسْتَحِقُّهَا أحدٌ سِوَى الله - تعالى - فينبغي إذًا أنْ لا تتخطَّاهُ آمَالُ المُؤمِّلِينَ إلى غَيْرِهِ، كما قالَ بَعْضُهُم[1]:

حَـرَامٌ عَلَـى مَـنْ وَحَّـدَ الله رَبَّـهُ ∴ وَأَفْـرَدَهُ أَنْ يَجْتَـدِي[2] أَحَـدًا رِفْـدَا

وَيَـا صَـاحِبِي قِـفْ بِـي مَـعَ اللهِ وَقْفَـةً ∴ أَمُوتُ بِهَـا وَجْـدًا[3]، وَأَحْيَـا بِهَـا وُجْـدًا[4]

وَقُـلْ لِمُلُـوكِ الأَرْضِ تَجْهَـدُ جُهْـدَهَا ∴ فَـذَا المُلْـك مُلْـكٌ لَا يُبَـاعُ وَلَا يُهْـدَى

وَقَالَ فِي (الحِكَمِ): «**لَا تَرْفَعَنَّ إِلَى غَيْرِهِ حَاجَةً هُوَ مُوْرِدُهَا عَلَيْكَ، فَكَيْفَ يَرْفَعُ غَيْرُهُ مَا كَانَ هُوَ لَهُ وَاضِعًا؟ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَ حَاجَةً عَنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ لَهَا عَنْ غَيْرِهِ رَافِعًا؟**».

قالَ العَارِفُ باللهِ - تَعَالى - الشيخُ ابنُ عبَّاد فِي (شَرْحِهِ)[5]: «إذَا أوردَ اللهُ عليكَ حاجةً، أو أنزلَ بكَ نازلةً، فاعلَمْ أنَّهُ لا رَافِعَ لَهَا سِوَاهُ.

قالَ عطاءُ الخَرَاسَانِيّ[6]: لقيتُ وَهْبَ بن [١٧/أ] مُنَبِّه فِي الطَّرِيقِ، فقلتُ: حَدِّثْنِي حديثًا أحفظْهُ عنكَ فِي مَقَامِي، وَأَوْجِزْ، قالَ: أوحى الله إلى داودَ: يا داودُ أمَا وَعِزَّتِي وعَظَمَتِي لا يَنْتَصِرُ بِي عَبْدٌ من عِبَادِي دُونَ خَلْقِي - أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ - فَتُكِيدُهُ السَّمَاوات السَّبعُ ومَنْ فيهنَّ، والأرضُونَ السَّبعُ ومن فيهن إلا جعلتُ له منهن فَرَجًا ومَخْرَجًا، أمَا وَعِزَّتِي وعظَمَتِي لا يَعْتَصِمُ عَبْدٌ من عَبِيدِي بمخلوقٍ دُونِي - أَعْلَمُ

---

(١) ورد في: إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ٢٠٧.

(٢) أي: يسأل.

(٣) أي: حزنًا.

(٤) الوُجْد: اليسار والسعة.

(٥) ١/٣٤.

(٦) انظر قوله في: حلية الأولياء ٤/٢٥ - ٢٦. وانظر: الفردوس بمأثور الخطاب ١/١٤٠، والفوائد لتمام الرازي ١/٢٤٤.

أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ - إِلَّا قطعتُ أسبابَ السَّماوات من يَدِهِ، وَأَسَخْتُ الأرضَ من تَحْتِهِ، ولا أُبَالِي فِي أَيِّ وادٍ هَلَكَ.

وقالَ بعضُهُم[1]: كنتُ في مجلسِ يزيد بن هارونَ، وكان إلى جانِبِي رجلٌ، فسألتُهُ عن قِصَّتِهِ وَخَبَرِهِ، فقالَ: نَفِدَتْ[2] نَفَقَتِي، فَقُلْتُ: ومَنْ تُؤَمِّل لمَا قد نزلَ بِكَ؟ فقالَ: يزيدُ، فقلتُ: إذن لا يُسْعِفُكَ بحاجتِكَ، وَلَا يُنْجِحُ طَلبكَ، وَلَا يُبَلِّغُكَ أَمَلَكَ، فَقَالَ: وَمَا علمكُ [بِهَذَا] يرحمُكَ اللهُ؟

قُلْتُ: إِنِّي قرأتُ في بعضِ الكُتُبِ: أنَّ اللهَ ﷻ يقولُ: وعزَّتِي وجَلالِي، وَجُودِي وَكَرَمِي، وارتفَاعِي فوقَ عَرْشِي، في عُلُوِّ مكَانِي لأقطعنَّ أملَ كُلِّ مُؤَمِّلْ لِغَيْرِي باليأسِ، ولأكسونَّهُ ثَوْبَ [١٧/ب] المَذَلَّة بين النَّاسِ، وَلَأُنَحِّيَنَّهُ مِنْ قُرْبِي، وَلأقطعنَّهُ من وَصْلِي، أَيُؤَمِّلُ غَيْرِي في النَّوائب والشَّدَائِدُ بِيدي؟! وَأَنَا أُنَحِّي، وَيُرْجَى غَيْرِي؟ وَتَطْرقُ الفِكرةُ أَبْوَابَ غَيْرِي، وَبِيَدِي مَفَاتيح الأبوابِ؟! وهي مُغْلقةٌ دُونِي، وَبَابِي مفتوحٌ لِمَنْ دَعَانِي؟ مَنِ الذِي أَمَّلَنِي لِنَائِبَةٍ فقطعت بِهِ دونَهَا؟ وَمَنِ الَّذِي رَجَانِي لِعَظِيمِ جُرْمِه، فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ مِنِّي؟ أَم مَنْ ذَا الَّذِي قَرَعَ بَابِي فَلَمْ أَفْتَحْهُ لَهُ؟ جعلتُ آمالَ خَلْقِي بَيْنِي وَبَيْنَهُم مُتَّصِلَة، فتعلَّقت[3] بغيرِي، وجعلتُ رجاءَهُم مدخورًا لهم عندي فلم يرضَوا بحفظِي، وملأتُ سَمَاوَاتِي ممَّن لا يملّون من تَسْبِيحِي وأمرتُهُم أنْ لا يغلقُوا الأبوابَ بيني وبينَ خَلْقِي فلم يَثِقُوا بِقَولِي، ألم يَعْلَم مَنْ طَرَقَتْهُ[4] نائبةٌ من نَوائِبِي أنه لا يملكُ كَشْفَهَا أحدٌ غيري؟ فما لي أراه بآمالِهِ مُعْرِضًا عَنِّي؟ وما لي أراهُ لاهِيًا إلى سِوَايَ؟ أعطيتهُ بجودِي ما لم يَسْأَلنِي، ثم انتزعتُهُ منه فلم يسألنِي رَدَّهُ، وسأل غيري، أفيرَانِي أبدأُ بالعطيةِ قبل المسألةِ، ثُمَّ أُسْأَلُ فَلَا أجيبُ سَائِلِي؟ أبخيلٌ أنا فَيُبْخِلُنِي عبادَي؟ أليسَ الدنيا والآخرة لي؟ أو ليسَ الرحمةُ والفضلُ [١٨/أ] بيدي؟ أوَ لَيْسَ الجودُ والكرمُ لي؟ أو ليسَ أنا محلّ الآمَالِ؟ فمن ذَا الذي يقطعها دُونِي؟ وما

---

(١) هو: سعيد بن عبد الرحمن في حلية الأولياء ١٠/١٨٧. وورد أيضا في: شعب الإيمان ٢/٣١.

(٢) في الأصل: فقدت، والصواب المثبت.

(٣) في الأصل: فقطعت، والمثبت من مصدر نقله.

(٤) في الأصل: طرقه.

عسى أن يؤمِّلَ المُؤمِّلُونَ لو قلتُ لأهل سماواتي وأهل أرضي: اسألوني ثم أعطيتُ كلَّ واحدٍ منهم من الفكرةِ مثل ما أعطيت الجميع ما انتقصَ ذلك من مُلْكِي عُضْو ذرةٍ، وكيفَ ينقصُ ملكٌ أنا قَيِّمُهُ[1]؟ فَيا بُؤْسَ القانطينَ من رحمَتِي، ويا بُؤْسَ مَنْ عَصَانِي ولم يَسْتَحِي مِنِّي.

قالَ - رحمكَ الله -: أَمْلِ هذا الحديثَ عَلَيَّ، فكتبتهُ، ثم قالَ: واللهِ لا أكتبُ حَدِيثًا بَعْدَهُ» انتهى باختصَارٍ.

فَائِدَةٌ:

كانَ سيدُنَا عبد الله بن مسعودٍ - رضي الله تعالى عنه - يقولُ[2]: إنَّ الرَّجُلَ الدَيِّن[3] ليدخلُ على السُّلطان فلا يخرجُ ومعه شيءٌ من دينِهِ، وذلك لأنَّهُ يعصِي اللهَ؛ إمَّا بفعلِهِ، وإمَّا بقولِهِ، وإمَّا بسكوتِهِ.

وكان يقولُ[4]: لو أنَّ رَجُلًا قامَ بين الرُّكْنِ والمقَامِ سبعينَ سنةً يعبدُ اللهَ ﷻ وهو يحبُّ الدنيا، لبعثَهُ اللهُ يوم القيامةِ معهَا، ولو أنَّ رَجُلًا عبدَ اللهَ كذلكَ سبعينَ سنةً وهو يحبُّ ظالمًا لبعثَهُ اللهُ يومَ القيامةِ معهُ.

وكانَ يقولُ: مَنْ بَلَغَهُ [١٨/ب] ظُلْمُ ظَالِمٍ فَرَضِيَهُ فهو شَريكُهُ، يُحْشَرُ مَعَه، فقيلَ لَهُ: فإذَا سكتَ عنهُ وهو غَيْرُ رَاضٍ، فقالَ: إنْ سكتَ مع قُدْرَتِهِ على الكَلَامِ حُشِرَ مَعَهُ كذلكَ.

وكانَ سعيدُ بن المُسَيّب يقُولُ: مَنْ مَلأَ عينَيْهُ من رُؤيةِ ظالمٍ مَيْلًا إليه حَبِطَ عَمَلُهُ.

وكانَ عروةُ بن الزُّبَيرِ يَنْهَي عن المَشْيِ إلى الوُلاة، فخرجَ إلى الوليدِ بن عبد الملكِ فوقعتْ في رجلِهِ الأَكَلَة فقطعُوهَا، فكانوا يَرَوْنَ ذلك عقوبةً لمشيه بها إلى الوليد، وكان يقول: الحمدُ لله الذي لم يَبْتَلِ الرِّجْلَ الأُخْرَى، وكانَ يسردُ الصَّومَ فقطعوا رِجْلَهُ وهو صَائِمٌ لم يمسكهُ أحدٌ وهو متجلدٌ.

---

(١) في الأصل: فيه، وهو تحريف.

(٢) انظر قوله في: الطبقات الكبرى ٢٠٨/٦، وإحياء علوم الدين ١٤٢/٢.

(٣) أي: صاحب الدِّين والخلق.

(٤) انظر قوله في: إحياء علوم الدين ١٦٠/٢.

وقال سُفْيَانُ الثَّورِيّ - رضي الله تعالى عنه -: إيَّاكَ والقُرْبَ من الأُمَراءِ، ويُقَالَ لك: تَشْفَعُ وَتَدْرَأُ عن المظلومِ، أو تَرُدّ مَظْلَمَة، فإنَّ ذلكَ من خديعَةِ إبليس، وإنَّما اتخذَ ذلكَ القُرَّاءُ سُلَّمًا للقُرْبِ منهم واصطيادِ الدُّنيا لذلكَ.

وَقِيلَ لَهُ: إنَّ فُلانًا يَدْخُلُ على المَهْدِيّ، ويقولُ: أنَا بحمدِ الله في خلاصٍ من دُخُولِي، فقالَ: كذبَ - واللهِ - فيما قالَ، أمَا رأى إسرافَهُ في مأكَلِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَلْبَس خَدَمِهِ، وكلُّهُ من بيتِ مالِ المسلمينَ، فهلا قالَ له يومًا: هذَا لا يَحِلُّ لكَ.

وقالَ سيدُنَا عُمَر [١٩/أ] بن عبد العَزِيز - رضي الله عنه -: إيَّاكُم والدُّخُولُ علينَا وَإِنْ أَمَرتُمُونَا ونَهَيتُمُونَا، فإنَّ مَنْ دخلَ عَلَى وَالِي جَوْرٍ لم يسلَمْ من الإثمِ.

وقال رِبْعِيُّ بنُ خِرَاشٍ[١] - رضي الله عنه -: مَنْ أكلَ حَلْوَى الأُمَرَاءِ مَالَ إلى هَوَاهُم.

وقالَ سفيانُ الثَّورِي[٢]: إذا رأيتُمُ العَالَم يَلُوذُ ببابِ السُّلطان فَاعْلَمُوا أنَّهُ لِصٌّ، وإذَا رأيتمُوهُ يلوذُ ببابِ الأغنياءِ فاعلمُوا أنَّهُ مُرَائِي.

وَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ على الولاة منخفضًا وتَأمرُهُم وَتَنْهَاهُم، فقالَ: تَأمُرونِي أنْ أسبحَ في بَحْرٍ ولا تَبْتَلَّ قَدَمَاي، وإني أخافُ أنْ أدخلَ عليهم فيرحِّبُوا بِي فأميلَ إليهم، فَيُحْبَطَ عمَلِي.

وكانَ لسيدِنَا عبد الله بن المبَارِك - رضي اللهُ تَعَالَى عنه - صاحِبٌ يُقَالُ لَهُ: إسماعيل بن عُلَيَّة[٣]، كانَ يُجَارِيهِ فِي العِبَادَةِ والزُّهدِ، فتولَّى ابنُ عُلَيَّةَ أمرَ الصدقاتِ، فكتبَ إليه عَبْدُ اللهِ بن المُبَارَك[٤]:

---

(١) هو: ربعي بن حراش الغطفاني الكوفي، سمع علي بن أبي طالب، وحذيفة، وابن مسعود.. وغيرهم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقيل: توفي في ولاية الحجاج بعد الجماجم.
انظر في ترجمته: التاريخ الكبير ٣٢٧/٣، ورجال صحيح البخاري ٢٥٢/١.

(٢) انظر قوله في: حلية الأولياء ٣٨٧/٦.

(٣) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبو بشر البصري المعروف بابن علية، وكان حافظًا فقيهًا كبيرَ القَدْر، ولد سنة عشر ومائة، وتوفي سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسعِينَ وَمائَةٍ.
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ٢٢٩/٦، وسير أعلام النبلاء ١٠٧/٩.

(٤) من السريع، في ديوانه ص ١١٦ - ١١٧، ونُسبت إليه باختلاق يسير في: جامع بيان العلم وفضله ١٦٥/١، وحياة الحيوان ١٥٧/١، ومحاضرات الميزان والاعتدال ٣٧٥/١، وسير أعلام النبلاء ١١٠/٩، وتهذيب التهذيب ٢٤٢/١، وصفة الصفوة ١٤٠/٤.

يَـا جَاعِـلَ العِلْـمِ لَـهُ بَازِيَـا ∴ تَـصْطَادُ أَمْـوَالَ الـسَّلَاطِينِ

احْتَلْـتَ لِلـدُّنْيَا وَلَـذَّاتِهَا ∴ بِحِيلَـةٍ تَـذْهَبُ بِالـدِّينِ

وَصِـرْتَ مَجْنُونًـا بِـهِ بَعْـدَمَا ∴ كُنْـتَ دَوَاءً لِلْمَجَـانِينِ

أَيْـنَ رِوَايَاتُـكَ والقَـولُ فِـي ∴ لُـزُومِ أَبْـوَابِ الـسَّلَاطِينِ؟!

إِنْ [قُلْـتَ]: أُكْرِهْـتُ فَمَـا هَكَـذَا؟ ∴ زَلَّ حِمَـارُ الـشَّيخِ فَـي الطِّـينِ[1]

وَأَخْـرَجَ الحَـاكِمُ[2] وصَـحَّحَهُ عـن عبـدِ الله بـنِ الـشِّخِّيرِ[3] [١٩/ب] قـالَ: قـالَ رسولُ اللهِ - ﷺ -: «أَقِلُّوا الدُّخُولَ عَلَى الأُغْنِيَاءِ».

ورُوِيَ عن رسُولِ اللهِ - ﷺ - أَنَّهُ قالَ[4]: «الفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَـمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنيَا ويَتَّبِعُوا السُّلْطَانَ، فإذَا فَعَلُوا ذلكَ فاحْذَرُوهُم».

وَأخـرجَ الحَـاكِمُ فِـي (تَارِيخِـهِ)[5]، والـدَّيلَمِيُّ[6] عـن معـاذِ بـن جَبَـل قـالَ: قـالَ

---

(١) في المنتظم ٢٢٧/٩، وتهذيب التهذيب ٢٤٣/١: «فلما وقف على هذه الأبيات قام من مجلس القضاء، فوطئ بساط الرشيد، وقال: الله الله ارحم شيبتي، فإني لا أصبر على القضاء.. فأعفاه من القضاء».

(٢) في المستدرك ٣٤٧/٤ - رقم (٧٨٦٩)، وتمامه فيه: «إِنَّهُ قَمِنٌ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعَمَ اللهِ ﷻ». وأخرجه أيضا البيهقي في شعب الإيمان ٢٧٣/٧، والمنذري في الترغيب والترهيب ٩١/٤.

(٣) هو: عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة العامري الحرشي، والد مطرف بن عبد الله بن الشخير، له صحبة، سكن البصرة وحديثه عند أهلها.
انظر في ترجمته: الثقات ٢٣٨/٣، وتهذيب التهذيب ٢٢١/٥.

(٤) أورده السخاوي في: المقاصد الحسنة ص ٤٨٠، والمتقي في كنز العمال ٨٠/١٠، والعجلوني في كشف الخفاء ١١٤/٢، وأتبعه بقوله: «رواه العسكري عن علي مرفوعا بسند ضعيف». وأخرجه أبو نعيم في: فضيلة العادلين من الولاة ص ١٨٥، وحلية الأولياء ١٩٤/٣بلفظ: «الفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الفُقَهَاءَ قَدْ رَكِبُوا إِلَى السَّلَاطِينِ فَاتَّهِمُوهُمْ».

(٥) أي: في تاريخ نيسابور، ورواه عنه المتقي في: كنز العمال ٨٥/١٠. وقال السّخاوي: «الديلمي عن معاذ بن جبل به مرفوعًا ولا يصح ولكن قد ورد في تنفير العالم من إتيانهم أشياء» المقاصد الحسنة ص ٥٨٧، وكذا قال العجلوني في: كشف الخفاء ٢٥٣/٢.

(٦) في الفردوس بمأثور الخطاب ٤٢/٤.

رسُولُ اللهِ - ﷺ -: «مَا مِنْ عَالِمٍ أَتَى بابَ سُلْطَانٍ طَوْعًا إِلَّا كانَ شَرِيكهُ فِي كُلِّ لونٍ يُعَذَّبُ به في نَارِ جَهَنَّم».

وأخرجَ أبو الشَّيخ فِي (الثَّوَابِ)[1] عن معاذِ بن جبَلٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ -: «إذا قرأَ الرجلُ القُرْآنَ وتفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَأَتَى بابَ السُّلطانِ تَمَلُّقًا إليه وَطَمَعًا لمَا فِي يَدَيْهِ خاضَ بقدرِ خُطَاهُ فِي نارِ جَهَنَّمَ».

وأَخْرَجَ الدَّيلَمِيُّ[2] عن ابنِ عبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قالَ: قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ -: «سَيَكُونُ في آخرِ الزَّمانِ عُلَمَاءُ يُرَغِّبُونَ النَّاسَ في الآخرةِ ولا يَرْغَبُونَ، ويُزَهِّدُونَ النَّاسَ فِي الدُّنيَا ولا يَزْهَدُونَ، وَيَنْهَونَ عَنْ غشيَانِ الأُمَرَاءِ ولا يَنْتَهُونَ».

وأخرجَ الدَّيلَمِيُّ[3] عن عُمَرَ بن الخطَّابِ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - [٢٠/أ]: «إنَّ اللهَ يُحِبُّ الأُمَراءَ إذَا خَالَطُوا العُلَمَاءَ، وَيَمْقَتُ العُلَمَاءَ إذَا خَالَطُوا الأُمَرَاءَ؛ لأنَّ العُلَمَاءَ إذَا خالطُوا الأمراءَ رغبُوا فِي الدُّنيَا، والأمراءُ إذا خالَطُوا العُلَمَاء رَغِبُوا فِي الآخِرَةِ» انتهى.

وقالَ الإمامُ الغَزَالِيُّ فِي (بِدَايَةِ الهِدَايَةِ)[4]: «احْذَرْ أنْ تَمْشِي إلى بابِ سُلْطَانٍ، فَالمَشْيُ إلى السَّلاطِينِ الظَّلَمَة من غَيْرِ ضَرُورَةٍ معصيةٌ كبيرةٌ؛ فإنَّهُ تَوَاضُعٌ وإكرامٌ لَهُم [علَى ظُلمِهِم][5]، وقَدْ أَمَرَ اللهُ - تعَالى - بالإعْرَاضِ عَنْهُم، وهو تكثيرٌ لسَوَادِهِم، وإعانةٌ لهم على ظُلْمِهِم؛ فإنْ كانَ ذلكَ بسببِ طَلَبِ مَالِهِم فَهُو سَعْيٌ إلى الحَرَامِ،

---

(١) أي: ثواب الأعمال، وهو لم يصلنا حتى الأن، وأخرجه عنه المتقي في: كنز العمال ١٠/٨٥. وأخرجه أيضا الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١/٢٨٩.

(٢) في الفردوس بماثور الخطاب ٢/٣١٤. وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٢٩٠: «في إسناده نوح بن أبي مريم أحد المشهورين بالكذب». وانظر: تنزيه الشريعة ١/٢٧٣.

(٣) في الفردوس بمأثور الخطاب ١/١٥٥. وورد أيضًا في: المقاصد الحسنة ص ٦٩٨، وكشف الخفاء ٢/٤٢٦.

(٤) ص ٥٧ - بتصرف يسير.

(٥) تتمة من مصدر النقل.

وقد قالَ النَّبِيُّ - ﷺ -[١]: «مَنْ تَوَاضَعَ لغَنِيّ صَالحٍ ذهبَ ثُلُثَا دِينِهِ»، هذا فِي غَنِيّ صَالحٍ، فمَا ظَنُّكَ بِالغَنِيّ الظَّالمِ؟» انتهى.

وَيَنْبَغِي أنْ يجعلَ مَا مَرَّ من أَوَّلِ الفائدةِ إلى هُنَا رسالةً مستقلةً تُسَمَّى (**إرشادُ البُصَرَاءِ بتركِ الدُّخولِ عَلَى الأُمَرَاءِ**).

وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ هُنَا مَا فِي (**البُخَارِيّ**)[٢] من قوله - ﷺ -: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصَابَهُمْ، ثُمَّ تَقَنَّعَ[٣] بِرِدَائِهِ وهو على الرَّحْلِ»، أي: رَحْلُ البَعِيرِ لَمَّا مَرَّ بديَارِ ثَمُودَ، انتهى.

وكانَ شيخُ شَيْخِنَا سَيِّدَي العَرَبِي الفشتَالِيّ [٢٠/ب] إذا أقبلَ ظَالِمٌ يُمِيلُ وجهَهُ إلى الأرضِ، وَيُسْدِلُ عليه سَاتِرًا؛ لِئَلا يَرَى وَجْهَ الظَّالِم.

وَلِبَعْضِهِم[٤]:

لَا تَسْأَلَنَّ بُنِيَّ آدَمَ حَاجَةً ∴ وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ

اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ∴ وَبُنَيُّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

وقالَ شَيْخُنَا العَلامَة الشَّيْخ ابن زِكْرِي فِي (**شَرْحِ الحِكَمِ**)[٥]: «الذِي حَالَ بينَ النُّفُوسِ وبينَ العِزِّ، وأوجبَ ذُلَّ الهَوَى والنَّفْس، وقضَاءَ الأوقاتِ والسَّاعَاتِ فِي الهَمِّ والغَمِّ، والأصلُ الذي تَدُورُ عليه الأسبَابُ المُوقِعَة في الذُّلِّ، والأمورُ المُوجِبَة لَهُ المَطْمَعُ، فإنَّهُ إذَا غلبَ على القَلْبِ وقعَ صَاحِبُهُ في التَّمَلُّقِ والتَّذَلُّلِ لمَنْ يطمعُ فيه

---

(١) أخرجه الديلمي عن أبي ذرّ في الفردوس ٤٦٧/٣ بلفظ: «لعن الله فَقِيرًا تواضع لَغَنِيّ من أجل مَاله، فَمن فعل ذَلِك مِنْهُم فقد ذهب ثُلثا دينه»، والعجلوني في كشف الخفاء ٣١٦/٢.
والبيهقي في الشعب ٢٩٨/٦ بلفظ: «مَنْ خَضَعَ لَغَنِيّ وَوَضَعَ لَهُ نَفْسَهَ إِعْظَامًا لَهُ، وَطَمَعًا فِيمَا قِبَلَهُ ذَهَبَ ثُلُثَا مُرُوءَتِهِ، وَشَطْرُ دِينِهِ».

(٢) صحيحه ١٢٣٧/٣ - حديث رقم (٢٣٠٠).

(٣) أي: تَسَتَّر.

(٤) من الكامل، ونُسب للخزيمي في: العزلة ص ٦٧، ووردا بلا نسبة في: المستطرف ١١٦/٢، وفيض القدير ٥٥٦/١.

(٥) لوحة: ١٦٧ - نسخة الأزهرية.

والخضُوعِ له، ولو كان أرذلَ الخَلْق وأذَلَّ النَّاس، حَتَّى إنَّهُ لَيَحْمِلُ الرَّجُلَ عَلَى التَّمَلُّقِ على أَبْوَابِ الكَفَرَةِ والتَّرَدُّدِ إليهم، وإظهارِ المَوَدَّةِ لَهُم، والاعتنَاءِ بِهِم بالسُّؤالِ عن أَحْوَالِهِم، وتَفَقُّدِ مَهمَّاتِهِم، إلى غَيْرِ ذَلِكَ، ولا يَزَالُ الطَّامِعُ يَتَصَنَّعُ وَيَتَزَيَّنُ وَيُرَائِي وَيُدَاهِنُ بَيْنَ يَدَيِ المَطْمُوعِ فيهِ».

قالَ الإمامُ أبو حَامِدٍ[1]: حتَّى يصيرَ المَطْمُوعُ فيه كأنَّهُ معبودُهُ، ولا يزالُ يُثْنِي عليه ويُزَيِّنُ له أحوالَهُ وإنْ كانت منكرة التمسَ له التَّأويلات الرَّكِيكَة، ويتعصَّبُ له فِي غَيْبَتِهِ، ويخضَعُ لخُدَّامِهِ وَعَبِيدِهِ وَيُدَاهِنُهُم [٢١/أ] ليذكُرُوهُ عِنْدَهُ، ويذكرُ له مَسَاوِئَ النَّاس ليعَرِّفَهُ عليهم وينقصَهُم عندَهُ ليكملهُ، ويكفي فِي قُبْحِهِ أنَّه متولدٌ من الشَّكِّ فِي المقدُورِ النَاشِئ عن ضَعْفِ اليقينِ؛ فمَنْ قَوِيَ يَقِينُهُ رأى السَّوَابق تضمَّنَتِ العَوَاقِب، فتسكنُ نَفْسُهُ عن الاضطرَابِ والتَّدْبِيرِ، فلا يهزُّهُ فَقْد العطاء ثقةً بالضَّمان، ولا تخوفُهُ المَخَاوِفُ، ولا تُزْعِجُهُ المصَائبُ سُكُونًا لِمَجَارِي الأَقْدَار؛ وذلكَ أنَّ اللهَ - جل وعلا - أَبْهَم على الخَلْقِ وَقْتَ المَوتِ والرِّزق، وجعلَ للمَوتِ وللفَاقَةِ أَسْبَابًا فِي الظَّاهِرِ يَكْثُرُ ارتبَاطُهمَا بِهَا، وتَرَتُّبهمَا عليها، امتازَتِ الخاصَّةُ عند ظُهُورِهَا بالسُّكُونِ والطمأنينَة؛ لقوةِ يَقِينِهِم بأنَّ المَقْضِيَّ لا محيصَ عنه، وغيرُهُ لا يكون بخلافِ العامَّة؛ فإنَّهُم تَطِيشُ قُلُوبُهُم، وَتَطِيشُ أفئدتُهُم، ويسكنُونَ للأسبَابِ، ويعتمدُونَ على الوسَائِط، ويستَنِدُونَ إلى التَّدْبِيرِ وأَنْوَاعِ الحِيَلِ فِي الجَلْبِ والدَّفْعِ.

وَبِهَذَا التقريرِ يظهرُ قَوْل أَبِي بكرٍ الوَرَّاق - رضي اللهُ تَعَالى عنه -[2]: (لو قِيلَ للطَّمَعِ مَنْ أبوكَ؟ لقَالَ: الشَّكُّ في المَقْدُورِ).

وَيَكْفِي فِي قُبْحِهِ أنَّ أصلَهُ مُجَرَّدُ تَوَهُّم النَّفْعِ والدَّفْعِ من [٢١/ب] المخلوقين، وَمَحْضِ تَحْصِيل العطَاءِ والمَنْعِ من قِبَلِهِم؛ فَهُو بناءٌ على غَيْرِ أَسَاسٍ، وَرُكُونٌ إلى مَا لَا يَقْتَضِيهِ رَأْيٌ ولا قِيَاسٌ، واعتمَادٌ علَى ما لا تَحقَّق لَهُ.

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/٣٣ - بتصرف.

(٢) انظر قوله في: الرسالة القشيرية ١/٩٧، وطبقات الصوفية للسلمي ص ١٨١، وحلية الأولياء ١٠/٢٣٦، والزهد الكبير ص ٩١، وفيض القدير ٤/٢٩٠، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم ص ١٥٩.

وَفَائِدَةُ القَنَاعَةِ الحُرِيَّةُ من رِقِّيَّةِ الأشياء وأعظِمْ بها فائدةً، وآفَةُ الطَّمَع تَمْليكُ البَدَنِ والقَلْبِ والعَقْلِ والرُّوحِ للأشياءِ المَطْمُوع فيها، وأعظِمْ بها آفةً، نسألُ اللهَ التَّخَلُّص من تلكَ الآفَةِ.

ثُمَّ نَقُولُ: الطمعُ كالمَلِكِ الجَائِرِ الفَاسِقِ الذِي لا يُبَالِي فِي أَيِّ هَلاكٍ يُوقِعُ مَمْلُوكَهُ، ولا بأيِّ مَشَقَّةٍ يُكَلِّفُهُ؛ فَمَملُوكُهُ ذَلِيلٌ[1] حَيْرَان دائمًا، وكالمَرْأَةِ السَّيِّئَةِ الخُلُقِ التي لا يدركُ رِضَاهَا ولا يُنَالُ غَرَضُهَا؛ فزوجُهَا فِي حَرَجٍ وضيقٍ، يستعملُ نَفْسَهُ فِي أَنْوَاعِ المهَنِ، ولا يحصلُ على طَائِلٍ، وقد قيلَ[2] في قولِهِ تعَالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣] أي: فَكُّهَا مِنْ ذُلِّ الطَّمَعِ.

وَقِيْلَ[3] في قَولِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ يَعْنِي: البُخْلَ والطَّمَعَ، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] يَعْنِي: بالسَّخَاءِ والإيثَارِ.

وَفِي الحَدِيثِ[4]: «**القَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى**».

قِيلَ[5]: وَهِيَ السُّكُونُ عن عَدَمِ المَألُوفَاتِ، وَهِيَ أَوَّلُ الزُّهْدِ.

قالَ ذُو النُّونِ[6]: «مَنْ قنعَ استَرَاحَ من أَهْلِ زَمَانِهِ، واستَطَالَ عَلَى أَقْرَانِهِ».

وقيل[7] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، والمطففين: ٢٢] هُوَ القَنَاعَةُ في الدُّنيا [٢٢/أ] ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٤] هو الحِرْصُ في الدُّنْيَا.

---

(١) في الأصل: دليل، وهو تصحيف.

(٢) قول القشيري في: الرسالة القشيرية ١/٢٩٦.

(٣) قول القشيري في: الرسالة القشيرية ١/٢٩٦.

(٤) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص ٨٨ عن جابر، وأتبعه بقوله: «هذا إسناد فيه ضعف»، والمنذري في الترغيب والترهيب ١/٣٣٥، وأردفه أيضا بقوله: «رواه البيهقي في كتاب (الزهد) ورفعه غريب».

(٥) انظر قوله في: الرسالة القشيرية ١/٢٩٥.

(٦) انظر قوله في: الرسالة القشيرية ١/٢٩٥ - ٢٩٦، والتيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٥٤.

(٧) قول القشيري في: الرسالة القشيرية ١/٢٩٦.

وإذَا عَبَّـر الـسَّالِكُ عـن وَارِدَاتِـهِ كـانَ ذلـكَ استِـشْرَافًا منـهُ لأنْ يعلـمَ الخلـقُ بخصوصيَّتِهِ فيجرُّهُ ذلك إلى الطَّمَع فيهِم، وطلبِ الإقبالِ منهم عليهِ؛ فليتْتَهِ[1] عن ذلكَ إلا أنْ يَرَى أنَّ المُعْطِي فِيهِم مَولَاهُم، وَهُمْ مُسْتَعْمَلُونَ وَمَدْفُوعُونَ؛ فَمَهْمَا رَأَى أنَّ المُعْطِي مولاهم قَنَعَ بعلمِهِ بحالِهِ، فَلا يَحْتَاجُ حِينئذٍ إلى التَّعْبيرِ عَنْ وَارِدَاتِهِ، وإذَا رَأَى أنَّهُ المُعْطي لم يَرْكَنْ إلى الخَلْق، ولم يأنف مِنْ مَنْعِ مَنْ مَنَعَ، ولم يَمِلْ إلى مَنْ أَعْطَى، ومَا يُرْوَى عن بعضِ أكابِرِ الأولياءِ أنَّهُ قالَ: (أَمْعَنْتُ النَّظَرَ مِرَارًا فرأيتُ أنَّ مَنْ يُعْطِي خَيْرٌ مِمَّن يَمْنَع)؛ مَعْنَاهُ: أنَّهُ خَيْرٌ عندَ اللهِ - تعَالى - لإيثَارِهِ اللهَ على الدُّنيَا، وليسَ مَعْنَاهُ بحسبِ غَرَضِي وشَهَوِيّ.

وإذَا اخْتَلَفَتْ أَقَاوِيلُ العلمَاءِ في مَسْألةٍ فَاحْتَلْ على الخُرُوجِ من الخِلَافِ إنْ وَجَدْتَ إليه سَبِيلاً؛ فإن لم تَجِدْهُ فَخُذْ بِالقَوِيِّ المُعْتَمَدِ.

وقدِ اختُلِفَ فيمَنْ جَعَلَ العِلْمَ سَببهُ للدُّنيا، كَمَا فِي (سُنَنِ المُهْتَدِينَ)[2]؛ فَمِنْ قَائِلٍ: هُوَ مِنْ خَيْرِ الأَسْبَابِ، وَمِنْ قَائِلٍ: طلبُ الدُّنيا بالدُّفِّ والمِزْمَارِ أَحَبُّ إليّ من طَلَبِهَا بِالعِلْمِ والدِّينِ[3].

وَسُئِلَ عِيَاض عَمَّنْ يَأكُلُ [٢٢/ب] بِدِينِه[4]؟ فَأَجَابَ: هُوَ كأحَدِ الغَاصِبين؛ إنْ كانَ ظَاهِرًا كمَا هُو فِي البَاطِنِ، وإنْ كانَ الذي يُظْهِرُ أَكْثَرَ مِمَّا يُبْطِنُ فهَو من الآكلينَ للسُّحْتِ. ونقلَ السَّيدُ البُرْزُلِيّ[5] هذهِ الفَتْوَى بِنَصِّهَا[6].

---

(١) في الأصل: فلينه، وهو تحريف.

(٢) أي: سنن المهتدين في مقامات الدين للمواق العبدلي ص ٨٠.

(٣) انظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه ٤٨٤/٦، وشرح المشكاة للطيبي ٦٨٣/٢.

(٤) في حلية الأولياء ١١٧/١٠: «سمعت السري يذم من يأكل بدينه ويقول: من الندالة أن يأكل العبد بدينه».

(٥) هو: أبو القاسم بن أحمد البرزلي البلوي القيرواني، ثم التونسي: مفتيها وفقيهها وحافظها وإمامها بالجامع الأعظم بعد الإمام الغبريني شيخ الشيوخ وعمدة أهل التحقيق والرسوخ، توفي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة. انظر في ترجمته: شجرة النور الزكية ص ٣٥٢.

(٦) في فتاويه، المسمى: «جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام».

وَفِي مَوضِعٍ آخرَ مِنْهُ[١]: «لمَّا ذكرَ مَنْ يستميلُ القُلُوب بما لم يصِحّ فيه كمَنْ يُعَلِّمُ النَّاسَ دينهم ليتَوصَّلَ إلى بعضِ الأَحْبَاسِ فيغرَّ بصلاتِهِ بالنَّاس ويغرَّ بها خُدَّام الشَّرِيعَة، هذا فِي الحقيقةِ أَكْلٌ للأوقافِ بدينِهِ لا بِخِدْمَتِهِ فيتنَزَّلُ عليه قَوْلُ عياض: مَنْ تَوَصَّلَ للدُّنيا بطريقَةِ الصَّلاحِ فهو مِنْ أَشَدِّ الظُّلْمَةِ.

وقيلَ لابنِ المُبَارِكِ[٢]: مَنِ النَّاسُ؟ فقالَ: العلمَاءُ، قِيلَ: مَنِ المُلُوكُ؟ قالَ: الزُّهَّادُ، قيلَ: مَنِ السَّفَلَةُ؟ قالَ: الذِي يأكلُ بِدِينِهِ» انتهى.

«والعَارِفُونَ الكُمَّلُ لا يقعُ منهم سُؤالُ الخَلْق إلا لمقتضًى؛ كَإِعَانَةِ مُحْتَاجٍ، ودلالةٍ على ما فيه نجَاةُ المُعْطى» انتهى.

وقال العَارِفُ باللهِ - تعالى - الشيخُ ابنُ عبَّاد - رضي الله عنه -[٣]: «يُحْكَى عن حمَّاد ابن سَلَمَة أَنَّهُ قالَ: كانَ فِي جِوَارِيّ امرأةٌ أرملةٌ لها أيتَامٌ، وكانت ليلة ذات مطرٍ، فسمعتها تقول: يا رفيقَ أُرْفُقْ، فخطرَ ببالي أنَّها أصابتها فاقة، فصبرتُ حتى احتبسَ، فحملتُ معي عشرة دنانيرَ ودققتُ عليهَا البابَ [٢٣/أ] فقالتْ: ابن سلمة؟ قلتُ: نَعَمْ، فقلتُ: كيفَ الحَالُ؟ قالتْ: بخيرٍ وعافيةٍ، احتبس المطرُ ورقدَ الصِّبيانُ، فقلتُ: خُذِي هذه النَّفَقةَ أَصْلِحِي بها بعضَ شأنكِ، قالَ: فصاحتْ بُنَيَّةٌ لَهَا خُمَاسِيَّة[٤]: أتريدُ يا حمَّاد أنْ تكونَ بيننَا وبين مَعْبُودِنَا؟، ثُمَّ قالتْ لأُمِّهَا: لمَ رفعتِ صوتَكِ بإظهَارِ السِّرِّ، [قالتْ]: علمتُ أنَّ اللهَ يُؤدبنَا بإظهارِ الرِّفق على يدِ مخلوقٍ».

وذكرَ الشيخُ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ - رحمة الله عليه - عن عبَّاس[٥] بن دهقَان قال[٦]: «كنتُ عند بِشْر بن الحارث وهو يتكلَّمُ في الرِّضَا والتَّسليمِ؛ فإذا هو

---

(١) أي: من سنن المهتدين في مقامات الدين ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٢) انظر قوله: تاريخ بغداد ١٩٢/٧، وتاريخ دمشق ٤٦٦/٣٢، والمجالسة وجواهر العلم ص ٥٤، وصفة الصفوة ١٤٠/٤.

(٣) في شرح الحكم ٢٨/٢.

(٤) أي: في سن الخامسة، أو الخامسة في ترتيب أبنائها.

(٥) في الأصل: عباد، والتصويب من مصدر النقل.

(٦) طبقات الصوفية له ص ٥١.

برجُلٍ من المُتَصَوِّفَةِ، فقالَ له: يا أبا نصر انقبضتَ عن الأخذِ من أيدي النَّاس لإقامَةِ الجَاه؛ فإنْ كنتَ مُتَحَقِّقًا بالزُّهدِ مُنْصَرِفًا عن الدُّنيا فَخُذْ من أيدِيهم لِيَنْمَحِي جَاهكَ عندهم، وأخرجْ ما يعطُوكَ للفقراء، وكُنْ بعقدِ التَّوكُّلِ تَأْخُذْ قُوَّتكَ من الغَيْبِ، فاشتدَّ ذلكَ على أصحاب بِشْر، فقال: بِشْرٌ: اسمعْ أيُّها الرَّجُل الجَوَابَ: الفقراءُ ثلاثةٌ:

فقيرٌ لا يَسْألُ، وإنْ أُعْطِيَ لا يَأخُذ، فذلكَ من الرَّوحَانِيينَ؛ إنْ سألَ اللهَ أعطَاهُ وَإنْ أقسمَ على اللهِ أَبَرَّ قَسَمَهُ.

وفقيرٌ لا يَسْألُ، وَإنْ [٢٣/ب] أُعْطِيَ قَبِلَ، فذلكَ من أوساطِ القومِ، عندَهُ التَّوكُّل والسُّكُونُ إلى اللهِ تعَالى، فَهُو مِمَّن تُوضَعُ له المَوَائد فِي حَضِيرَةِ القُدْسِ.

وفقيرٌ حَالُهُ الصَّبْر ومُدَافَعَةُ الوَقْت، فإذَا طَرَقَتْهُ الحَاجَةُ خرجَ إلى عبيدِ اللهِ، وقلبُهُ إلى اللهِ بالسُّؤالِ، فكفَّارَةُ سُؤالِهِ صَدَقَةٌ في حَالِهِ.

فقالَ الرَّجُلُ: رَضِيتُ رَضْيَ اللهُ عنكَ» انتهى.

وَلِبَعْضِهِم[1]:

أَفَـــادَتْنِي القَنَاعَـــةُ أَيَّ عِـــزٍّ ∴ ولا عِـــزٌّ أعَـــزّ مـــن القَنَاعَـــةْ

فَخُـــذْ مِنْهَـــا لِنَفْـــسِكَ رَأْسَ مَـــالٍ ∴ وَصَـــيِّرْ بَعْـــدَهَا التَّقْـــوَى بِـــضَاعَةْ

تَحُـــزْ حَـــالَيْنِ: تَغْنَـــى عَـــنْ بَخِيـــلٍ ∴ وَتَظْفَـــرُ بالجنَـــانِ بِـــصَبْرِ سَـــاعَةْ

وَفِي (رِسَالَةِ) الإمامِ أبي القَاسِمِ القُشَيْرِيّ[2] و(شَرْحِهَا)[3] لشَيخِ الإسلامِ زكريَا الأنْصَارِي - رضي الله تعالى عنهما -: «القَنَاعَةُ: الاكتفاءُ بما تَنْدَفِعُ به الحَاجَة من مَأْكَلٍ ومَلْبَسٍ وغيرِهِمَا، وهي مَمْدُوحةٌ ومطلُوبةٌ؛ قالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن

---

(١) من الوافر، ونُسبت للإمام علي بن أبي طالب في: ديوانه ص ١٢١ - ١٢٢، وأدب الدنيا والدين ص ٢٢٧. ولبشر بن الحارث في: تاريخ دمشق ٢١٧/١٠، وتاريخ بغداد ٧٦/٧، وبلا نسبة في: شذرات الذهب ٦١/٢.

(٢) الرسالة القشيرية ٢٩٤/١، وما بعدها - بتصرف.

(٣) ٧٠/٣ - ٨١ - بتصرف، ومعها حاشية العروسي المسماة: نتائج الأفكار القدسية في بيان شرح معاني الرسالة القشيرية.

ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]، قال ابنُ كثيرٍ[١] - من أَهْلِ التَّفْسِير -: الحياةُ الطَّيبةُ في الدُّنيا: القَنَاعَةُ».

وأخبرنَا الشَّيخُ أبو عبد الرَّحمن السُّلَمِيّ قالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ ابْنِ مَطَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الحُلْوَانِيُّ[٢]، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ [٢٤/أ] بْنُ إِبْرَاهِيمَ الغِفَارِيُّ، عَنِ المُنْكَدِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -[٣]: «**القَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى**»، وقال ﷺ[٤]: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»، وَهُو مَا لا حَاجَةَ لَهُ بَهَ، وقالَ[٥]: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**».

وثَمَرَةُ القَنَاعَةِ فِي الدُّنيا السَّلامَةُ من المُطَالَبَةِ بالحُقُوقِ، وَمَا يَتْبَعُهَا مِنَ التَّعَبِ فِي الآخرَةِ، والسَّلامَةُ من طُولِ الحِسَابِ.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الأَهْوَازِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَيُّوبَ القَرَنِيُّ، [قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي][٦] رَجَاءٍ، عَنْ بُرْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[٧]: «**كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ**»؛ لأنَّ الوَرَعَ بِتَجنُّب ما يضرُّهُ شَرْعًا فيكون أعبدَ الناس، «**وَكُنْ قَنِعًا تَكُن أَشْكَرَ النَّاسِ**»؛ لأنَّ

---

(١) تفسيره ٥٨٦/٢، وحكى هذا القول فيه عن علي بن أبي طالب.

(٢) في الأصل: الخولاني، والأصح المثبت كما في مصدر النقل.

(٣) أخرجه البيهقي في الزهد ص ٨٨، وأردفه بقوله: «هذا إسناد فيه ضعف»، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣٣٥/١، والعجلوني في كشف الخفاء ١٣٣/٢.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٩٠٣/٢، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٠٧/١١، وأحمد في مسنده ٢٠١/١، والطبراني في المعجم الكبير ١٢٨/٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٧٢/٥ - رقم (٦٠٥٩)، ومسلم في صحيحه ٧٣٠/٢ - رقم (١٠٥٥).

(٦) تتمة يقتضيها المقام من مصدر نقله: الرسالة القشيرية، وشرحها للشيخ زكريا ٧٢/٣.

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه ١٤١٠/٢ - رقم (٤٢١٧)، ومسند أبي يعلى ٢٦٠/١٠، والطبراني في المعجم الصغير ٢١٨/٢، ومسند الشاميين ٢١٥/١، والبيهقي في شعب الإيمان ٥٠٠/٧.

القَنِعْ يَكْتَفِي بِما فتحَ الله به عليه فتكثرُ نِعَمُ الله عَلَيْهِ فيكون أشكرَ النَّاسِ، بخلافِ الشَّرِه؛ لأنَّه لا يَرَى من النِّعَمِ إلا العِظَام، فيقِلُّ شِكْرُهُ، «وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لنفسِكَ تَكُنْ مُؤمنًا»، أي: كَاملًا؛ لأنَّ محبَّةَ ذلك من أشرفِ الأَخْلاقِ، وكمَالِ الأُخُوَّة في الدِّينِ، «وأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ [٢٤/ب] مَنْ جَاوَرَكَ تكُنْ مُسْلِمًا»، أي: كَامِلًا؛ لأنَّهُ - ﷺ - قالَ[1]: «أَوْصَانِي جِبْرِيلُ بالجَارِ حتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»، «وَأَقِلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ»، لِتَوَالِي الغَفَلاتِ عليه عَنْ أَمْرِ الآخرةِ، كمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فجعَلَ الكُفْرَ والغفلةَ عن اللهِ مَوْتًا، والإيمانَ والطاعةَ والمعرفةَ بالله حَيَاةً.

وقيلَ: الفقراءُ من الدُّنيا أمواتٌ قلوبُهُم بغفلتِهَا عن أمورِ الآخرَةِ إِلَّا من أحياهُ اللهُ بعزِّ القناعَةِ، وَرَضِيَ بِمَا يسَّرَ اللهُ له، فقلبُهُ حَيٌّ لانتفَاءِ الغَفْلَةِ عَنْهُ.

وقال بِشْرُ الحَافِي[2]: القَنَاعةُ ملكٌ لا يَسْكُنُ إلا في قلبِ مؤمنٍ كاملٍ؛ لأنَّهُ محلٌّ شريفٌ.

سمعتُ محمد بن الحُسَين يقولُ: سمعتُ عبد الله بن محمد الشَّعرانِيّ يقولُ: سمعتُ إسحاقَ بن إبراهيم بن أبي حسَّان الأَنْمَاطِيّ يقولُ: سمعتُ أحمدَ بن أبي الحَوَارِي يقُولُ: سمعتُ أبا سُلَيمَانَ الدَّارانِي يقولُ: القناعةُ - أي منزلتهَا من الرِّضَى - بمنزلةِ الوَرَعِ من الزهدِ، هذا - أي القنعُ - أوّلُ مَنَازِل الرِّضَى، وهذَا - أي الوَرَع - أوّلُ منازِلِ الزُّهْد؛ لأنَّ القناعةَ هي الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللهُ، ومتى تمَكَّنَ العبدُ فيهَا رَضِي بمَا يُجْرِيهِ اللهُ عليهِ [٢٥/أ]، والورعُ هو الإعْرَاضُ عمَّا فيهِ شُبْهَة، ومتى تَمَكَّن العبدُ فيه خَفَّ عليه مقَام الزُّهْد الذي هو الإعراضُ عن مَا لا شُبْهَةَ فِيهِ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٣٩/٥، ولفظه: «ما زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حتى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»، ومسلم في صحيحه ٢٠٢٥/٤.

(٢) هو: بشر بن الحَارِث بن عبد الرَّحْمَن بن عَطاء بن هِلَال بن ماهان بن عبد الله الحافي، أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، مات سنة سبع وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ.

انظر في ترجمته: طبقات الصوفية للسُّلمي ص ٤٢، وطبقات الأولياء ص ١٠٩.

وقيلَ: القناعةُ: السُّكُون عند عدَمِ المألوفاتِ لِرِضَاهُ بمَا أَجْرَاهُ اللهُ عليه، فلا يطلبْ زيادةً عليه[١].

وقال أبو بكرٍ المَرَاغِي: العاقلُ مَنْ دَبَّرَ أمرَ الدنيا بالقناعةِ والتَّسْوِيفِ؛ لأنَّ العاقلَ يتصرَّفُ في كُلِّ محلٍ بما يليقُ به لمعرفَتِهِ أنَّ الدُّنيا زائلةٌ، فيكتفي بما تيسَّر له، وإنْ تشَوَّفَتْ نفسُهُ لزيادةٍ سوَّف لها الآمال تمشيةً لحالها، كأنْ يقول: إنْ عِشْتَ لوقتٍ آخرَ كانَ كِيْت وَكِيْت، فيقنعُهَا بما حَصَلَ فِي الوَقْتِ.

وقال أبو عبد الله بن حُنَيفٍ: القناعةُ تَرْكُ التَّشَوُّف إلى المَفْقُودِ، والاستغناءُ بالموجُودِ؛ لأنَّ مَنِ استغنَتْ نفسُهُ بما تَيَسَّر لهَا لم تَتَشَوَّف إلى زيادةٍ عليهِ.

وَقِيلَ فِي مَعْنَى قوله تعالى: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [الحج: ٥٨] يَعْنِي بالرِّزقِ الحَسَن: القَنَاعَةَ[٢].

وقالَ محمد بن عليّ التِّرمذِي: القناعةُ رِضَى النَّفْس بما قُسِمَ لهَا من الرِّزْقِ.

ويقالُ: القناعةُ الاكتفاءُ بالموجودِ، وزوالُ الطمعِ فيما ليسَ بحَاصِلٍ. كُلُّ ذلكَ عُلِمَ مِمَّا مَرَّ.

وَقَالَ وَهْب: إنَّ العزَّ والغِنَى خَرَجَا [٢٥/ب] يَجُولانِ - أي يَطُوفَانِ - فَلَقِيَا القَنَاعَةَ فاستقرَّا عندَهَا، فمَنْ تمكَّنَ فيها حصلَ له العزَّة بالله والاستغنَاء به عن غَيْرِهِ.

وقيلَ: مَنْ كانتْ قَنَاعَتُهُ سَمِينَة - أي غَزِيرَة - طابتْ له كُلّ مَرَقَة فيه، إشارةٌ إلى أنَّ مَنْ كَمُلَتْ قناعَتُهُ اكتَفَى بأيسَرِ شَيءٍ من الدُّنيَا.

وقيلَ: مرَّ أبو حازِمٍ بقصَّاب - أي جزَّار - معه لحمٌ سَمِينٌ، فقالَ لَهُ: خُذْ يا أبَا حازِمٍ من هذَا اللحمِ فإنَّهُ سَمِينٌ، فقالَ لَهُ: ليسَ مَعِي درهمٌ آخذٌ بِهِ، فقالَ: أنَا أَنْظِرُكَ[٣]، فقالَ: نفْسِي أَحْسَنُ نَظِرَة - بكسر الظَّاء - أي: تَأْخِيرًا وَصَبْرًا[٤]. إليَّ مِنْكَ،

---

(١) انظر: التعريفات ص ٢٢٩.

(٢) هو: قول الحسن البصري في الكشاف ٢/٥٩١.

(٣) في الأصل: أنضرك، وهو تحريف.

(٤) ومنه قوله ﷻ: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾.

فيه إشارةٌ إلى أنَّ مَنْ كَمُلَ زُهْدُهُ فِي شيءٍ قلَّتْ رَغْبَتُهُ، وَقَوِي صَبْرُهُ عَنْهُ، ولم يذلّ نفسَهُ في تحصيلِه.

وقيلَ لبعضِهِم: مَنْ أَقْنَعُ النَّاس؟ قيلَ: أكثرُهُم للنَّاسِ مَعُونَة على مقاصِدِهِم، وأقلُّهُم عليهم مُؤنَة؛ لأنَّ من قنعَ بما يسَّره الله عليه تفرَّغ من هُمُومِ الدُّنيا، وأعانَ النَّاس، ومن رفعَ مؤنَتَه عنهم ولم يُزَاحمْهُم فيما بأيدِيهِم اكتَفَى بما يسَّرَهُ اللهُ لَهُ.

ففي ذلك دلالةٌ على كمالِ قناعتِهِ باليَسِير من الدُّنيا، وهذا استدلالٌ بثمرةِ القَنَاعَةِ عليها، وفي الزَّبُورِ: (القَانِعُ غَنِيٌّ، وإنْ كانَ جَائِعًا)؛ لأنَّ غِنَاهُ ليسَ بمَا يَمْلِكهُ أو يأكلُهُ، بَلْ بما يختَارهُ [٢٦/أ] اللهُ له من جوعٍ وشَبَعٍ.

وقيلَ: وضع الله خمسة أشياء في خمسةِ مواضِعَ[١]:

العِزُّ في الطَّاعَةِ، والذُّلُّ في المَعْصِيَة؛ لأنَّ المطيعَ عزيزٌ في الدُّنيا والآخرَةِ، والعَاصِي ذليلٌ فيهِمَا.

والهيبةُ في قيامِ الليلِ؛ لأنَّ مَنْ قَامَهُ وتذَلَّل بمناجَاتِهِ أجلَّهُ الله عندهُ وعندَ النَّاس، وجعلَ له عندهُم هَيْبَة.

والحِكْمَةُ في البطنِ الخَالِي؛ لأنَّ خُلَوَّهُ أبلغُ في بُلُوغِهَا، وإصابَةُ الحَقّ فيها، بخلافِ غيرِ الخَالِي؛ لأنَّ البِطْنَةَ تُذْهِبُ الفِطْنَةَ[٢].

والغِنَى فِي القَنَاعَةِ[٣] لمَا مَرَّ: «أنَّها كَنْزٌ لا يَفْنَى».

سمعتُ الشَّيخ أبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلمِيّ يَقُول: سمعتُ نصرَ بن مُحَمَّد يَقُولُ: سمعتُ سُلَيْمَانَ بن أَبِي سُلَيْمَان يَقُولُ: سمعتُ أبَا القَاسِمِ بن أَبِي نِزَارٍ يَقُولُ: سمعتُ إِبْرَاهِيمَ المَارستَانِيّ يقولُ[٤]: انتقِمْ من حِرْصِكَ على الدُّنيَا بالقنَاعَةِ، كما تَنْتَقِمْ من عَدُوِّك بالقِصَاصِ؛ لأنَّ من اشتدَّ حِرْصُهُ على الدُّنيا كانَ حِرْصُهُ عليها عَدُوًّا لَهُ يُوقِعُهُ

---

(١) أي: جعلها متلازمة في الوجود.

(٢) في المستقصى في الأمثال ١/٣٠٤: «يُضرب في ذم الرّغب والشّره».

(٣) هو: محل شاهد الباب.

(٤) أصل قوله بدون تفسير: «انتقم من حرصك بالقناعة، كَمَا تنتقم من عدوك بالقصاص». وورد أيضا في: التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٥٤.

فِي الشَّرِّ، فإذَا أرادَ أَنْ ينتقمَ مِنْهُ قَنعَ منهَا بِاليَسِيرِ زُهْدًا فيهَا وَإِعْرَاضًا عَنْ جَمَالِهَا وَحُبِّهَا.

وقالَ ذُو النُّون[١] المِصْرِي[٢]: مَنْ قَنَعَ وتفرَّغَ لعبادَةِ مَوْلَاهُ، استَرَاحَ مِنْ مُزَاحمَةِ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي الأَسْوَاقِ وَغَيْرِهَا، واستطَالَ على أَقْرَانِهِ، أي: عزَّ في نَفْسِهِ وارتفَعَتْ مَرْتَبَتُهُ [٢٦/ب] عليهِم فِي الدُّنيا والآخرَةِ، وَاسْتَغْنَى عَنْهُم بفضْلِ اللهِ عليهِ.

ولهذَا قيلَ: مَنْ قَنَعَ استراحَ من الشُّغلِ - بغيرِ الطَّاعةِ، واستطالَ على الكلِّ - بالعزِّ والمُرُوءَةِ، [وَقَالَ الكتَانِيّ: مَنْ بَاعَ الحِرْصَ بالقنَاعَةِ ظَفَر بالعِزِّ والمُرُوءَة][٣] لِمَا مَرَّ.

وقيلَ: مَنْ تَبِعَتْ عَيْنَاهُ مَا فِي أَيْدِي النَّاس طَالَ حُزْنُهُ وَهَمُّهُ عَلَى امتيَازِهِم عَنْهُ؛ لأنَّ المقَادِيرَ لا تَجْرِي على وَفْقِ غَرَضِهِ، وأنشدُوا فِي ذَلِكَ[٤]:

وأحسنُ بِالفَتَى مِنْ يَومِ عَارٍ ∴ يَنَالُ بِهِ الغِنَى كَرَمٌ وجُوعُ

«أحسنُ» مبتدأٌ، خَبَرُهُ: «كرمٌ وجوعٌ»[٥]، والمَعْنَى: يوم يكونُ العَبْد فيه جَائِعًا كَرِيمَ النَّفْسِ عن الحِرْصِ والشَّرَه أَحْسَن من يومٍ يكونُ فيه ذَا عَارٍ وذُلٍّ؛ لينالَ بذلكَ الغِنَى.

وقيلَ لأَبِي يَزِيْد[٦]: بِمَ وَصَلْتَ إلى مَا وَصَلْتَ إليهِ مِنْ مَقَامِكَ العَظِيم؟ فقالَ:

---

(١) في الأصل: ذو نون، والأصح المثبت.

(٢) أصل قوله: من قنع استراح من أهل زمانه واستطال عَلَى أقرانه. وورد أيضا في: التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٥٤.

(٣) تتمة يقتضيها المقام من مصدر النقل.

(٤) من الوافر، ونُسب للعرزمي في: الآمل والمأمول المنسوب للجاحظ ص ١٥، وورد بلا نسبة في الرسالة القشيرية ١/٢٩٦، ومجمع الآداب في معجم الألقاب ٥/٣٠٩، وأنس المسجون وراحة المحزون ص ١٨٩، والسراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير ٣/٣٣٠.

(٥) و«ينال به الغنى» صفة لـ «يوم عار».

(٦) أي: البسطامي، وأصل قوله بدون تفسير: بم وصلت إِلَى مَا وصلت؟ فَقَالَ: جمعت أسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها فِي منجنيق الصدق ورميت بِهَا فِي بحر اليأس فاسترحت.

جَمَعْتُ أسبابَ الوصُولِ إلى الدُّنْيا فَرَبَطْتُها بِحَبْلِ القَنَاعَة - باليَسِيرِ مِنْهَا -، ووضعتُهَا - أي الأسباب - فِي مَنْجَنِيق الصِّدْق - في البُعْدِ عَنْهَا، ورميتُ بِهَا في بَحْرِ اليَأْسِ من رُجُوعِي إليهَا؛ فاسترحتُ مِنْ تَعَبِهَا، ووصَلْتُ إلى رَبِّي؛ أي: دامَ شُغْلِي بِهِ دونَ غَيْرِهِ.

والورعُ تَرْكُ الشُّبُهَاتِ، وهو الورعُ المَنْدُوب الشَّائِعُ، وقد يطلقُ على تركِ المحرَّمَاتِ، وهو الورعُ الواجبُ، وكلٌّ منهما مطلوبٌ، وتركُ الشُّبُهَاتِ أفضلُ من فِعْلِ المندُوباتِ [٢٧/أ]؛ لأنَّ السَّلامةَ مُقَدَّمَةٌ على الغَنِيمةِ، والورعُ في المنطقِ الذي أهلكَ النَّاس وحذَّرَ منه النَّبِيُّونَ والصِّديقُونَ أَشَدُّ وأكملُ من الزُّهد في الذَّهبِ والفِضَّة؛ لأنَّ من قَوِي على الأَقْوى كانَ على الأَضْعَفِ أَقْوى، والزُّهدُ في الرِّياسَةِ التي قيلَ فيها[1]: (آخرُ ما يَخْرُجُ من رُؤوسِ الصدِّيقين حبُّ الرِّياسَة)؛ التي منها التفاتُ العبد إلى أعمالِهِ، وحُسْنِ هيئتِهِ، وامتيازُهُ بمقامِهِ الشَّريف عن غَيْرِه أشدُّ وأكملُ من الزهد في الذَّهب والفِضَّة؛ لأنَّك تبذُلُهُمَا فِي طلبِ الرِّيَاسَةِ وتُحَصِّلُها بِهِمَا.

وقال أبو سليمان الدَّارانِي: الورعُ أوَّلُ الزُّهدِ؛ لأنَّهُ تَرْكُ الشُّبُهَاتِ، والزُّهد تَرْكُ الحَلالِ الخالصِ، ومَنْ عَجَزَ عن الأوَّلِ فَعَجْزُهُ عن الثَّانِي أَوْلَى، كمَا أنَّ القناعةَ طرفٌ من الرِّضَى من حيثُ إنَّ القانعَ يقنَعُ بما فُتِحَ به عليهِ من الخَيْرِ، والرَّاضِي يَرْضَى بجميعِ مَا يجرِيه الحقُّ عليه، سَوَاء وافقَ هَوَاهُ أم خَالَفَهُ إذا كانَ فيه رِضَى الله.

وقالَ أبو عُثْمَان: ثوابُ الورعِ عندَ اللهِ وفوائِدُهُ عظيمةٌ، وأَقَلُّهَا خِفَّةُ الحِسَابِ فِي الآخرةِ؛ لأنَّ صاحِبَهُ يحاسبُ نفسَهُ فِي الدُّنيا، كما قالَ عمرُ بن الخَطَّاب - رضي الله عنه -[2] [٢٧/ب]: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا».

وَيُحْكَى أنَّ بِشْرَ بن الحارثِ[3] إنَّما رفعَهُ اللهُ على أَقْرَانِهِ؛ لِكَونِهِ وجدَ رُقْعَةً فيهَا

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين ٣/٢٧٥، ٤/١٠٢، ومرقاة المفاتيح ٩/٥١١.

(٢) انظر قوله في: مصنف ابن أبي شيبة ٧/٩٦، وحلية الأولياء ١/٥٢.

(٣) أي: بشر الحافي. وانظر قوله في: حلية الأولياء ٨/٣٣٦، والتوابين ص ٢١١، وتاريخ دمشق ١٠/١٨١.

اسمُ اللهِ، فَاشْتَرَى طِيبًا وَطَيَّبَهَا، وَرَفَعَهَا فِي مَوضِعٍ، فَرَأَى فِي المَنَامِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: لَأُطَيِّبَنَّ اسمكَ فِي الدُّنيا والآخرَةِ.

وقالَ معروفُ الكَرْخِيّ[١]: «احفظْ لسَانكَ من المَدْحِ كَمَا تحفظهُ من الذَّم».

فالورعُ يَجْرِي في المَدْحِ كما يَجْرِي في الذَّمِ، وفي الحديثِ في الفضُولِ؛ لأنَّ العبدَ قد يمدحُ غيرَهُ؛ فإنْ مدَحَهُ بِضِدِّ ما يعتقدُهُ كانَ كَاذِبًا، أو بما يعتقدُ فقد يُدْخِلُ الممدوحَ في ضَررٍ ويقطعُ ظهرَهُ؛ لوقُوعِهِ في كِبْرٍ، أو عُجْبٍ، أو غيرِهِمَا.

وقد جاءَ فِي الخَبَرِ[٢]: (كَفَى بالمَرْءِ كَذِبًا أنْ يُحَدِّثَ بكُلِّ مَا سَمِعَ)، فليحفظْ لسَانَهُ عَنْ نَقْلِ أخبَارِ النَّاسِ خَوْفًا من الوقُوعِ فِي الكَذِبِ.

وقالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ[٣]: أشدُّ الأعمَالِ - أي أَشَقُّهَا على النُّفوسِ - ثلاثةٌ:

أَحَدُهَا: الجودُ في القِلَّةِ والحَاجَةِ؛ لأنَّ الحاملَ عليه - حينئذٍ - كَمَالُ الإيثَارِ، والإعْرَاضُ عن النَّفْسِ وَحَظِّهَا.

وَثَانِيهَا: الوَرَعُ فِي الخُلْوَةِ عن النَّاسِ؛ لأنَّ العَبْدَ قد يَتَوَرَّعُ عن الشَّيءِ إذا كانَ مع الناسِ لكَونِهِ مُرَائِيًا، أو يجدُ مُعِينًا، فإنَّ العبدَ قد يعملُ برؤيةِ غيرِهِ وينشَطُ بنشاطِهِ، بخِلافِ من [٢٨/أ] يَتَوَرَّعُ وَحْدَهُ بحيثُ لا يَرَاهُ أحدٌ، فإنَّ ذلكَ إنَّمَا هو لكمَالِ إخْلَاصِهِ وخَوْفِهِ.

وثَالِثُهَا: كلمةُ حقٍّ عندَ مَنْ يَخَافُ منه ويرجَى فيها السَّلامة منه.

ودخلَ الحسنُ البصريُّ مكةَ فرأى غِلمانًا من أولادِ عَلِيِّ بن أبي طالبٍ - رضي الله عنه - قد أسندَ ظَهْرَهَ إلى الكعبةِ يعظُ الناسَ، فوقفَ عليه الحَسَنُ، فقالَ لَهُ: ما ملاكُ [الدين][٤]؟ - أي أصله -، فقالَ: الورعُ، فقالَ: ما آفةُ الدِّينِ؟، قالَ: الطمعُ في الدُّنيا، فَعَجِبَ الحسنُ منه.

---

(١) انظر قوله في: الرسالة القشيرية ١/٢٣٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١/١٠ - برقم (٥).

(٣) انظر قوله في: الرسالة القشيرية ١/٢٣٥.

(٤) تتمة يقتضيها المقام.

فمتَى غَفَلَ العَبْدُ عن الورعِ الواجبِ والمندوبِ، وارتكبَ الطمعَ بحيثُ لم يتوقفْ عن شيءٍ يحصلُ له تَلِفَ دِينُهُ.

وقال سهلُ بن عبد الله التُّسْتَرِيّ[1]: «مَنْ لَمْ يَصْحَبْهُ الوَرعُ أَكَلَ رأسَ الفيلِ ولم يَشْبَعْ»، أي: اشتدَ رغبَتُهُ فِي الدُّنيا.

وتكلَّمَ أبو سعيدٍ الخَرَّاز في الورعِ، فمرَّ به عباسُ بن المهتدي فقال له: يا أبا سعيدٍ أمَا تستحِي من الله!؛ تجلسُ تحتَ سقفِ أبي الدَّوَانِق، وتشربُ من بركةِ زبيدَة، وتتعاملُ مع غيرِكَ بالدَّراهِم المُزَيَّفَة - أي المَغْشُوشَة -، ومع ذلكَ تتكلَّمُ في الوَرَعِ.

هذَا توبيخٌ لمَنْ يتكلَّمُ في الوَرعِ ولم يتخَلَّق بكمَالِهِ، وهو داخِلٌ فِي قولِهِ تعالى [٢٨/ب]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣]، وهو مُدَّعٍ لنفسِهِ أنَّه مُتَخَلِّقٌ بما لم يَنَلْ، وَمُرَاءٍ طالبٌ للمنزلةِ في قلوبِ الخَلْقِ.

وقيلَ: مَنْ صَدَقَ في زُهْدِهِ فِي الدُّنيا أَتَتْهُ الدُّنيا رَاغِمَةً، أي: اضطِرَارًا؛ لأنَّ الزَّاهِدَ لا رغبةَ لَهُ فيها، وما قدَّر اللهُ له ممَّا لا بدَّ له منه يأتيهِ جميعًا رَغْمًا لضمَانِ الله لهُ، أو لأنَّ اللهَ قد يمتحنُ الزَّاهِدِينَ بِهَا فَيُواليهَا[2] عليهم، كمَا قَالَ: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [الكهف: ٧]، وإنَّ أحسنَ العملِ فيها الزُّهدُ، ولهذَا لو سَقَطَتْ قُلْنُسُوَةٌ[3] من السَّماءِ لمَا وقعتْ إلا على رأسِ مَنْ لا يُرِيدُهَا ولا يُحِبُّهَا.

وقالَ يحيَى بن مُعَاذٍ[4]: لا يبلغُ أحدٌ حقيقةَ الزُّهدِ - وهي غلبةُ أحوالِهِ على القَلبِ - حتَّى يكونَ فيه ثلاثُ خصَالٍ:

---

(١) انظر قوله في: الرسالة القشيرية ١/٢٣٦.

(٢) أي: يُتابعها ويُسلطها عليهم.

(٣) هي: لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال.

(٤) انظر قوله في: الرسالة القشيرية ١/٢٤٢.

إحدَاهَا: عملٌ بلا علاقةٍ؛ أي: خالصًا للهِ - تعالى - لا لِعَلَّةٍ من عِلَلِ الدُّنيا؛ كحُبِّ الحمدِ، وخَوْفِ الذَّمِ، والطَّمَعِ فيما فِي أَيْدِي النَّاس فِي الدُّنيا، ولخوفِ العِقَاب، ورَجَاءِ الثَّوابِ في الآخرةِ، فَكَمَالُ زُهْدِهِ فِي الحُظُوظِ العاجلةِ والآجلةِ أنْ يكونَ عَمَلُهُ لوجْهِ رَبِّهِ خَاصَّة دونَ غَيْرِه.

وَثَانِيهَا: قَوْلٌ بلا طَمَعٍ؛ أَيْ [٢٩/أ]: خالصٌ لا لطمعٍ عاجِلٍ ولا آجِلٍ، فَيُخْلِصُ فِي أَقْوَالِهِ، كمَا يُخْلِصُ فِي أَعْمَالِهِ.

وَثَالِثُهَا: عِزٌّ بِلا رِيَاسَة؛ بأنْ يكونَ عزيزًا عن أنْ يذلَّ نَفْسَهُ طَلَبًا للدُّنيا، فَيَتَعَاطَى الأُمُورَ الخَسِيسَة التي تَزْرِي بِقَدْرِهِ، فلا يكونُ عِزّهُ إلا بمولاهُ، ورُبَّمَا أَغْنَاهُ به عمَّا سِوَاهُ.

وقالَ الإمامُ الغَزَالِي فِي (**الأَرْبَعِينَ**)[1]: «للزُّهدِ حقيقةٌ وثمرةٌ:

أَمَّا حقيقتُهُ: فهو عَزُوفُ النَّفْسِ عن الدُّنيا وانزوَاؤُهَا عنها طَوْعًا مع القُدْرَةِ عَلَيها.

وَأَصْلُهُ: العِلْمُ والنُّور الذي يُقْذَفُ في القَلْبِ ويَنْشَرِحُ له الصَّدرُ، ويتَّضِح عندَهُ أنَّ الآخرةَ هي خَيْرٌ وأبْقَى؛ فإنَّ نسبةَ الدُّنيا إلى الآخرة أَقَلُّ من نِسْبَة خَزَفَةٍ إلى جَوْهَرَةٍ، وَثَمَرَتُهَا القَنَاعَةُ بقدرِ الضَّرُورَةِ، وهو قَدْرُ زادِ الرَّاكِبِ، والأصلُ نورُ المعرفَةِ.

وَثَمَرَتُهُ: صفةٌ تَحْدُثُ فِي القَلْبِ تُسَمَّى الحَال، وَثَمَرَةُ هذا الحَالِ[2] أمرٌ يظهرُ على الجَوَارِحِ بِالكَفِّ عن الدُّنيا إلا عن قَدْرِ الضَّرُورَةِ فِي زَادِ الطَّرِيقِ؛ والضَّرورِيّ من زَادِ الطريقِ مَسْكَنٌ، وَمَلْبَسٌ، ومَطْعَمٌ، وأثَاثٌ».

أَمَّا المَطْعَمُ: فلَهُ طُولٌ وعَرْضٌ؛ أمَّا طُولُهُ فبالإضَافَةِ إلى الزَّمَانِ، وَأَقْصَى دَرَجاتهُ الاقتصار على دَفْعِ الجوع في الحالِ، فإذا دفعَهُ غُدْوَةً لم يَدَّخِرْ شَيْئًا لعشَائِهِ، وأَوْسَطُهُ أنْ [٢٩/ب] يدّخِرَ لشَهْرٍ إلى أربعينَ يومًا فقط، وأدنَاهُ أنْ يدَّخِرَ لسنةٍ؛ فإنْ جاوزَ ذلكَ خرجَ عن جميعِ أبوابِ الزُّهْدِ، إلا أنْ يكونَ له كَسْبٌ، ولا يأخذُ من الأيدِي كدَاود الطَائِي فإنَّهُ ملكَ عشرينَ دينارًا فأمسكَهَا وَقنَعَ بِهَا عشرينَ سنةً، فلذلكَ لا يبطلُ مقام الزُّهْدِ، ودرجته في الآخرة.

---

(١) أي: الأربعين في أصول الدين ص ٢٠٤ - ٢١٠ - بتصرف.

(٢) لفظ (الحال) يجوز فيه التذكير والتأنيث.

وأمَّا عرضُهُ: فأقلُّهُ نصفُ رطلٍ، وأوسطهُ رطلٌ، وأعلاهُ مُدٌّ.

وأما الجنسُ: فأقلُهُ ما يقوتُ ولو النّخالَة، وأوسطهُ خبزُ الشَّعِير، وأعلاهُ خبزُ البُرِّ غير منخُولٍ.

وأمَّا الإدامُ: فأقلُّهُ الخَلُّ والبقلُ والملحُ، وأوسطُهُ الإدهَانُ، وأعلاهُ اللحمُ، وذلك في الأسبوعِ مرَّة أو مرَّتَانِ.

وأَمَّا المَلْبَسُ: فأقلُّهُ سَتْرُ العَورَةِ، ويدفعُ الحَرَّ والبَرَّد، وأعلاهُ قميصٌ وسَرَاوِيل وَمِنْدِيل من جنسِ الخَشِن.

وأَمَّا المَسْكَنُ: فأدنَاهُ أنْ يقنَعَ بِزَاوِيَةٍ فِي مسجدٍ، أو رِبَاطٍ كأهلِ الصُّفَّةِ. وأعلاهُ أنْ يطلبَ لنفسهِ موضعًا خَاصًّا، وهي حجرةٌ؛ إما بشراءٍ أو إجارةٍ، بشرطِ أنْ لا يزيدَ سِعَتُهَا على قدرِ الحَاجَةِ.

وأَمَّا أثاثُ البيتِ: فأدنَاهُ حالُ سيدِنَا عِيْسَى - عليه الصلاة والسلام - إذْ لم يكُنْ مَعَهُ إلَّا مشطٌ وكوزٌ، فرأى إنسانًا يمشطُ بإصبعِهِ فَرَمَى المِشْطَ، وَرَأى آخرَ يشربُ بيدِهِ فَرَمَى الكوزَ. وأوسطُهُ أنْ يستعملَ من الجِنْسِ وَاحِدًا فِي كلِّ غرضٍ، ويجتهدَ أنْ يستعملَ واحدًا في أغراضٍ كثيرةٍ، فَمَنْ حُرِمَ هذه الرُّتبة فلا أقلَّ أنْ يتحسَّرَ على فراقِهَا، ويجتهدَ [٣٠/أ] أنْ يكُونَ قُرْبُهُ منهم أَكْثَر مِن أنْ يكونَ قُرْبُهُ من المُتَنعِمِينَ فِي الدُّنيَا.

والزُّهدُ على درجَاتٍ:

إِحْدَاهَا: أنْ يرى نفسَهُ مائلةً إلى الدنيا، ولكن يجاهِدُهَا، وهذا متزَهِّدٌ ليسَ بِزَاهِدٍ، ولكنْ بدايةُ الزُّهد التَّزَهُّد.

الثَّانيةُ: أنْ تَنْفِرَ نفسُهُ عن الدُّنيا فلا يميلُ إليها لِعِلْمِهِ أنَّ الجمعَ بينَهَا وبينَ نَعِيمِ الآخرَة غَيْرُ ممكنٍ، فتسمَح نَفْسُهُ بتركِهَا كمَا تَسْمَحُ نفسُ مَنْ يبذلُ دِرْهَمًا ليشتَرِي جَوهَرَةً، وإنْ كانَ الدِّرهمُ مَحْبُوبًا عِنْدَهُ.

الثَّالثَةُ: أنْ لا تميلَ نفسُهُ إلى الدنيا ولا يَنْفِرَ عنها، بل يكونُ وجودُهَا وَعَدَمُهَا عِنْدَهُ بمثابَةٍ واحدَةٍ، ويكونُ المالُ عندَهُ كالمَاءِ وخَزَانة اللهِ كالبَحْرِ، فلا يَلْتَفِتُ قَلْبُهُ إليه رغبةً ولا نُفُورًا، وهذَا الأكمَلُ؛ لأنَّ الذي يبغَضُ شَيْئًا مشغولٌ به كالذِي يُحِبُّهُ،

ولـذلكَ ذُمَّـتِ الـدُّنيا عنـد رَابِعَـة العَدَوِيَّـة فقالـتَ: «لَـوْلا قَـدْرُهَا فـي قلـوبِكُم مَـا ذَمَمْتُمُوهَا».

واعلَـمْ أنَّ حُـبَّ الدُّنيا رأسُ كُلِّ خطيئةٍ، وليستِ الدُّنيا عبارةً عن المالِ والجَاهِ فقط، بل هُمَا حظَّانِ من حُظُوظِ الدُّنيا، وشُعْبَتَانِ من شُعَبِهَا، وشُعَبُ الدُّنيا كثيرةٌ، ودنياكَ عبارةٌ عن حالتكَ قبلَ المَوتِ، وآخرَتُكَ عبارةٌ عن حالتكَ بعد المَوتِ، وكلُّ مَا لَكَ فيه حظٌّ قَبْل الموتِ فهو من دنياكَ إلا العلمُ والمعرفةُ والحريَّةُ، وما يَبْقَى [٣٠/ب] معكَ بعد المَوتِ فإنَّهُ أيضًا لذيذٌ عندَ ذَوِي البصَائِرِ، ولكنَّهَا ليستْ من الدُّنيَا، وإنْ كانتْ فِي الدُّنيا، ولهذِهِ الحظوظُ الدُّنيويّة تفَاوتٌ وتَعَلُّقٌ بما فيه الحظّ، ومَنْ عَرفَ نفسَهُ، وعرَفَهُ رَبُّهُ، وعرفَ زينةَ الدنيا، وعرفَ الآخرةَ شاهدَ بنورِ البصيرةِ وَجْهَ عَدَاوَةِ الدُّنيا للآخرةِ، إذْ ينكشفُ لَهُ قَطْعًا أنَّ السعادةَ في الآخرةِ لمَنْ قدِمَ على الله - تعالى - عارفًا به مُحِبًّا له، وأنَّ المحبَّةَ لا تُنَالُ إلَّا بدَوَامِ الذِّكرِ والفِكْرِ، ولا يتفرغُ لهُمَا إلَّا مَنْ أعرضَ عن أشغَالِ الدُّنيا، ولا تَسْتَولِي المعرفةُ والحُبُّ على القَلْبِ مَا لم يتفرَّغْ عن حُبِّ غيرِ اللهِ ومعرفتِهِ، ولنْ يتصَّورَ ذلك إلا لمُعْرِضٍ عن الدنيا، قَانِعٍ منها بقدرِ الزَّادِ والضَّرُورَة؛ فإنْ كنتَ من أَهْلِ البصيرةِ فقد صِرْتَ من أهلِ الذَّوقِ والمُشَاهَدَةِ، وإنْ لم تَكُنْ كذلكَ فَكُنْ من أهلِ التَّقْليدِ والإيمَانِ، وانظرْ إلى تحذيرِ الله إيَّاكَ فِي الكتَابِ والسُّنة.

واعلمْ أنَّ الفقيرَ إذَا كانَ قانِعًا بما أُعْطِيَ غَيْرَ شديدِ الحرصِ على الطَّلَبِ فَدَرجَتُهُ قريبةٌ من درجةِ الزَّاهدِ.

وعلى الجملةِ إنَّما يعظُمُ ثَوَابُ الفقرِ عند القنَاعةِ والصَّبْرِ والرِّضَى، والصَّبْرُ [٣١/أ] على الفقرِ مبدأُ الزُّهد، ولا تَتِمُّ المقَامَاتُ إلا بالصَّبْرِ؛ وهو إثباتُ باعثِ الدِّينِ فِي مقابَلَةِ باعثِ الهَوَى، وقد قصرَ عن البهيمةِ إنسانٌ لم يُقَاوِمْ بقوةِ عقلِهِ شَهْوَتَهُ، وقد أُيِّدَ بالعقلِ وحَرَمَ عنه البَهِيمَةَ، وأبلغُ بيتٍ قيلَ فِي الصَّبْرِ[1]:

---

(١) من الخفيف، وورد بلا نسبة في: التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٩٤، وسراج الملوك ص ١٠١، وعدة الصابرين ص ١٤٠.

صَـابَرَ الـصَّبْرَ فَاسْـتَغَاثَ بِـهِ الـصَّبْـ ـرُ فَنَـادَى الـصَّبُورَ: يَـا صَـبْرُ صَـبْرَا

ولا تَسْتَغْنِ عنِ الصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ، وبه يظهرُ أَنَّهُ شَطْرُ الإيمانِ، وشطرُهُ الآخرُ فيما يتعلَّقُ بالأعمالِ؛ وهو الشُّكْرُ، وهو أعلَى من بقيةِ المقَامَاتِ؛ لأنَّهَا ليستْ مقصودةً والشكرُ مقصودٌ في نفسِهِ، وهو ينتظمُ من: علمٍ، وحالٍ، وعملٍ:

أَمَّا العِلْمُ: فَهُو الأصلُ، وهو يُثْمِرُ الحالَ، والحالُ يُثْمِرُ العَمَلَ، وهذه ثلاثةُ أَرْكَانٍ؛ الأولُ: العِلْمُ بأنَّ النِّعَمَ كُلَّها من اللهِ - تعالى - وحدَهُ، والوسائطُ كلُّهم مُسَخَّرُونَ مَقْهُورُونَ؛ فهذِهِ المعرفةُ وراءَ التَّقْدِيس والتوحيدِ، فإنَّهُمَا دَاخِلانِ فيهَا، بَلِ الرُّتْبَةُ الأُولَى فِي مَعَارِف الإيمانِ التقديسُ.

ثُمَّ إذَا عَرَفْتَ ذَاتًا مُقَدَّسَةً، وعَرَفْتَ أنَّه لا مقدَّسَ إلَّا واحدٌ فهو التَّوحيدُ.

ثُمَّ إذَا عَلِمْتَ أنَّ كلَّ ما في العالَمِ فهو موجودٌ من ذلكَ الواحدِ، والكلُّ نعمةٌ منه خاصَّة، فهو الحمدُ، وإلى هذا الترتيبِ الإشارةُ بقولِهِ [٣١/ب] - ﷺ -[1]: «**مَنْ قالَ: سُبْحَانَ اللهِ فلَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ فلَهُ عشرُونَ حسنَة، ومَنْ قالَ: الحمدُ لله فلَهُ ثلاثُونَ حسنَةً**».

وهَذَا لأنَّ التقديسَ والتوحيدَ دَاخِلانَ فِي الحَمْدِ وَزِيَادَة، وهذِه الدَّرجاتُ بإزاءِ هذِهِ المَعَارِف.

وأمَّا حَرَكَةُ اللسَانِ، ففضلُهَا بحسبِ صُدُورِهَا عن المعرفَةِ، وتَجْدِيدها للاعتقَادِ فِي القَلْبِ، فالفمُ آلةٌ لإزالةِ الغَفْلَةِ لِيَنْمَحِي أَثَرُهَا.

واعْلَمْ أنَّكَ إذا اعتقدتَ أنَّ لغيرِ الله دَخْلًا في النِّعْمَة الوَاصِلَةِ إليكَ لم يصحْ حَمْدُكَ، ولم تتم معرفتُكَ وشكرُكَ، وكنتَ كمَنْ تخلعُ عليه المُلْك وهو يَرَى أنَّ لعنايةِ الوزيرِ دَخْلًا في خلعةِ الملكِ أو إيصالهَا إليه، أو في تيسيرِهَا، وكلُّ ذلكَ إشراكٌ في النِّعمَةِ، ويتوزعُ فرحكَ بالنِّعمة عليها نعم لو رأيتَ الخلعةَ الواصلةَ إليك بتوقيع الملك بقلمِهِ، فلذلك لا يقصرُ من شُكْرِكَ؛ لأنَّكَ تعلمُ أنَّ القلمَ مسخَّرٌ له لا داخلَ له في النعمَةِ بنفسِهِ، ولذلك لا يلتفت قلبُكَ إلى الفرح بالقلمِ والشُّكر له.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣/٣٥، والنسائي في سننه الكبرى ٦/٢١٠، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٨٧.

وكذلكَ قد لا يلتفتُ قلبكَ إلى الخازنِ والوكيلِ إذْ تعلَمُ أنَّهُمَا مضطرانِ على الإعطاءِ بعدَ الأمرِ، مُسَخَّرَانِ لا دخلَ لهما بأنفسهِمَا فِي النِّعمَة.

وكذلكَ من انفتحتْ بصيرتُهُ عَلِمَ أنَّ الشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٌ بأمر الله كالقلمِ والكَاغِد[1] [٣٢/أ] والحِبْر فِي التَّوقيع، وأنَّ قلوبَ الخلقِ خزائنُ الله ﷻ، فيفتحُهَا بأنْ يسلِّطَ عليها دَوَاعِي جَازِمَة حتَّى يعتقدَ أن خيرَهَا فِي البَذْل، وعند ذلكَ لا يستطيعُ تَرْك البَذْل فيكونُ مضطرًا إلى الاختيارِ لما سلطَ عليه من دَوَاعِي الاختيَار، فإنَّه لا يُعْطِيكَهُ أحدٌ إلا لغرضِ نفسِهِ؛ ليستفيدَ به فِي الآجلِ ثَوَابًا، أو في العاجلِ ثناءً وذكرًا، أو غيرِ ذلكَ، وَمَا لم يعلمْ أنَّ منفعتَهُ في منفعتِكَ فلا يُعْطِيْكَهُ، فإذًا ليس هو مُنْعِمًا عليكَ؛ لأنَّهُ يسعَى لنفسِهِ، إنَّما المنعمُ عليك مَنْ سَخَّرَهُ بتسليطِ هذه الدَّوَاعي عليه، وَوَقَرَ فِي نفسِهِ أنَّ غرضَهُ مَنُوطٌ بالأدَاءِ والإنْعَامِ.

فإنْ عرفتَ هذه الأمورَ كذلك كنتَ موحِّدًا، وتصوَّرَ منك الشُّكْر، بل هذه المعرفةُ هي عينُ الشُّكْرِ.

الرُّكنُ الثَّاني: شكرُ الحالِ المستمدَةِ من المعرفةِ، وهي الفرحُ بالمنعمِ مع هيئةِ الخضوعِ والإجلالِ، ومن يرسلُ إليه بعضُ الملوكِ فَرَسًا فيُتَصوَّرُ أنْ يفرحَ به من ثلاثةِ أوجُهٍ: من حيثُ إنَّه ينتفعُ بالفرسِ، ومن حيثُ يستدلُّ به على عنايةِ الملكِ بشأنِهِ، وأنَّهُ سينعمُ عليه بما هو أفضلُ وأعظمُ منها، أو من حيثُ أنَّ الفرسَ يكونُ مَرْكَبًا له حتَّى يُسَافِرَ إلى حضرةِ [٣٢/ب] الملكِ ويخدمهُ.

فالأوَّلُ ليس من الشُّكرِ فِي شيءٍ فإنه فرحٌ بالنعمةِ لا بالمُنْعِمِ. والثَّاني داخِلٌ في الشُّكرِ لكنَّهُ ضعيفٌ بالإضافةِ إلى الثَّالثِ، فكمَالُ الشُّكْرِ أنْ يكونَ الفرحُ بما يفتحُ اللهُ من النِّعْمَةِ لا بالنِّعْمَةِ من حيثُ هي نعمَةٌ، ولا بِهَا من حيثُ يستدلُّ بها على عناية الملكِ بشأنِهِ، وأنَّهُ سينعمُ عليه بما هو أفضل منها، بل بِهَا من حيثُ إنَّهَا وسيلةٌ إليهِ، إذ بنعمتِهِ تتمُّ الصَّالِحَاتِ.

---

(١) الكاغد: القرطاس أو الورق، وهو فارسي معرب، انظر: القاموس المحيط ص ٤٠٢.

وعلامةُ هذا أنْ لا يفرحَ بكلِّ نعمةٍ تُلْهِيهِ عن ذكرِ اللهِ - تعالى - بل يَغْتَمَّ بها ويفرحَ بما يَزْوِي[1] الله - تعالى - عنه من شُغْلِ الدُّنيا وفضُولِهَا، وهذا أكملُ الشُّكرِ، فمَنْ لم يستطعْ فعليهِ بالثَّانِي؛ أمَّا الأولُ ففرحٌ بالنِّعمةِ لا بالمُنْعِمِ، وليس ذلكَ من الشُّكرِ فِي شَيءٍ.

الرُّكنُ الثَّالثُ: العَمَلُ، وذلكَ أنْ تستعملَ نعمَهُ في مَحَابِّهِ لا في معاصِيهِ، وهذا لا يقومُ به إلا من عرفَ حكمةَ الله - تعالى - في جميعِ خلقِهِ، وأنَّهُ لماذَا خلقَ كُلَّ شيءٍ؟

وشرحُ ذلكَ يطولُ، وقد ذكرنَا منه طَرَفًا في (**الإحياءِ**)[2]، وجملتُهُ أنْ يعلمَ - مثلًا - أنَّ عينَهُ نِعْمَةٌ منه، فشكرُهُ أنْ يستعملَهَا فِي مطالعةِ كتابِ الله، وكُتُبِ العِلْم، ومطالعةِ السَّمَوات والأرضِ ليعتبرَ بِهَا ويعظِّم خالقَهَا، وأنْ يَسْتُرَ كلَّ عورةٍ يَرَاهَا [٣٣/أ] من المسلمين، ويستعملَ أُذنَهُ فِي سمَاعِ الذِّكْرِ وما ينفعهُ فِي الآخرَةِ، ويُعْرِضَ عن الإصغَاءِ إلى الهَجْو والفُضُول، ويستعملَ اللسانَ في ذكرِ اللهِ - تعالى - والحَمْدِ للهِ، وإظهَارِ الشُّكرِ منهُ دونَ الشَّكْوَى، ومَنْ يُسْأَلُ عن حالهِ فَشَكَى فهو عَاصٍ؛ لأنَّها شكايةُ ملكِ الملوكِ إلى عبدٍ له ذليلٍ لا يقدِرُ على شيءٍ، وإنْ شكرَ فهو مطيعٌ.

وأَمَّا شُكْرُ القَلْبِ فاستعمَالُهُ فِي الفكرِ والذِّكْرِ والمَعْرِفَةِ، وإضمارُ الخيرِ للخَلْقِ، وحُسْنِ النِّيةِ، وكذلكَ في اليدِ والرِّجْلِ، وسائرِ الأعضَاءِ والأَمْوَالِ، وذلكَ مِمَّا لا يُحْصَى.

واعْلَمْ أنَّهُ إنما يتمكنُ من كمَالِ الشُّكْرِ مَنْ شَرَح اللهُ صَدْرَهُ للإسلامِ، فهو على نُورٍ من ربِّهِ، يَرَى مِنْ كُلِّ شَيءٍ حِكْمَتَهُ، وَإِنْ سَاءَهُ سَرَّهُ مَحْبُوبُ الله - تعالى - فيهِ.

وَمَن لَمْ ينكشِفْ لَهُ ذلكَ فعليهِ باتبَاعِ السُّنَّةِ وحدودِ الشَّرْعِ، فَتَحْتَهَا أسرارُ الشُّكْرِ، وليعلمْ أنَّه إذا نظرَ إلى غيرِ محرَّمٍ مثلًا فقد كفرَ بنعمةِ العَيْنِ ونعمَةِ الشَّمس، وكلُّ

---

(١) أي: يُصرف.

(٢) ١/٧٤، ١٦٧، ٤/٨٠.

نعمةٍ لا يتمُّ النَّظرُ إليها إلا بِهَا فإنَّ الإبصارَ إنَّما يتمُّ بالعينِ ونورِ الشِّمس، والشَّمسُ إنما تتمُّ بالسَّماوات، فكأنَّهُ كفرَ أَنْعُمَ اللهِ في السَّماوات والأرض.

وَقِسْ على هذا كلَّ معصيةٍ فإنها إنَّما تمكنُ بأسبابٍ يستدعِي وجودَ جميعها خلقُ السموات والأرض، ولهذا غَوْرٌ عميقٌ أشرنا إليه في (كتابِ الشُّكرِ) من كتابِ «الإحياءِ»[1] [٣٣/ب]، ويكفيكَ هاهنا مثالٌ واحدٌ: وهو أنَّ اللهَ خلقَ الدَّراهمَ والدنانيرَ لتكُونَ حاكمةً في الأحوالِ كلِّها تعدلُ[2] بها القِيَم، ولولاهَا تعذَّرتِ المعامَلات، إذْ لا يُدْرَى كيفَ يُشْتَرَى الثِّيَابُ بالزَّعفَرَان، والدَّواب بالأطعمةِ!، فإنَّه لا مُنَاسبةَ بينهُمَا، وإنمَّا يشتركانِ فِي رُوحِ المَاليةِ. ومعيَارُ مقدار أرواحها هما النَّقْدَان، فمَنْ كنزَهُما كانَ كمَنْ حبسَ حاكمًا من حكَّام المُسْلمينَ حتَّى تعطَّلتِ الأحكامُ.

ومَن اتخذَ منهما آنيةً كانَ كمَن استعملَ حاكمًا من حكَّامِ المسلمينَ في الحياكةِ والفلاحةِ التي يقدرُ عليها كلُّ أحدٍ حتى يتعطلَّ الحكمُ، وذلكَ أشدّ من الحبسِ.

ومَنْ أَرْبَى فيها وجعلَها مقصدَ تجارتِهِ بالمصارفةِ بين جَيِّدِها ورديئِهَا كانَ كمَنْ شغلَ الحاكمَ عن الحُكْم واتخذَهُ سُخْرَةً لنفسِهِ حتى يحتطبَ له ويحتشَ له ويكتسبَ له القُوت، وكلُّ ذلكَ ظلمٌ وتغييرٌ لحكمِ اللهِ - تعالى - في خلقهِ وعِبَادِهِ، ومُعَاداة الله في محابِّهِ، ومَنْ لا ينكشفُ له بنورِ البصيرة هذه الأسرَار عرفَ على لسانِ الشَّرْع صُورتهُ دونَ معنَاهُ، وقيلَ له: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

وقيلَ: مَنْ شَربَ في إناءِ ذهبٍ أو فضةٍ فكأنما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ[3]، وقالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، [٣٤/أ]، والصَّالحُون يقفونُ على الحدودِ ولا يعرفونَ أسرَارَهَا،

---

(١) ٤/٨٠ - وما بعدها.

(٢) أي: يُقدر.

(٣) حديث شريف رواه مسلم في صحيحه ٣/١٦٣٤ - رقم (٢٠٦٥)، ولفظه: «الذي يَشْرَبُ في آنِيَةِ الْفِضَّةِ إنما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ».

والعارفُون إذا اطَّلَعُوا على الأسرارِ بأنفسهِم وشاهدُوا شَوَاهِدَ الشَّرعِ ازدَادُوا نُورًا على نُورٍ، والعمَيانُ الجاهلونَ يحرمونَ الوقوفَ على الحدودِ والعثور على الأسرارِ جميعًا، فلا هُم كعبيدٍ أتقياء، ولا هم كَأَحْرَار كِرَام» انتهى.

وقالَ صاحبُ «الجَزَائِرِيَّة»[١]:

دَعِ المَطَامِعَ وَاعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَهَا ∴ مِنَ التَّمَلُّقِ فِي ذُلٍّ وَفِي خَجَلِ

قَدْ قِيلَ أَحْرُفُهُ تَبْدُو مُجَوَّفَةً ∴ كَجَوْفِ ذِي طَمَعٍ فِي الشَّبْهِ وَالمِثْلِ

قالَ الإمامُ السّنوسِيّ فَي (شَرْحِهِ)[٢]: «لا شَكَّ أنَّ الطَّمعَ من الآفاتِ المُهْلكَةِ لصَاحِبِهَا دِيْنًا ودُنْيَا، المُوجِبَة له الذُّل والهَوَان في هذه الدار وفي الأُخْرى.

قال وهبُ بن مُنَبِّه[٣]: (أربعةٌ من الكُفْرِ: الغضبُ، والحِرْصُ، والطَمَعُ، والشَّهوة).

وعنهُ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عليهِ أنَّهُ قَالَ[٤]: «إِيَّاكُمْ والطَّمَع فإنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرُ».

وقالَ إبراهيمُ بن أَدْهَم - رضِي اللهُ تَعَالى عَنْهُ -[٥]: «كَثْرَةُ الحِرْصِ وَالطَّمِعِ تُوجِبُ الْغَمَّ وَالجَزَعَ، وقلةُ الحِرْصِ وَالطَّمِعِ تُوجِبُ الصِّدْقَ وَالوَرَعَ».

والسَّبَبُ الذي منهُ يَتَولَّد الطَّمعُ استغراق النَّفس في إسنادِ الآثارِ إلى الأسبَابِ العَادِيَّة، لما شَاهدَتِ ارتباطَهَا بِهَا كثيرًا، وعَمِيَتْ عن إدراكِ وجودِهَا بدونِهَا كَثِيرًا.

---

(١) أي: أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي في منظومته اللامية في العقائد الإيمانية، صفحة ١٣، نسخة المكتبة الموهوبية بالجزائر، وهي متاحة على الشبكة العنكبوتية.

(٢) أي: للمنظومة الجزائرية، المسمى: «المنهج السديد في شرح كفاية المريد» ص ٥١٤ - ٥١٨ - بتصرف.

(٣) هو: وهب بن منبه بن كامل بن سيح بن ذي كناز اليماني الصنعاني الذماري أبو عبد الله الأبناوي روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وابن عمر وغيرهم، مات سنة عشر ومائة، وقيل: مات سنة ثلاث عشرة، وقيل: سنة أربع عشرة، وقيل: سنة ست عشرة.

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير ١٦٤/٨، وتهذيب التهذيب ١٤٧/١١.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٢/١، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢٤٦/٤، والهيثمي في مجمع الزائد ٢٢١/٤، وأردفه بقوله: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

(٥) انظر قوله في: حلية الأولياء ٣٥/٨، والزهد الكبير ص ٨٥.

وَمِنْ أسبَابِ الطَّمَعِ الجَهْلُ بالمَقْدُورِ، وعدمُ الثِّقَةِ بضمَانِ اللهِ - تعالى - وكفايتِهِ لمَنْ فَوَّضَ لَهُ وتَوَكَّلَ عليه.

ومِنْ [٣٤/ب] أسبابِهِ جَهْلُهُ بقدرِ مالكِهِ ورَبِّهِ، وبقدرِ النِّعَم التي مَنَحَهُ اللهُ - تعالى - من غَيْر سُؤَالٍ، فإذَا أهانَ نفسَهُ بأنْ أخرجَهَا عن الانتسَابِ والعُبُودِيَّة لمَولاهَا مَلكُ المُلوكِ - تبارك وتعالى - صَارَ عَبْدًا لمَا هُو حَادِثٌ عاجِزٌ مثلهُ.

قال الشَّيْخُ أبو العبَّاس المُرسِيّ[1] - رضي الله تعالى عنه -: الطمعُ ثلاثةُ أَحْرُفٍ مُجَوَّفَةٍ، فصَاحِبُهَا بَطِنٌ لا يشبعُ أبدًا.

زادَ بعضُهُم أنَّها كلّها يابسةٌ كحالِ صاحبِهَا فإنه مُبْتَلًى بالحِرْمَانِ، ويبسُ الأَغْرَاضِ، وكيفَ لا! وهو قد طلبَ الشَّيءَ من غَيْرِ محلّه، وعلى غيرِ وجْهِهِ، فاعتمدَ على الأسبابِ وتَرَكَ الانتماءَ إلى رَبِّ الأربَابِ، وتوجَّهَ إلى الخَلْقِ، وأعرضَ عن الملكِ المعبُودِ بِحَقٍّ.

فإنْ قُلْتَ: قد نجدُ الطَّامِعَ يظفَرُ بِغَرَضِهِ من الأسبابِ التي تعلَّقَ بها واستغرقَ فِي خِدْمَتِهَا؟

قلتُ: لئن ظفرَ بغرضِهِ اليَسِير الدُّنْيوِيّ مِنْهَا فقد أتْعَبَتْ ظاهِرَهُ وباطِنَهُ، وفوَّتَتْهُ من منازلِ الدِّين ودرجَاتِ الآخرَةِ، والعِزُّ في الدَّارين ما لا نسبةَ لذلكَ الحظّ اليَسِير الدُّنْيَويّ المَشُوب بالهُمُوم والأحزَان والذِّلة الإهَانَة إلى أَدْنَاهُ، ومن قَدَرَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلمَلِكِ يخلعُ عليه الخِلعَ النَّفيسة، ويركبهُ المراكبَ البهية، ويخدمهُ الخَيْل والرَّجِل[2] فعدلَ عنهُ، ورَضِيَ أَنْ يكونَ عبدَ التُّراب يذلّهُ بخدمةِ الأزبَالِ والعَذِرَات[3]، ثُمّ يسدُّ جوعتَهُ بكسرَةٍ[4]، ويستر [٣٥/أ] عورَتَهُ بِخِرْقَةٍ، أفلا يكونُ محرُومًا غايةَ الحِرْمَان؟!

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أي: الماشي.

(٣) في الزاهر لابن الأنباري ١/٤٠٩: «العَذِرات: أفنية الدور».

(٤) من خبزٍ.

وَأَيْنَ هذَا مِمَّن عُرِفَ بعبوديته للأسبابِ؛ من مالٍ، وجاهٍ، ومُلكٍ، وتجارةٍ، وصناعةٍ، وجمالِ امرأة، وخِدْمةِ ظلَمَةٍ، ونحو ذلكَ عن العبوديةِ لمَن انفردَ بالملكِ والعزَّة وحدَهُ، وبيدهِ خزائنُ النِّعَم والمكارِم في الدَارين ما لا نهايةَ لَهُ، وهو تعَالى المُدّخرُ في فَرَادِيْس الجنَان لعبادِهِ المُقْبِلِينَ على طاعتِهِ، وتعظيمِ جلالِهِ مَا لا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خطرَ على قلبِ بَشَرٍ، ولو ملكَ الدُّنيا بحذَافِيرِهَا مع فرضِ الأمنِ والسَّلامة والعافيةِ أبدَ الآبَادِ لا قَدْرَ لهُ ولا قيمةً بالنسبةِ إلى تسبيحةٍ واحدةٍ مع حضُورِ قلبٍ وفراغِ سِرٍّ، فكيفَ نسبة ما حصلَ للطامعِ خديمِ الأسباب من الغَرضِ اليسير الحقيرِ إلى ما فاتَهُ من علومٍ نافعةٍ، وفكْرٍ فِي جَلَالِ المَوْلى العظيمِ جائلة، وحضور قلبٍ في أداءِ فرائضِهِ، وأورادٍ ممَّا ندبَ إليه من ذكرِهِ، وأنواعِ قُرَبِهِ، وكثرةِ الصَّلاة والتَّسليمِ على مصطَفَاهُ من خَلْقِهِ سيدِنَا ومولانَا محمدٍ - ﷺ - نسألُهُ اللطفَ، وأنْ يُلْهِمنَا سبحانه رُشْدَ أنفسنَا، وأَنْ يُعِينَنَا إلى المَمَاتِ على ملازمةِ شكرِهِ وذكرِهِ وحسنِ عبادتِهِ، بجاهِ أشرفِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا [٣٥/ب] وَمَولانَا مُحَمَّدٍ - ﷺ -» انتهى.

قالَ الإمامُ الغَزَالِيّ[1]: «ولا يتصوَّرُ تَمَام الشُّكْرِ لا فيمَنْ قامَ للهِ - تعالى - وحدَهُ مُخْلِصًا لا داعيةَ فيه لِغَيرِهِ، وللإخلاصُ حقيقةٌ، وأهلٌ، وكمالٌ:

فأصلُهُ: النِّيَّةُ[2]. وحقيقَتُهُ: نفيُ الشَّوْب عن النِّيةِ. وكمَالُهُ: الصِّدقُ فِي النِّيَّةِ.

وحقيقةُ النِّية: قصدُ الشَّيءِ مُقْتَرِنًا بفعْلِهِ، والنيةُ والعملُ بِهِمَا تمامُ العبادةِ، فالنِّيةُ أحدُ جُزْئَي العبادةِ، لكنها خَيْرُ الجزئينِ؛ لأنَّ الأعمالَ بالجوارحِ ليستْ مُرْادةً إلا لتأثيرِهَا فِي القلبِ ليميلَ إلى الخَيْرِ، وينفرَ عن الشَّرِّ، فيتفرغُ للذِّكْرِ والفِكْرِ المُوصلينِ له إلى الأُنْسِ والمعرفةِ اللذَيْنِ هُمَا سَبَب سعَادَتِهِ فِي الآخرَةِ.

فليسَ المقصودُ من وَضْعِ الجَبْهَةِ على الأرضِ وضعَ الجبهةِ، بل خضوعُ القَلْبِ؛ لأنَّ القلبَ يَتَأَثَّرُ بأعمالِ الجَوَارِحِ، وليسَ المقصودُ من الزَّكاةِ إزالةَ المَالِ، بل

---

(١) الأربعين في أصول الدين ص ٢٢٣، وما بعدها، بتصرف واختصار.

(٢) لأنه كائن فيها.

إزالةُ رَذِيلَةِ البُخْلِ؛ وهو قطعُ عَلاقَةِ القَلْبِ من المَالِ، وليسَ المقصودُ من الأُضْحِيَة لُحُومَهَا ولا دِمَاءَهَا، ولكنِ استشعارُ القلبِ بالتَّقْوَى بتعظيمِ اللهِ - تعالى -.

والنيةُ قصدُ الشَّيء فهو متمكنٌ من عَيْنِ المقصودِ، ولذلكَ تورثُ[1] جميع أحوالِ القلب نورًا، وعملُ الجارحةِ دونَ حضورِ القلب هَبَاءٌ. ومهما قصدتَ معالجةَ [٣٦/أ] المعدةِ فالشَّرَابُ أنفعُ لها من طَلْيِ[2] ظاهرِ المَعِدَة، وبهذَا التَّحقيق تَعْرِف سِرَّ قَولِهِ - ﷺ -[3]: «نِيَّةُ المُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ».

فاجتهدْ أنْ تستكثرَ من النِّيةِ في جميعِ أعمَالِكَ حتَّى تَنْوي بعملٍ واحدٍ نياتٍ كثيرةٍ، ولا تغفل في المُبَاح عن حسنِ النِّية.

وقد يصيرُ المباحُ أفضلَ من العبادةِ إذا حضَر[تْ][4] فيه نية.

فمَنْ له نيةٌ في الأكلِ والشُّرب؛ ليتقوَّى على العبادةِ ولم تَنْبَعِثْ له نيةُ الصَّوم في الحال، فالأكلُ أفضلُ لَهُ.

ومَنْ مَلَّ العبَادةَ وعلِمَ أنَّهُ لو نامَ لعادَ نشَاطهُ فالنومُ أفضلُ له.

بل لو عَلِمَ أنَّ المُزَاحَ والدّعابَة يزيدانِ نشاطَهُ فذلك أفضلُ من الصّلاة على المَلالِ[5].

والصَّائمُ قد يقصدُ مع العبادةِ أن ينتفعَ بالحِمْية الحاصلة بالصَّومِ، وقد يقصد المعتقُ أنْ يَتَخَلَّصَ من مُؤنةِ العبد وسُوءِ خُلُقِه.

والحاجُّ قد يحجُّ؛ ليصحَّ مزاجهُ بحركةِ السَّفَرِ، أو يهربَ من مشقةِ تعهّد العيَال، أو من إيذاءِ الأعدَاءِ، أو من التَّبَرُّمِ[6] بالمقامِ مع الأهلِ.

---

(١) في الأصل: تؤثر، والتصويب من مصدر النقل.

(٢) من الطلاء.

(٣) أخرجه الربيع في مسنده ص ٢٣، والطبراني في المعجم الكبير ١٨٥/٦، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦١/١، وأردفه بقوله: «رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون، إلا حاتم بن عباد بن دينار الجرشي لم أر من ذكر له ترجمة».

(٤) تتمة من مصدر النقل.

(٥) وفاقًا لقوله ﷺ فيما أخرجه البخاري ٣٨٦/١: «إن الله لَا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا».

(٦) أي: التضجر.

والمتعلمُ يتعلَّمُ العِلْمَ؛ ليسهلَ له طلب المعايش، أو يكون محروسًا بعزِّ العلم عن الظُّلم، أو يَكْتُبَ مُصْحَفًا ليجوِّدَ خَطَّهُ، أو يتصدَّق ليدفعَ [٣٦/ب] عن نفسهِ إبرامَ السَّائل، أو يعودُ مريضًا ليُعَادَ إذَا مَرِضَ.

فإنْ كانَ الأغلبُ باعثُ الآخِرَةِ أُثِيبَ، وَإِلَّا فلا ثَوابَ لَهُ.

وكمالُ الإخلاصِ الصدقُ، وَبِهِ يُدرِكُ درجةَ الصَّديقينَ، ومراتِبُهُ خَمْسَةٌ:

الأَوْلَى: الصِّدق في القَوْلِ جَمِيعِهِ، ولهُ حالانِ:

الأوَّل: الحَذَرُ عن المَعَاريضِ فَإِنَّهَا صدقٌ في نفسِهَا، لكن تُفْهِمُ خِلافَ الحَقِّ؛ كما لو طلبَ فقيرٌ صدقةً غدًا، فقلتَ له: أَعْطِيكَ، ونويتَ أنْ تعطيَهُ بعد الغَدِ بشهرٍ، والمحذُورُ من الكذبِ تَفْهِيمُ خِلاف الحَقّ، ومخالفَة الوَاقِع، إذْ يكتسبُ القلبُ صورةً معوجَّةً كاذبةً بإزاءِ كذبِ اللسانِ، وإذَا مالَ وجهُ القلبِ عن الصِّحة إلى الاعوجَاجِ لم يَتَجَلَّ الحقُّ له على الصِّحَّة حينَ لا تصدقُ رُؤيَاهُ. والمعاريضُ لا توقعُ في هذا المحذورِ؛ لأنَّهَا صادقةٌ في نفسِهَا؛ لأنَّهَا مطابقةٌ للواقِعِ، فليسَ فيها مخالفةُ الواقعِ، لكنْ تُوقِعُ في المحذورِ الأوَّلِ؛ وهو تفهيمُ خِلافِ الحقِّ، فلا يَنْبَغِي أنْ يُفعلَ ذلكَ إلا لِغَرَضٍ صَحِيحٍ.

والحَالُ الثَّانِي: أنْ يَرْعِي الصِّدْقَ فِي أقاويلِهِ معَ اللهِ - تعالى -، فإذَا قالَ: (وَجَّهْتُ وَجْهِي)، وَفِي قَلْبِهِ في تلكَ الحَالَةِ شَيءٌ سِوَى الله فهو كَاذِبٌ، وإذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وهو مع ذلك عبدٌ للدُّنيا [أو][1] لنفسِهِ، أو لِغَيْرِهِ، لم يمكنْهُ [٣٧/أ] تحقيقَ صدقِ هذه الكلمَةِ فِي القِيَامةِ، ولذلكَ قالَ عِيْسَى - عليه السلام -: يا عبدَ الدِّينارِ، وقالَ نَبِيُّنَا - ﷺ -[2]: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ والدِّينَارِ**».

المَرْتَبَةُ الثَّانِيةُ: الصِّدْقُ في العَزْمِ، أي: قُوَّتهُ، ودرجاتُ قُوَّتِهِ كثيرَةٌ، وأقصَاهَا أنْ يعزِمَ على الفعلِ مع عِلْمِهِ بِتَرتُّبِ القَتْل عليه؛ كعزمِهِ أنَّهُ يُقاتِل الكُفَّار ولو أَدَّى ذلكَ إلى قَتْلِهِ.

---

(١) تتمة من مصدر النقل.

(٢) جزءٌ من حديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٩٤/٣، والديلمي في الفردوس ٦٤/٢.

المَرْتَبَةُ الثَّالثَةُ: الوفاءُ بالمعزُومِ عليهِ؛ فإنَّ النفس قد تُخْلِصُ في العَزْمِ للهِ، ورُبَّما تتركُ المعزومَ عليه بعدَ ذلكَ.

المَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: الصِّدقُ في الأعمَالِ بأنْ يكونَ بحيثُ لا يدلّ على شيءٍ في الباطنِ إلا والباطنُ مُتَّصِفٌ به، فالمَاشِي إلى الصَّلاةِ في المسجدِ ومشيُهُ على هُدُوءٍ يدلُّ على أنَّهُ ذُو وقَارٍ في باطنِهِ، فإنْ لم يكُنْ ذَا وقَارٍ في الباطنِ فذلك نِفَاقٌ، وإنْ كانَ ذَا وَقَارٍ فِي البَاطِنِ والتفتَ قلبُهُ إلى أنْ يُخَيِّلَ للناسِ أنَّهُ ذُو وقارٍ في باطنِهِ فذلكَ رِيَاءٌ، وإنْ لم يلتفتْ إلى الخَلْقِ قَلْبُهُ - ولكنَّهُ غافلٌ - فذلكَ ليسَ بِرِيَاءٍ، ولكنْ يفوتُهُ الصِّدْق.

المَرْتَبَةُ الخامِسَةُ: الصِّدْقُ فِي معاملةِ الدِّين كالخَوْفِ، والرَّجَاء، والحُبِّ، والرِّضَا، والتَّوكُلِ وغيرِهَا، وذلكَ أعلَى مقَامَات [٣٧/ب] الصِّدْق، فإنَّ لهذِهِ المقَامَات أَوَائِل يَنْطَلِقُ الاسمُ عليها، ولهَا غاياتٌ يُطْلَقُ عليها اسمُ الكَمَالِ.

فَهَذِهُ مَرَاتِبُ الصِّدْقِ، فَمَنْ تَحَقَّقَ فِي جَميعِهَا فهو صِدِّيقٌ، ومَنْ لَمْ يُصِبْ إِلَّا بعضَهَا فَمَرْتَبَتُهُ بِقَدْرِ صِدْقِهِ، ومَنْ ذلكَ الصِّدقُ في التَّوَكُلِ.

وحقيقةُ التَّوكُلِ: حالٌ تَصْدُرُ عن التَّوحيدِ، ينشأُ عنها العَمَلُ فَالتَّوحيدُ هو الأصلُ مع ملاحظَةِ الجُودِ والرَّحْمَةِ بحيثُ يصيرُ ذلكَ غَالبًا عليه.

والحالُ الثِّقَةُ باللهِ - تعالى - والطّمأنينةُ وعدَمِ الالتفاتِ إلى غيرِهِ تعَالى أصلًا، فإنِ التفتَ إلى غيرِهِ تعالى فلا يكونُ ذلكَ إِلَّا لأحدِ أَمْرينِ:

أَوَّلُهُمَا: ضَعْفُ اليقينِ بما ذُكِرَ، بمعنَى عدمِ غلبتِهِ على القَلْبِ، فإنَّ المَوتَ يقينٌ لا شَكَّ فيه، ولكنَّهُ إذا لم يستولِ على القَلْبِ فهو كشكٍ لا يقينَ فيه.

الثَّانِي: أنْ يكونَ القلبُ في الفطرةِ ضَعِيْفًا جَبَانًا، فالجُبْنُ والجُرْأَةُ فطرتَانِ؛ فالجبنُ يُوجِبُ كونَ النَّفْسِ مُطِيعَة للأوهام التي لا شكَّ في بُطْلانِهَا، وينشأُ عن الحَالِ تَرْكُ الموهومَات كالاستقصاءِ في حِيَلِ المَعِيْشَة، واستنباطِ دقائق الأمُور فيها، وذلكَ ثمرةُ الحِرْصِ، وقد يحملُ على أَخْذ الشّبهة [٣٨/أ].

ولا يتوكلُ على اللهِ ويثقُ به إلا مَنْ مالَ إليه وأحبَّهُ لإحسَانِهِ، أو اتصَافِهِ بالكَمَالِ، وهذا أَرْقَى، وكلُّ مَا فِي العَالَم من حُسْنٍ وإحسَانٍ فهو حسنةٌ من حسنَاتِ جُودِهِ، والنِّعَم يسُوقُها إلى عبادِهِ بخطرةٍ واحدةٍ يخلقها في قلبِ المُحْسِن.

ومن عَلامَاتِ محبَّة اللهِ - تعالى -: الرِّضَا بالقَضَاء، والشَّوْقِ إلى لقَاءِ اللهِ - تعالى -، والخُلُوّ عن كراهِيَةِ المَوتِ، إذْ به يتنغِّصُ حبُّ الدُّنيا، وتنقطعُ عَلاقةُ القَلبِ عنها، وبُغْضُهَا رأسُ كُلِّ حَسَنَةٍ، كمَا أنَّ حُبَّهَا رَأْسُ كُلِّ خطيئةٍ.

ويتسبَّبُ عنه[1] عذابُ مفارقةِ المُشْتَهَيَاتِ، وعذابٌ أعظمُ منه؛ وهو حَسْرةُ الحِرْمَانِ من القُرْبِ من اللهِ - تعَالى -، والنَّظَرُ إلى وَجْهِهِ الكَرِيمِ.

وينكشفُ بالمَوتِ عِظَمُ قَدْرِ مَا فاتَ مِنْه، وإنْ كانَ لا يَعْظُمُ قَدْرُهُ عندكَ قبلَ المَوتِ، فهذانِ عَذَابَانِ يتضَاعَفَانِ على كُلِّ مَيِّتٍ كانَ أُنْسُهُ بغيرِ اللهِ - تعَالَى - أَكْثَر مِنْ أُنْسِهِ باللهِ، ويتشعَّبُ عنه فُروعٌ من العَذَابِ بعددِ أخلاقِهِ الذَّمِيمَة وَشَهَوَاتِهِ لمتَاعِ الدُّنيا؛ كالحسَدِ، والحِقْدِ، والرِّيَاءِ، والكِبْر، والثَّروةِ، يَتَألَّمُ بجميعِ ذلكَ تَأَلُّمًا أَعْظَم من لَدْغِ التِّنِّين لَهُ رؤوسٌ تمثُّلًا روحانيًّا[2] [٣٨/ب]، وعَدَد الرُّؤوس بقدرِ المُشْتَهيَات.

وَيَتَسَبَّبُ عن حُبِّ الدُّنيا أيضًا: عذابُ خِزْيِ المُفْضِحَاتِ، فأنت تتعاطى أعمَالًا بِهَوَاكَ، وتلكَ الأعمالُ أمثلةٌ خبيثةٌ، فينكشفُ لكَ في الآخرَةِ صُورَهَا القَبِيحَة، فَتَخْتَزِي وتَخْجَلْ خجلةً تؤثِّر عليها آلامًا بَدَنِيَّةٍ.

فالَّذِي يَلْقَاهُ المَيِّتُ أوَّلًا عذابُ فِرَاقِ المُشْتَهَيَاتِ، ثُمَّ عَذَابُ خِزْيِ المُفضِحَات، ثُمَّ عذابُ فَوْتِ المَحْبُوبَاتِ الأُخْرَوِيَّة.

وهذَا كُلُّه غيرُ العَذَابِ الحِسِّيِّ البَدَنِيِّ الذِي هو حقٌّ أيضًا، وحاسِبْ نفسَكَ ونَاظِرْهَا - فإنَّ هذه المُنَاظَرَةَ أَهَمُّ من مناظرَةِ المعتزِلَة والفَلاسِفَة، ويُعِينُ على المُحَاسَبَةِ ذِكْرُ المَوتِ.

---

(١) إشارة إلى أن أصناف عذاب الآخرة - الرواحاني منها - تكمن في ثلاثة: حرقة المشتهيات، وخزي خجلة المفضحات، وحسرة فوات المحبوبات، كما سيبين.

(٢) قال الغزالي: «.. الصنف الأول: حرقة فرقة المشتهيات، فصورته المستعارة من عالم الحس والتخييل، التنين الذي وصفه الشرع، وعدد رؤوسه بعدد الشهوات» الأربعين ص ٢٨٠.

وَذَكَرَ الإِمَامُ الشَّعْرَانِيُّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي (طَبَقَاتِهِ الوُسْطَى) أَنَّ سَيِّدَنَا عَلِيًّا - كَرَّمَ اللهُ تَعَالَى وَجْهَهُ - كَانَ يُنْشِدُ كَثِيرًا[1]:

حَقِيقٌ بِالتَّوَاضُعِ مَنْ يَمُوتُ ∴ وَيَكْفِي المَرْءُ مِنْ دُنْيَاهُ قُوتُ

فَمَا لِلمَرْءِ يُصْبِحُ ذَا هُمُومٍ ∴ وَحِرْصٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ التُّعُوتُ

فَيَا هَذَا سَتَرْحَلُ عَنْ قَرِيبٍ ∴ إِلَى قَوْمٍ كَلَامُهُمُ السُّكُوتُ

وَفِي (البُخَارِي) عن الزُّبيرِ بن العَوَّامِ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «**لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلًا، فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَبِيعَ، فَيَكُفَّ اللهُ بِهِ وَجْهَهُ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، [٣٩/أ] أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ**». أَخْرَجَهُ فِي (بابِ الاستعفَافِ فِي المَسْأَلَةِ) من (كتَابِ الزَّكَاةِ)[2]، وفِي (كتَابِ الشُّرْبِ)[3].

وَفِي (البُخَارِي)[4] أيضًا عن النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «**وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ**».

وقالَ سُفْيَانُ الثَّورِيّ - رضيَ اللهُ تعالى عنهُ -: «حُجَّةُ كُلِّ مَقهُورٍ في أَكْلِ الحَرَامِ والشُّبُهَاتِ قَوْلُهُ: عِيَالِي».

وقالَ[5]: «لا تَقْتَدُوا بصَاحِبِ عِيَالٍ قَطْ، فإنَّهُ قَلَّ أنْ يَسْلَمَ من التَّخْلِيطِ».

وكانَ يَقُولُ: «لا تُجِبْ أخاكَ إلى طعامٍ وتقولُ: مَنْ دعَاهُ أخُوهُ فليُجِبْ حتَّى تعلَمَ أنَّ قلبكَ يصلحُ على طعَامِهِ».

ونصحَ يومًا إنسانًا رآهُ يخدمُ الوُلاةَ، وقال: ابعدْ عنهم، فقال له: فمَا أصنعُ بعيالِي؟، فقالَ سفيانُ: ألا تسمعونَ إلى هذا يقولُ: إنَّهُ إذا عَصَى اللهَ - تعالى - رَزَقَ عِيَالَهُ، وإذَا أطَاعَهُ ضَيَّعهُم[6].

---

(١) من الوافر في ديوانه ص ٥٨.

(٢) ٥٣٥/٢ - حديث رقم (١٤٠١).

(٣) ٨٣٦/٢ - حديث رقم (٢٢٤٤).

(٤) جزء من حديث أخرجه في صحيحه ٥١٨/٢ - حديث رقم (١٣٦١).

(٥) انظر قوله في: حلية الأولياء ٣٨٠/٦.

(٦) انظر هذه النصيحة في: حلية الأولياء ٣٨٠/٦.

وكتبَ سفيانُ بن عيينةَ لبعضِ إخوَانِهِ: أمَا آنَ لكَ يا أُخَيّ أنْ تستوحشَ من الناس وتأخذْ بجانبٍ عنهم؟!، واللهُ لقد أدركنَا النَّاس إذا بلغَ أحدُهُم أربعينَ سنةً جَفَى معَارِفَهُ، وأنكرَ قَرَابَتَهُ، وصارَ كأنَّهُ مختلطُ العقلِ من شِدَّةِ تأهُّبِهِ للمَوتِ، وخصلتانِ يَعْسُرُ على الإنسانِ علاجُهُمَا [٣٩/ب]: تركُ الطَّمَعِ فيمَا فِي أيدِي النَّاسِ، وإخلاصُ العَمَلِ للهِ - تعَالى -.

وقالَ حُذَيفَةُ المُرْتَعِشُ - رضي الله عنه -: «لا أعلمُ شيئًا من أعمَالِ البِرِّ أفضلَ من لُزُومِ المَرءِ بَيتَهُ، ولو كانَ لي حِيلَةٌ في عدَمِ الخُرُوجِ إلى الفَرَائضِ لَفَعَلْتُ».

وقال أبو الدَّرداء - رضي الله تعالى عنه -[1]: «نِعْمَ صَومَعَةُ الرَّجُلِ المُسْلِمِ بَيْتُهُ، يَكُفُّ لسَانَهُ، وفرجَهُ، وبصرَهُ».

وقال سعيدُ بن المُسَيّب - رضي الله تعالى عنه -[2]: «لا تَمْلَئُوا أعينَكُم من أعْوَانِ الظَّلَمَة إلا بالإنكارِ من قلوبكُم؛ لِكَي لا تُحْبَطَ أعمَالُكُم الصَّالحَةُ».

وقالَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ - رضي الله تعالى عنه -[3]: «مَنْ بَرَّكَ فَقَدْ أَوْثَقَكَ، وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ أَطْلَقَكَ».

***

(١) ورد في: مصنف ابن أبي شيبة ١١٢/٤، وشعب الإيمان ٣٧٩/٧، والزهد لابن أبي عاصم ٤٦/١، والفردوس بمأثور الخطاب ٢٦٩/٤، وتاريخ دمشق ١٧٧/٤٧، وكشف الخفاء ٤٢٨/٢، وأردفه بقوله: «رواه العسكري عن أبي الدرداء رفعه، والبيهقي موقوفًا».

(٢) ورد في: حلية الأولياء ١٧٠/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٣٢/٤، وصفة الصفوة ٨٠/٢.

(٣) ورد في: مناقبه للبيهقي ١٩٧/٢، وحلية الأولياء ٢٣٥/١٠، ونُسب لمحمد بن علي بن الحسين ابن بشر الزاهد في: طبقات الصوفية للسلمي ص ١٧٦، وتاريخ الإسلام ٢٧٦/٢١.

فائدة في حكم أخرى نفيسة

قالَ الإمامُ الشَّافِعِي - رضي الله عنه -[1]: «القناعةُ تُورِثُ الرَّاحَةَ».

وقالَ[2]: «الانبساطُ إلى النَّاس مجلبةٌ لقرنَاءِ السُّوءِ، والانقباضُ عنهم مكسبةٌ للعدَاوَة، فَكُنْ بينَ المُنْقَبِضِ والمُنْبَسِطِ».

وقالَ[3]: «مَا أكرمتُ أحدًا فوقَ قَدْرِهِ إِلَّا نقصَ من مِقْدَارِي بقدرِ مَا زِدتُ فِي إكرَامِهِ».

وقال[4]: «مَنْ عاشرَ اللئامَ نُسِبَ إلى اللؤمِ».

وقالَ[5]: «مَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لم ينفَعْهُ عِلْمُهُ».

وكانَ سيِّدُنَا عبد الله بن المُبَارك - رضي الله تعالى عنه - يقدِّمُ النَّظَرَ فِي الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ [٤٠/أ] على مُجَالَسَةِ علماءِ عَصرِهِ.

قالَ الإمامُ القُشَيرِي[6] وشيخُ الإسلامِ فِي (شَرْحِهَا)[7]: «اليقينُ رَاجِعٌ إلى تَوالِي العِلْمِ بالمَعْلُومِ حتَّى يغلبَ على القلبِ كالعِلْمِ الضَّرُورِيِّ، وسببُهُ النَّظَرُ في مخلُوقَاتِهِ تَعَالَى.

وَعَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ[8]: «**لا تُرضِيَنَّ أحدًا بِسَخَطِ اللهِ، ولا تَحْمِدَنَّ أَحَدًا على فَضْلِ اللهِ ﷻ، ولا تَذُمَّنَّ أحدًا على مَا لم يُؤتِكَ اللهُ، فإنَّ رِزْقَ اللهِ لا يَسُوقُهُ إليكَ**

---

(١) انظر قوله في: شرح مسند الشافعي للرافعي ١/٢٠.

(٢) ورد قوله في: مناقبه للبيهقي ٢/١٩٠، وحلية الأولياء ٩/١٢٢.

(٣) ورد قوله في: مناقبه للبيهقي ٢/١٩٠، وفيض القدير ٦/٤٠٦، والمقاصد الحسنة، وكشف الخفاء ٢/٢٤٤.

(٤) ورد قوله في: مناقبه للبيهقي ٢/١٩٣، وتمام قوله فيه: «عاشِرْ كرَامَ الناس تعش كريمًا، ولا تعاشرْ اللئامَ فتنسب إلى اللؤم».

(٥) ورد قوله في: مناقبه للبيهقي ٢/٢٨٢.

(٦) انظر: الرسالة القشيرية ١/٣١٧.

(٧) بيان معاني شرح الرسالة القشيرية ٣/١٣٠ - وما بعدها - بهامش نتائج الأفكار.

(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢١٥، والبيهقي في: الأربعون الصغرى ص ٩٩، وشعب الإيمان ١/٢٢١، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/٩١، والهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٧١.

حِرْصُ حَرِيصٍ، ولا يَرُدُّهُ عنكَ كَرَاهَةُ كَارِهٍ، وإنَّ اللهَ بِعَدْلِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ - بفتحِ الرَّاءِ أي الرَّاحَة - وَالفَرَحَ فِي الرِّضَا واليَقِينِ، وجعَلَ الهَمَّ والحَزَنَ فِي الشَّكِّ».

المُرَادُ بِهِ: مُطْلَقُ التَّرَدُّد و«السُّخْطِ»[١].

وقالَ أبو عبد اللهِ الأَنْطَاكِي[٢]: إنَّ أَقَلَّ اليقينِ إذَا وَصَلَ إلى القَلْبِ يَمْلأ القَلْب نُورًا، أي: يَصِيْرُ القلبُ به على بَصيرَةٍ من الأمورِ بحيثُ يصيرُ به المعلومُ مشَاهَدًا بارتِفَاعِ الحُجُبِ الجسمَانِيَّة، وامتناعِ العَلائِق الطَّبِيعِيَّة، وينفِي عنه كُلّ شَكٍّ بالمعنى السَّابق، ويمتلئُ القلبُ به شُكْرًا وخَوْفًا من اللهِ - تعالى -.

واليقينُ تَوَالِي العِلْم بالمَعْلُوم حتَّى لا يكاد يغفلُ عنه، فهو أخصُّ من العِلْم، وعِلْمُ اليقينِ، وعينُ اليقينِ، وحقُّ اليقينِ [٤٠/ب] بمعنًى واحدٍ لغةً، والإضافةُ فيها بيانِيَّة[٣]، وَأمَّا فِي اصطلاحِ الصُّوفيَّة[٤]؛ فعِلْمُ اليقينِ: ما كانَ بالبرهانِ، وعينُ اليقينِ: العِلْمُ المُتَوالِي على القَلْبِ بحيثُ تَقِلُّ الغَفَلات عنه، وحقُّ اليقينِ: الذِي اشتغلَ به الشَّخصُ عن ذكرِ غيرِهِ[٥].

وقالَ القَوْنَوِيُّ[٦]: الظَّاهِرُ أنَّ الأَوَّلَيْنِ من قَبِيلِ المَعَارِف، والثَّالثُ من قَبِيلِ الأَحْوَالِ.

قال الأستاذُ أبو عَلِيّ الدَّقَّاقُ - رحمه الله تعالى - في قَولِ النَّبِيّ - ﷺ - في عِيْسَى بن مريمَ - عليه السلام -[٧]: «لَوِ ازْدَادَ يَقِيْنًا لَمَشَى فِي الهَوَاءِ كمَا مَشَيْتُ فِيهِ».

---

(١) أي: عدم الرضا بما قسمه الله تعالى.

(٢) انظر قوله أيضًا في: بغية الطلب في تاريخ حلب ٢/٨٥٠.

(٣) انظر: بدائع الفوائد ٢/٢٣٧.

(٤) انظر: اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص ٨٣، والتعريفات ص ١٢٠، والتعاريف للمناوي ص ٥٢٤.

(٥) قال المناوي: «اليقين يتفاوت على ثلاث مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين؛ فعلم اليقين: ما كان من طريق النظر والاستدلال. وعين اليقين: ما كان من طريق الكشف والنوال. وحق اليقين: أن يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان» فيض القدير ٥/٤٢٤.

(٦) انظر قوله في: نتائج الأفكار القدسية للعروسي ١/١٥٥.

(٧) أخرجه: الترمذي في نوادر الأصول ٣/١٧٠، وأبو نعيم في الحلية ٨/١٥٦، والبيهقي في الزهد الكبير ص ٣٥٨، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٤/٩٧: «هذا حديث منكر لا يعرف هكذا والمعروف رواه ابن أبي الدنيا في كتاب (اليقين)». وانظر: اليقين لابن أبي الدنيا ص ٣٥.

إشارة بهذا إلى حالِ نفسِهِ - ﷺ - ليلةَ المعراجِ؛ لأنَّهُ قالَ: رأيتُ البُرَاقَ قد بَقِيَ وَاقِفًا معَ جبريل، ومشيتُ في الهَوَاءِ - أي:مُرْتَفِعًا إلى حيثُ أرادَ اللهَ أنْ يُنَاجِيه فيه، وقالَ لَهُ جبريلُ: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات: ١٦٤].

وَمُرَادُهُ - ﷺ -: أنَّ مَشْيَ المُوقِنينَ في الهَواءِ لا يستعظمُ تفضُّل الله به عليهم.

وقالَ السَّرِيُّ[١]: اليقينُ - أي: عَلامَتُهُ - سُكُونُكَ بِقَلْبِكَ عند جَوَلانِ الموارِد من تَغَيُّر الأسبَاب والأحبَابِ، وعدم الحِرْص والجَزَع عند خوفِ [٤١/أ] فَوَاتِ المَحْبُوب، ونحو ذلكَ لِتَيَقُّنكَ أنَّ حركتَكَ فيها لا تنفعُكَ، ولا تَرُدُّ عنك مَقْضِيًّا من سُوءٍ، بل ذلكَ مختصٌ باللهِ - تعالى -.

وقالَ الجُنَيدُ - رضي الله تعالى عنه -[٢]: (قد مَشَى رِجَالٌ باليقينِ على الماءِ، وماتَ بالعطشِ أفضلُ منهم يَقِينًا).

فلا ملازمةَ بين خَوارِقِ العَادَاتِ وقُوَّة اليقينِ، فقد يَقْوَى يَقِينُ العبدِ بما يخلقُهُ اللهُ له بلا سَبَبٍ، وقد تكونُ خوارقُ العاداتِ لزيادةِ اليقينِ، وقد يستَوِي اثنان في اليقينِ، ويَجْري اللهُ خوارقَ العَادَاتِ لأَحدهِمَا لُطْفًا لَهُ وَعَوْنًا، أو لنفعِ غَيْرِهِ بِهَا لا لزيادةِ اليقينِ» انتهى.

وَمِمَّا يُنْسَبُ للإمامِ الشَّافِعِيِّ - رضي الله تعالى عنه -[٣]:

عَزِيزُ النَّفْسِ مَنْ لَزِمَ القَنَاعَةْ ∴ وَلَمْ يَكْشِفْ لِمَخْلُوقٍ قِنَاعَهْ

أَفَادَتْنِي القَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ ∴ وَهَلْ عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ القَنَاعِةْ؟!

---

(١) انظر قوله في: فيض القدير ٥/٤٢٤.

والسَّري هو: سري بن المغلس، أبو الحسن السَّقَطي، أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة، كان أوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد، وهو خال الجنيد وأستاذه، وتلميذ معروف الكرخي، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٢/٣٥٧، والوافي بالوفيات ١٥/٨٥.

(٢) انظر قوله في: طبقات الصوفية للسلمي ص ١٣٥، ومدارج السالكين ٢/٣٩٩، وصفة الصفوة ٢/٤١٩.

(٣) من الوافر، في ديوانه ص ٧٤.

فَصَيِّرْهَا لِنَفْسَكَ رَأْسَ مَالٍ ∴ وَصَيِّرْ بعدَهَا التَّقْوَى بِضَاعَةْ

وأنشدَ فِي (التَّنْوِيرِ)[١]:

حَرَامٌ عَلَى مَنْ وَحَّدَ اللهَ رَبَّهُ ∴ وَأَرْفَدَهُ أَنِ يَحْتَذِي أَحَدًا رِفْدَا[٢]

قالَ فِي (الحِكَمِ):

«رُبَّمَا أَعْطَاكَ فَمَنَعَكَ، وَرُبَّمَا مَنَعَكَ فَأَعْطَاكَ»[٣].

«مَتَى فَتَحَ لَكَ بَابَ الفَهْمِ فِي المَنْعِ، عَادَ المَنْعُ هُوَ عَيْنَ العَطَاءِ»[٤].

«مَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرَّهُ، وَمَتَى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ [٤١/ب] قَهْرَهُ»[٥].

«العَطَاءُ مِنَ الخَلْقِ حِرْمَانٌ، وَالمَنْعُ مِنَ اللهِ إِحْسَانٌ»[٦].

«إِنَّمَا يُؤْلِمُكَ المَنْعُ؛ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللهِ فِيهِ»[٧].

«مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ، وَمَا كَثُرَ عَمَلٌ [بَرَزَ] مِنْ [قَلْبٍ] رَاغِبٍ»[٨] انتهى.

---

(١) ص ١٥٣.

(٢) من الطويل، وورد بلا نسبة في: إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٢٠٧.

(٣) أي: أعطاك شيئا من الدنيا ولذتها، فمنعك التوفيق لطاعته والإقبال عليه والفهم عنه. انظر: شرح الحكم للشرقاوي ص ١٠٥.

(٤) أي: متى فتح لك مولاك باب الفهم عنه في المنع، بأن فهمت أنه بمنعه أشهدك قهره، وعرفت حكمته فيه عاد المنع؛ أي: صار عين العطاء. انظر: شرح الحكم للشرنوبي ص ٧٨.

(٥) أي: متى أعطاك مولاك ما تريد أشهدك برَّه، أي: الصفات التي تقتضي البرَّ، كالجود والكرم واللفط وغيرها، ومتى منعك أشهدك قهره؛ أي: الصفات التي تقتضي القهر، كالكبرياء والعزة وغيرهما. انظر: شرح الحكم للشرقاوي ص ١١١.

(٦) يعني: أن العطاء من الخلق مع الغفلة عن الحق حرمان في نفس الأمر؛ لأنه يوجب حبَّهم والتعلقَ بهم، وذلك يوجب ذهول القلب عن الحق، فيفوته من المعارف ما لا يُحصى، كما أن المنع من الله إحسان في الحقيقة؛ لاقتضائه الإلتجاءَ إليه، ودوام وقوف السائل بين يديه. انظر: شرح الحكم للشرنوبي ص ٧٩.

(٧) أي: إنما يؤلمك أيها المريد لعدم فهمك عن الله في، أي: في حال المنع؛ إذ لو فتح لك باب الفهم - حينئذ - لتلذذت به. انظر: شرح الحكم للشرقاوي ص ١١٢.

(٨) يعني: أن العمل الصادر من الزاهد في الدنيا كثير في المعنى وإن كان قليلا في الصورة؛ لسلامته من الآفات القادحة في قبوله من الرياء وغيره، بخلاف الصادر من الراغب فيها، فإنه على العكس من ذلك. انظر: شرح الحكم للشرنوبي ص ٥٣، وللشرقاوي ص ٧١.

وَفِي ذِكْرِ الاعتدَالِ: «لا مانعَ لمَا أعطيتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ».

وكانَ البهلُولُ يُنْشِدُ[١]:

دَعِ الحِـــرْصَ عَلَـــى الـــدُّنيَا ∴ وَفِـــي العَـــيْشِ فَـــلَا تَطْمَـــعْ

وَمَـــا تَجْمَـــعْ مِـــنَ المَـــالِ ∴ فَمَـــا تَـــدْرِي لِمَـــنْ تَجْمَـــعْ؟

فَقِيْـــرٌ كُـــلُّ ذِي حِـــرْصٍ ∴ غَنِـــيٌّ كُـــلُّ مَـــنْ يَقْنَـــعْ

ذَكَرَهُ العارفُ بالله - تعالى - سيِّدِي عبد الوَهَّاب الشَّعْرَانِي فِي (طَبَقَاتِهِ الوُسْطَى)، وَذَكَرَ أَيْضًا فِيْهَا عَن النَّهْرَجُورِيِّ[٢] أنه قالَ: «مَنْ طمعَ فِي الخَلْقِ لَمْ يَزَلْ مَحْرُومًا».

قالَ الإمامُ الغَزَالِي[٣]: «قالَ سيدُنَا عبدِ الله بن عُمَر - رضي الله تعالى عنهما -[٤]: (لَوْ صَلَّيْتُم حَتَّى تَكُونُوا كَالحنَايَا، وصُمْتُم حَتَّى تكونُوا كالأوتَارِ[٥]، مَا قُبِلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ[٦] إِلَّا بِوَرَعٍ حَاجِزٍ).

وَلَهُ دَرَجَاتٌ[٧]:

الأُولَى: هِيَ التِي يفسقُ الشَّخصُ بتركِهَا[٨].

---

(١) من الهزج، للإمام علي بن أبي طالب في ديوانه ص ١٠٢.

(٢) انظر قوله في: شعب الإيمان ٣١/٢، والوافي بالوفيات ٢٧٥/٨، ونتائج الأفكار القدسية ٣٠٣/١، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٥٩٧/١.

والنَّهرجوري هو: إسحاق بن محمد النهرجوري أبو يعقوب، صوفي عصره وإمام وقته، صحب الجنيد وغيره، مات بمكة مجاورًا سنة ثلاثين وثلاثمائة.

انظر في ترجمته: طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٨٧، وطبقات الأولياء ص ١٠٥.

(٣) إحياء علوم الدين ٩١/٢ - ٩٣، بتصرف.

(٤) ورد في: الفردوس بمأثور الخطاب ٣٧٠/٣.

(٥) في الفائق ٣٢٥/١: «حنى الحنية القوس بلا وتر، وقيل: العقد المضروب، وقيل: كل منحن، والمعنى: حتى تحدبوا وتنحنوا مما تجهدون أنفسكم فتصيروا كالقسي، أو العقود في انحنائها وانعطافها، أو كالأوتار في الدقة من الهزال». وانظر: النهاية لابن الأثير ٤٥٤/١.

(٦) في الأصل: منهم، والأصح المثبت كما في مصدر النقل.

(٧) أي: للورع. وانظر: الإحياء أيضًا ١٨/١.

(٨) سماه في الإحياء ٩٤/٢ بـ «ورع العدول».

الثَّانِيَةُ: وَرَعُ الصَّالحينَ؛ وهو الحذرُ عن ما يتطرقُ إليه التَّحْرِيم وَإِنْ أَفْتَى المُفْتِي بِحِلِّهِ بناءً على الظَّاهِر، وهو الذِي قالَ فيه رسولُ الله - ﷺ - [٤٢/أ][(١)]: «**دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مَا لَا يَرِيبُكَ**».

الثَّالثَةُ: المُسَمَّاةُ بورعِ المُتَّقِينَ؛ وَهِي تَرْكُ بَعْضِ الحَلالِ، كَتَرْكِ واحدٍ وأَخْذِ تِسْعَةٍ وتسعينَ من مائةٍ يستحِقُّهَا.

الرَّابِعَةُ: ورعُ الصِّديقينَ؛ وهو الحَذَرُ عَنْ كُلِّ مَا لا يُرَادُ بِتَنَاوُلِهِ القُوَّة على طاعةِ اللهِ تعَالَى[(٢)].

واحذرْ أنْ تسألَ على مَلإٍ، فَرُبَّمَا تُعْطَى بِالحَيَاءِ، ولا فرقَ بينَ أخذِ مالِ غَيْرِكَ بِضَرْبَةِ سَوْطِ الجَلْدِ، وَأَخْذِهِ بضربِ باطنِهِ بِسَوطِ الحَيَاءِ، فالكلُ مُصَادَرَةٌ[(٣)].

واحْذَرْ أيضًا أنْ يعطيَكَ بالدِّين وأنتَ خالٍ منه كَورَعٍ، فلا فرقَ بينَهُ وبينَ الأخذِ بوصفِ إنَّه علويّ وهو كاذبٌ، وإنَّمَا حَمَلَهُم على الوَرَعِ وَتَرْكِ الطَّمع عِلْمُهُم بسَابِقِ قِسْمَتِهِ، واستحضارهم أنَّه موجودٌ قديمٌ باقٍ مخالفٌ للحوادثِ، قائمٌ بنفسِهِ، واحدٌ، قادرٌ، مُريدٌ، عالمٌ، حَيٌّ، سميعٌ، بصيرٌ، متكلِّمٌ، فاعلُ كُلِّ شَيءٍ، مالكُ يومِ الدِّينِ، مُرْسِلُ الرُّسُلِ، واعدٌ بالجنةِ والثَّوَابِ، مُوعِدٌ بالعذَابِ.

وطَهِّر قلبكَ - وَلَا سِيَّمَا فِي الصَّلاةِ - من الأخلاقِ المَذْمُومَةِ؛ لأَنَّهَا نَجَاسَاتٌ مَعْنَوِيَّةٌ كالطَّمَعَ، كَمَا تَتَطَّهَرُ من النَّجَاسَاتِ الحِسِّيةِ فبذلكَ يحصلُ الحُضُورُ والخُضُوعُ.

وَمِمَّا تُطَهِّرُ به قلبَكَ الزَّكَاةُ، وأنْ تزيدَ عليها صدقةَ التَّطَوعِ [٤٢/ب]؛ لتخرجَ عن البُخْلِ.

وَصُنْ قَلْبَكَ فِي الصَّومِ عن التَّفَكُّر والوسواسِ.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٠٠/١، والنسائي في سننه الكبرى ٤٦٨/٣، والبيهقي في سننه الكبرى ٣٣٥/٥، والطبراني في المعجم الكبير ٧٥/٣، وابن حبان في صحيحه ٤٩٨/٢.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح ٧/٦، وأبجد العلوم ٤١/٢.

(٣) انظر: قوت المحتاج ١٧٧/٥.

وَلِتَكُنْ في الحجِ بصفَاءِ القلبِ فِي قراءةِ القُرآن، مُسْتحضِرًا مَعَانِيهِ، وتَكْتَسِب منه أَحْوالًا.

وَلِتَكُنْ فِي الذِّكْرِ غَيْرَ ملتفتٍ إلى غَيْرِ اللهِ.

وَكُنْ قائمًا بالحقوقِ للهِ والمخلُوقِ.

وَكُنْ آمِرًا بكلِّ معرُوفٍ، نَاهِيًا عن كُلِّ مُنْكَرٍ، مُتَّبِعًا للسُّنَّةِ في كُلِّ شَيءٍ.

وَقَلِّلِ الطَّعَامَ؛ فإنَّ مَنْ تَخَلَّصَ مِنْ شَرِّ بَطْنِهِ لم يفتَقِرْ إلى مَالٍ كثيرٍ، وَيَسْقُطْ عنه هُمُومُ أكثرِ الدُّنيا، فَمَهْمَا أرادَ أنْ يَسْتَقْرِضَ لقَضَاءِ شَهْوَةِ البَطْنِ استقرضَ من نَفْسِهِ وَتَرَكَ شَهْوَتَهُ.

كانَ إبراهيمُ بن أَدْهَم[1] - رحمه الله - إذا قيلَ لَهُ فِي شَيءٍ: إنَّهُ غَالٍ، قالَ: (أَرْخصُوهُ بالتَّركِ)[2]، وبذلكَ تَخفُّ المَؤنَة، وتُمَكَّنُ القَنَاعَة بقليلٍ من الدنيا، وإيثارِ الفَقْرِ.

وَمِنَ الوَرَعِ أنْ يَتَوَرَّعَ عن الكلامِ فِي مَا لا يَعْنِي، بَلْ هو أَصْعَبُ من الوَرَعِ فِي الطَّعَامِ والذَّهَبِ والفِضَّة.

وإذَا غَضِبْتَ فلا تَعْمَلْ بمقتَضَى الغَضَبِ.

وَإِذَا حُسِدْتَ فَاكْرَهْ ذلكَ من نَفْسِكَ ولا تَعْمَلْ بِمُقْتَضَاهُ.

والبُخْلُ: استِثْقَالُ مَا يُوجِبُهُ الشَّرْعُ أو المُرُوءَة وَإِنْ أَعْطَاهُ.

وَدَرَجَاتُ السَّخَاءِ: بَذْلُ ما يزيدُ على وَاجِبِ الشَّرْعِ والمُرُوءَة، وطَلَبُ [٤٣/أ] زِيَادَةِ المَالِ وَإِنْ كانَ للتَّصَدُّقِ، فَتَرْكُ المَالِ أفضلُ منهُ، قالَ سيدُنَا عِيْسَى - عليه الصلاة والسَّلام -[3]: (يَا طَالِبَ الدُّنيا لِتَبَرَّ، تَرْكُكَ الدُّنْيَا أَبَرُّ وَأَبَرُّ).

وَإِنْ كانَ ليدِّخِرَهُ لآفةٍ تَعْتَرِيهِ، فذلكَ سُوءُ ظَنٍّ، وطلبكُ لِقَدْرٍ يسيرٍ من الجَاهِ؛ لِتَحْرُسَ نفسَكَ من الظُّلْمِ، ومَا يُشَوِّشُ عليكَ سَلَامَتَكَ الَّتِي تَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى دِينِكَ

---

(١) انظر قوله في: حلية الأولياء ٢٣/٨، والبداية والنهاية ١٣٦/١٠.

(٢) أي: لا تشتروه فإنه يرخص.

(٣) ورد قوله في: مكاشفة القلوب المقرّب إلى حضرة علام الغيوب للغزالي ص ١٠٩، وإحياء علوم الدين ٣٢٨/٣، ومرقاة المفاتيح ١٠١/١، ٦/٥، وتصفية القلوب للدّمَاري ص ٤٨، وتفسير الملا علي القاري ٣٥٣/١.

جَائزٌ بشرطِ القناعةِ بقدرِ الضَّرُورَةِ، وأنْ لا تكتسِبَهُ بِالمُرَاءَاةِ بالعبَادَةِ فذلكَ حَرَامٌ، كَاكتِسَابِهِ بِالتَّلْبِيسِ بأنْ تُظْهِرَ من نَفْسِكَ مَا أنتَ خَالٍ عنهُ.

واقْنَعْ من الدُّنيا بِقَدْرِ الزَّادِ والضَّرُورَةِ، وقالَ سيِّدُنَا عِيْسَى - عليه الصَّلاة والسَّلام -[1]: (مَثَلُ صَاحِبِ الدُّنيا كمَثَلِ شَارِبِ مَاءِ البَحْرِ، كُلَّمَا ازْدَادَ شُرْبًا ازْدَادَ عَطشًا حتَّى يَقْتلهُ، ولا تَعْتَقْدْ لكَ حَقًّا وَاجِبًا على النَّاسِ فَتَتَكَبَّر عليهِم).

ولا تَعْجَبْ بِعِلْمِكَ، فَتَتَعَجَّب أنْ أفقرَكَ اللهُ وأغنَى الجُهَّالَ، فتقولُ: كيفَ وسَّعَ النِّعْمَةَ على فُلانٍ وحَرَمَنِي؟!، فيقالُ لكَ: وكيفَ رَزَقَكَ العَقْلَ والعِلْمَ وَحَرَمَهُمَا الجَاهِل.

فهذِهِ عطيَّةٌ منهُ أفتجعلهَا سَبَبًا لاستحقَاقِ عَطِيَّةٍ أُخْرى، بَلْ لَوْ جَمَعَ لكَ بَيْنَ العَقْلِ والغِنَى، وحَرِمَ الجاهلَ مِنْهُمَا جَمِيعًا كانَ ذلكَ [٤٣/ب] أولَى بالتَّعَجُّبِ، وَمَا تَعَجَّبُ العَاقِلِ مِنْه إلا كَتَعَجُّبِ مَنْ أعطَاهُ المَلِكُ فَرَسًا وَأَعْطَى غَيْرَهُ غلامًا، فيقولُ: كيفَ أَعْطَى الغُلَامَ لِفُلانٍ ولا فرسَ لَهُ، وَيَحْرِمُنِي وَأَنَا صَاحِبُ الفَرَسِ؟!، وإنَّمَا صَارَ صَاحِبَ الفرسِ لعطَائِهِ، أَفَيَجْعَلُ عَطَاءَهُ سَبَبًا لاستِحْقَاقِ عَطَاءٍ آخرَ، وَهُوَ عَيْنُ الجَهْلِ.

واحْذَرِ الرِّيَاءَ بِعَمَلِكَ أو عِبَادَتِكَ، لا سِيَّمَا بقصدِ أَنْ تُعْطَي الوَدِائعَ والأَمَانَاتِ ومالَ الأيتامِ، وذلكَ أخبثُ الرِّياء.

وَمِثْلُهُ أنْ تَطْلُبَ نفسُكَ أنْ تُبْدَأَ بالسَّلامِ وتُوقَّرَ، وتَتَعَجَّب مِمَّن يُسِيءُ إليكَ، ولا يُسَامحكَ فِي المُعَامَلَةِ، وَلا يحترمُكَ، فَتَمُنَّ على النَّاسِ بعلمِكَ أو عَمَلِكَ.

وَاعْتَقِدْ أنَّ باعثَ الطَّمعِ أمرٌ موهومٌ[2]، وأنَّ رِضَى اللهِ نَاجِزٌ، وأنَّ الله - تعالى - هو المُسَخِّرُ للقُلُوبِ، وأنَّ مَنْ طمعَ فِي الخَلْقِ لَمْ يَخْلُ عن الذُّل والمَهَانَة والمِنَّة،

---

(١) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٤٣١/٤٧، والإحياء ٢١٦/٣، والمجالسة وجوهر العلم ص ٢٤٦، وعدة الصابرين ص ٢٠٣، والبداية والنهاية ٨٩/٢، والزاهر في بيان ما يُجتنب من الخبائث، لابن فرحون ص ٦٥.

(٢) قال الشرقاوي: «الوهم هو السبب في الطمع في الناس، وذلك كافٍ في قبحه...» شرح الحكم ص ٨٥.

ومن أعرضَ عن الطمعِ في الخَلْقِ كفاهُ اللهُ - تعالى - وسخَّر له القُلُوب، وَتَبَّ[1] من كلِّ مَذْمُومٍ، وأقلُّ دَرَجَاتِ الخَوْفِ مَا يحمِلُ على الإعرَاضِ عن الدُّنيَا والذنوبِ، ومَا لا يحملُ على ذلكَ فهو حديثُ نفسٍ وخَوَاطِر لا وَزْنَ لَهَا تُشْبِهُ رِقَّةَ النِّسَاءِ، ولا ثَمَرَة لهَا.

***

(١) أي: انقطع، ففي التهذيب «ت ب»: «ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي: تَبَّ؛ إِذا قَطَع».

فائدةٌ

تَحُلُّ صدقةُ النَّفْلِ[1] لِغَنِيٍّ [٤٤/أ]، ولو مِنْ ذَوِي القُرْبَى[2]؛ لِخَبَرِ[3]: «تُصُدِّقَ الليلةَ على غَنِيٍّ»، فلعلَهُ أنْ يعتبرَ فينفقَ ممَّا آتاهُ اللهُ، ويكرَهُ له التَّعَرُّض لأَخْذِهَا، وَإِنْ لَمْ يَكْفِهِ مَالُهُ أَوْ كَسْبُهُ إِلَّا يَوْمًا وليلَةً، والأوجهُ عدمُ الاعتبارِ بكسبٍ حَرَامٍ أو غَيْر لائقٍ به[4].

قالَ الإسنَوِيُّ[5]: «ويكرَهُ لَهُ أَخْذُهَا وَإِنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا، وَيَحْرُمُ عليهِ ذلكَ إِنْ أظهرَ الفاقةَ، واستثني في (الإحياء)[6] مِنْ تَحْرِيمِ سُؤَالِ القَادِرِ عَلَى الكَسْبِ مَا لَوْ كَانَ مُسْتَغْرِقَ الوَقْتِ فِي طَلَبِ العِلْمِ. وَفِيهِ أَيْضًا: سُؤَالُ الغَنِيِّ حَرَامٌ إِنْ وَجَدَ مَا يَكْفِيهِ هُوَ وَمُمَوِّنُهُ يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ وَسُتْرَتَهُمْ وَآنِيَةً يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا، والأوجهُ سُؤَالُ مَا يَحْتَاج إِلَيْهِ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِنْ كانَ السُّؤالُ عندَ نَفَادِ ذَلكَ غَيْر مُتَيَسَّر وَإِلَّا امتنَعَ».

وَقَيَّدَ بعضُهُم غَايةَ ذلكَ بِسَنَةٍ، ونَازَعَ الأَذْرُعِيُّ[7] في التَّحْدِيدِ بِهَا، وبَحَثَ جَوازَ طَلَب ما يحتاجُ إليهِ إلى وقتٍ يعلمُ عادةً تَيَسُّرَ السُّؤالِ والإعطاءِ فيهِ، ولا يحرمُ على

---

(١) أي: التطوع.

(٢) في مغني المحتاج ١٩٥/١ «وَتَحِلُّ لِغَنِيٍّ وَلَوْ مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى عَلَى الْمَشْهُورِ؛ لِقَوْلِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ مِنْ سِقَايَاتٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَشْرَبُ مِن الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: إنَّمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْنَا الصَّدَقَةَ الْمَفْرُوضَةَ، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ».

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه ٥١٦/٢ - رقم (١٣٥٥)، ومسلم في صحيحه ٧٠٩/٢ - رقم (١٠٢٢).

(٤) قال النووي في روضة الطالبين ٣٤٣/٢: «ويستحب للغني التَّنزه عنها، ويكره له التعرض لأخذها..».

(٥) في كافي المحتاج إلى شرح المنهاج، وهو لا يزال مخطوطًا لم يطبع بعد، ونقله عنه: ابن حجر الهيتمي في: تحفة المحتاج في شرح المنهاج ١٧٧/٧، والخطيب الشربيني في: مغني المحتاج ١٩٥/٤.

(٦) ٢٢١/١.

(٧) في قوت المحتاج في شرح المنهاج ١٧٥/٥ - ١٧٧، ونُقل عنه في: تحفة المحتاج ١٧٧/٧.

مَنْ عَلِمَ غِنَى سَائِلٍ، أو مُظْهِرٍ للفَاقَةِ الدَّفْعُ إليه خِلَافًا للأَذْرَعِيِّ، كَمَا صَرَّحَ بِعَدَمِهَا فِي (شَرْحِ مُسْلِمٍ)[١]؛ لأنَّ الحُرْمَةَ إنَّمَا هِي لِتَعْزِيرِهِ بإظْهَارِ الفَاقَةِ مَنْ لا يُعْطِيهِ لو عَلِمَ غِنَاهُ، فَمَنْ عَلِمَ وَأَعْطَاهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ تَعزِيرٌ[٢].

وَمَعْلُومٌ [٤٤/ب] أنَّ سُؤَالَ مَا أُعْتِيدَ سُؤَالُهُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ، وَنَحْوِهِمْ مِمَّا لَا يُشَكُّ فِي رِضَا بَاذِلِهِ، وَإِنْ عُلِمَ غِنَى آخِذِهِ؛ كَقَلَمٍ وَسِوَاكٍ لَا حُرْمَةَ فِيهِ - وَلَوْ عَلَى الغَنِيِّ - لِاعْتِيَادِ المُسَامَحَةِ بِهِ، وَمَنْ أُعْطِيَ لِوَصْفٍ يُظَنُّ بِهِ كَفَقْرٍ، أَوْ صَلَاحٍ، أَوْ نَسَبٍ، أو عِلْمٍ، وَهُو فِي البَاطِنِ بِخِلَافِهِ، أو كانَ بِهِ وصْفٌ باطنٌ بحيثُ لو عَلِمَهُ لم يُعْطِهِ، حَرُمَ عليهِ الأخذُ مُطْلَقًا، وَيَجْرِي ذَلِكَ فِي الهَدِيَّةِ أَيْضًا فِيمَا يَظْهَرُ، بَلِ الأَوْجَهُ إلحَاقُ سَائِرِ عُقُودِ التَّبَرُّعِ بِهَا كَوَصِيَّةٍ وهِبَةٍ، وَنَذْرٍ، وَوَقْفٍ.

وَفِي (شَرْحِ مُسْلِمٍ)[٣] وَغَيرِهِ: مَتَى أَذَلَّ نَفْسَهُ، أو أَلَحَّ، أو آذَى المَسْؤُول حَرُمَ عليهِ اتِّفَاقًا، وَإِنْ كانَ مُحْتَاجًا كَمَا أَفْتَى بِهِ ابنُ الصَّلاحِ[٤].

وَفِي (الإِحْيَاءِ)[٥]: مَتَى أخذَ مَنْ جَوَّزْنَا لَهُ المَسألةَ عَالمًا بأنَّ باعثَ المُعْطِي الحَيَاء مِنْهُ، أو مِنَ الحَاضِرِينَ، وَلَولاهُ لَمَا أَعْطَاهُ، فَهُو حَرَامٌ إجمَاعًا، وَيَلْزَمُهُ رَدُّهُ» انتهى.

وَحَيْثُ حَرُمَ السُّؤالُ لم يَمْلِكْ الآخذ مَا أَخَذَهُ بِخِلافِ هِبَةِ المَاءِ فِي الوَقْتِ، كَمَا أَفْتَى بِهِ الوَالِدُ - رحمه الله تعالى -، وَمَا ذَهَبَ إليه الجِيْلِيُّ مِنْ حُرْمَةِ السُّؤالِ

---

(١) للنووي ١١٠/٧.

(٢) انظر: تحفة المحتاج ١٧٧/٧.

(٣) للنووي ١٢٧/٧، ونصه: «باب النهي عن المسألة: مقصود الباب وأحاديثه النهي عن السؤال، واتفق العلماء عليه إذا لم تكن ضرورة، واختلف أصحابنا في مسألة القادر على الكسب على وجهين: أصحهما: أنها حرام لظاهرِ الأحاديث. والثاني: حلال مع الكراهة بثلاث شروط: أن لا يذل نفسه، ولا يلح في السؤال، ولا يُؤذي المسؤول، فإن فقد أحد هذه الشروط فهي حرام بالاتفاق، والله أعلم».

(٤) في فتاويه ص ٤٥٢، ٦٤٨.

(٥) ٢١٢/٤.

باللهِ تَعَالى[١] إِنْ أَدَّى إلى تَضَجُّرٍ ولَمْ يَأمَنْ أَنْ يَرُدَّهُ، و[إِلَى] أَنْ رَدَّ السَّائِلِ صَغِيرَةٌ مَا لَمْ يَنْهَرْهُ وَإِلَّا فَكَبِيرَةٌ، يَتَعَيَّنُ حَمْلُ أَوَّلِهِ عَلَى مَا إِذَا آذَى بِذَلِكَ، وَثَانِيهِ [٤٥/أ] عَلَى نَحْوِ مُضْطَرٍّ مَعَ العِلْمِ بِحَالِهِ، وَإِلَّا فَعُمُومُ مَا قَالَهُ غَرِيبٌ، انتهَى رَمْلِي فِي (شَرْحِ المِنْهَاجِ)[٢].

وَقَوْلُهُ[٣]: «يَوْمُهُم وَلَيْلَتُهُم»، فقالَ الشَّيخُ الحَلَبِيُّ على «المَنْهَجِ»[٤] مَا نَصُّهُ: «قَوْلُهُ: (ويكرهُ لَهُ) أي: الغِنِي، بمالٍ زائدٍ على مَا يَكْفِيهِ للعُمْرِ الغَالِبِ، خَلافًا لمَنْ قَالَ: يكفيهِ ليومٍ وليلةٍ، وهو ابنُ حجرٍ[٥]، وَمِنَ التَّعَرُّضِ لأخذِهَا الثَّري بِزِي مَنْ يَسْأَلُ عَادَةً» انتهى.

وَقولُهُ: «وهو ابنُ حَجَرْ» لم يَنْفرِدِ ابنُ حَجَرْ بذلكَ، بَلِ الرَّمْلِيُّ مِثْلُهُ، حَيْثُ قالَ سَابِقًا: «وَإِنْ لَمْ يَكْفِهِ مَالُهُ، أَوْ كَسْبُهُ إِلَّا يَوْمًا وَلَيْلَةً». وَقولُهُ أَيْضًا: «إِنْ وَجَدَ مَا يَكْفِيهِ هُوَ وَمُمَوِّنُهُ يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ».

وَيُوَافِقُ عِبَارَةَ الحَلَبِيِّ كلامُ الشَّيخِ الزِّيَادِيِّ[٦] كأنَّه قَالَ: رَجَّحَ شَيْخُنَا اعتبَارَ العُمرِ الغَالِبِ، وَفِي الشَّيخِ الشَّوْبَرِيِّ[٧]: المُرَادُ بِالغِنَى: غِنِي الزَّكَاة، وَجَزَمَ (العُبَابُ)[٨] أَنَّهُ الغِنَى عُرْفًا» انتهَى.

---

(١) انظر: المنهاج في شعب الإيمان ٣٦١/٢.

(٢) الموسوم بنهاية المحتاج ١٧٢/٣ - ١٧٣.

(٣) أي: الإسنوي كما سبق.

(٤) أي: نور الدين الحلبي في حاشيته على فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري، وله نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية برقم (٣٦٩٣)، وغيرها.

(٥) انظر: تحفة المحتاج ١٧٧/٧.

(٦) أي: علي بن يحيى الزيادي المصري في حاشيته على فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري، وله أكثر من نسخة خطية بمركز «الماجد».

(٧) أي: محمد بن أحمد الشوبري في حاشيته على فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري، ومنه نسخة خطية بمكتبة باتافيا، بأندونسيا - ملحق (٤٠٤)، وأخرى بمركز فيصل برقم (ب ١٥٠٨٧ - ١٥٠٩٠).

(٨) أي: العُبَاب المحيط بمعظم نصوص الشافعيه للمُزَجّد.

وَنَقَلَ الشَّيخُ ابنُ قَاسِم[١] عَنِ الشَّمْسِ الرَّمْلِيِّ أنَّ المُرادَ: «غَنِي الزَّكَاة، ومعَ ذلكَ يحرمُ الأخذُ مع إظهارِ الاحتياجِ في الحالِ، والأمرُ بخلافِهِ وإنْ كانَ فقيرَ زَكَاةٍ» انتهى.

وَلَمْ يَتَعَرَّضِ الشَّيْخُ الشَّبرامَلْسِيّ[٢] ولا الشَّيخُ الرَّشِيدِي[٣] لذلكَ.

والقاعدَةُ: أنَّهُ [٤٥/ب] إذَا تعارضَ كَلامُ الشِّيخِ الرَّمْلِيّ فِي الشَّرحِ[٤] وكلامُهُ فِي غَيْرِ الشَّرحِ، قُدِّمَ مَا فِي الشَّرحِ، إلَّا أنْ يُقَالَ: لمَّا كانَ ما نُقِلَ عنهُ في غَيْرِ الشَّرْحِ أَوْجَه مِمَّا في الشَّرحِ لِمَا فيهِ من التَّضْييقِ، اقْتَصَرُوا في النَّقْلِ عنهُ على ما فِي غَيْرِ الشَّرْحِ، وهذَا فِي (صَدَقَةِ النَّفْلِ) لا فِي (الزَّكَاةِ) ونَحْوِهَا مِنَ الوَاجِبَاتِ.

***

(١) أي: ابن قاسم العبادي في حاشيته على تحفة المحتاج ١٧٧/٧.

(٢) في حاشيته على نهاية المحتاج ١٧٥/٦.

(٣) في حاشيته على نهاية المحتاج ١٧٥/٦.

(٤) أي: شرح المنهاج.

فَائِدَةٌ

فِي (مَقَامَاتِ الحَرِيرِيّ)[1]:

يَـا خَاطِـبَ الـدُّنْيَا الدَّنِيَّـةِ إِنَّهَـا: ∴ شَـرَكُ الـرَّدَى، وَقَـرَارَةُ الأَكْـدَارِ[2]

دَارٌ مَتَـى مَـا أَضْـحَكَتْ فِـي يَوْمِهَـا ∴ أَبْكَـتْ غَـدًا تَبًّـا لَهَـا مِـنْ دَارِ

وَإِذَا أَظَـلَّ سَـحَابُهَا لَـمْ يَنْتَقِـعْ ∴ مِنْـهُ صَـدًى لِجَهَامِـهِ الغَـرَّارِ[3]

غَارَاتُهَـا لَا تَنْقَـضِي وَأَسِـيرُهَا ∴ لَا يُفْتَـدَى بِجَلَائِـلِ الأَخْطَـارِ[4]

كَـمْ مُزْدَهًـى بِغُرُورِهَـا حَتَّـى بَـدَا ∴ مُتَمَـرِّدًا مُتَجَـاوِزَ المِقْـدَارِ[5]

قَلَبَـتْ لَـهُ ظَهْـرَ المِجَـنِّ وَأَوْلَغَـتْ ∴ فِيـهِ المُـدَى وَنَـزَتْ لِأَخْـذِ الثَّـارِ[6]

فَارْبَـأْ بِعُمْـرِكَ أَنْ يَمُـرَّ مُـضَيَّعًا ∴ فِيهَـا سُـدًى مِـنْ غَيْـرِ مَـا اسْتِظْهَارِ[7]

وَاقْطَـعْ عَلَائِـقَ حُبِّهَـا وَطِلَابِهَـا ∴ تَلْـقَ الهُـدَى وَرَفَاهَـةَ الأَسْـرَارِ[8]

---

(١) ص ٢٢٣ - ٢٢٤، والأبيات من الكامل.

(٢) الدنية: التي لا خير فيها. شرك: مصائد. الردى: الهلاك. قرارة: موضع يستقرّ فيه الماء. الأكدار: ما يتكدر به الماء الصافي.

(٣) أظلّ: دنا وقرب. ينتقع: يرتوي. صدى: عطش. جهامه: سحابه الذي لا ماء فيه. الغرّار: الخدّاع.

(٤) تنقضي: تنقطع وتتم، أراد أن الدنيا تهلك من فيها، فكنى بالأسير عن ذلك وأسير الموت لا يُفدى. الجلائل: جمع جليلة؛ وهي الشيء الرفيع.

(٥) مزده: معجب. غرورها: خداعها. متمردًا: متجاوزا الحد في الفساد.

(٦) المِجَنّ: الترس. أولغت: جعلتها تلغ الدم. المدى، جمع مدية: السكين. نزت: وثبتْ عليه. الثأر: طلب الدم، وأراد: أنها لما بسطت الأرزاق للإنسان فأعجب بها، وركب رأسه في الفساد تحوّلت عليه، وسقت سكّينها من دمه.

(٧) اربأ بعمرك، أي: ارفع عنها نفسك واحتفظ فيها بعمرك. استظهار: استعداد.

(٨) العلائق: كلّ ما يعلق القلب بحب الدنيا. والرفاهة: الخفض والعيش الهنيء. الأسرار: البواطن، يريد: أنّ سرّ الإنسان وخاطره إذا قطع علائق الدنيا كان مترفّها خالي السّر والبال.

وَارْقُبْ[١] إِذَا مَا سَالَمَتْ مِنْ كِيْدِهَا ∴ حَرْبَ العِدَى وَتَوَثُّبَ الغَدَّارِ[٢]

وَاعْلَمْ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَا وَلَوْ ∴ طَالَ المَدَى وَوَنَتْ سُرَى الأَقْدَارِ[٣]

انتهى. وهُو مِنَ النَّظْمِ ذِي القَافِيَتَينِ؛ وَهُمَا هُنَا: [٤٦/أ] الدال والراء.

وَفِي «المَقَامَاتِ» أَيْضًا[٤]:

تَبًّا لِطَالِبِ دُنْيَا ∴ ثَنَى إِلَيْهَا انْصِبَابَهْ[٥]

مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا ∴ بِهَا وَفَرْطَ صَبَابَهْ[٦]

وَلَوْ دَرَى لَكَفَاهُ ∴ مِمَّا يَرُومُ صُبَابَهْ[٧]

وَفِي (الأَرْبَعِينَ الوَدعَانِيَّة)[٨]: «وَإِيَّاكُمْ وَاسْتِشْعَارَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ يُشْرِبُ القُلُوبَ شِدَّةَ الحِرْصِ، وَيَخْتِمُ عَلَى القُلُوبِ بِطَابَعِ حُبِّ الدُّنْيَا، وَهُوَ مِفْتَاحُ كُلِّ سَيِّئَةٍ، وَسَبَبُ إِحْبَاطِ كُلِّ حَسَنَةٍ».

وَأَخْبَرَنِي سَيِّدِي عَلِيّ بن الشَّيخِ أَبِي العِزِّ العَجَمِي أَنَّهُ اشْتَرَى «الأربعينَ الوَدعَانِيَّة»، وذهبَ بِهَا إلى أبيهِ، وَأَرَاهُ إِيَّاهَا فكتبَ على ظَهْرِهَا مَا نَصُّهُ: «قالَ الذَّهَبِي

---

(١) في الأصل: وارقت، والصواب المثبت.

(٢) في الأصل: الغرار، والأصح المثبت.

وأرقب: أحرس. سالمت: صالحت. كيدها: مكرها. الغدار: الذي يؤمّنك فإذا أمنته خانك. وتوثبه: تهيّؤه للوثب عليك.

(٣) خطوبها: أمورها ونوازلها. تفجأ: تأتي على غفلة. ونت: فترت. السّرى: مشي الليل. الأقدار: ما يقدره الله على العبد من خير أو شر، فيقول: إذا أمنتك الدنيا من مكرها، فلا تأمنها فخطوبها تأتي على غفلة بعد أمدٍ طويل.

(٤) ص ٢٢. وهي من المجتث.

(٥) تبًا: خسرانا وهلاكا. ثنى: عطف وردّ. انصبابه: جريه.

(٦) يستفيق: يستريح. وأفاق من المرض: استراح. غرامًا: شدّة حبّ. فرط صبابة: شدة شوق ومجاوزة حدّ في ذلك.

(٧) يروم: يطلب. صبابة: بقيّة الماء.

(٨) لابن ودعان الموصلي، لوحة ٨/أ، نسخة المكتبة الأزهرية رقم (٦٩٥٩٤)، ولم أتمكن من الحصول على نسخة المكتب الإسلامي المطبوعة.

فِي (المِيْزَانِ)[١]: محمَّد بن عَلِيّ بن ودعَان، القاضِي أبُو نَصْر المَوصِلِي، صاحبُ تلكَ الأربعينَ الودعانيَّة المَوضُوعة، ذَمَّهُ أبو طَاهِر السِّلَفِي» انتهى.

وَفِي (الأَربعِينَ الوَدعَانِيَّة) أيضًا[٢]: «إِنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَاليَأْسُ غِنًى، وَالقَنَاعَةُ رَاحَةٌ، وَالعُزْلَةُ عِبَادَةٌ» انتهى.

وَقِيلَ للإمامِ الشَّافِعِيّ - رضي الله تعالى عنهُ -: «مَنْ أَعْقَلُ النَّاسِ؟ قالَ: مَنِ اعْتَزَلَ النَّاس، ذَكَرَهُ فِي (شَرْحِ الأَربعينَ الوَدعَانِيَّة) الحافظُ النَّسَفِيّ[٣]» انتهى.

وللإمَامِ العالِمِ الحُجَّة العَارِفِ باللهِ - تعالى - ابنِ عطاءِ الله السَّكَنْدَرِيّ [٤٦/ب] مِمَّا كتبَ بهِ إلى بَعْضِ إِخْوانِهِ[٤]:

أَيا صَاحِ هَذَا الرَّكْبُ قَدْ سَارَ مُسْرِعَا ∴ وَنَحْنُ قُعُودٌ مَا الَّذِي أَنْتَ صَانِعُ؟
أَتَرْضَى بِأَنْ تَبْقَى المُخَلَّفُ بَعْدَهُمْ ∴ صَرِيعُ الأَمَانِي وَالغَرَامُ يُنَازِعُ؟
وَهَذَا لِسَانُ الحَالِ يَنْطِقُ جَهْرَةً ∴ بِأَنَّ جَمِيعَ الكَائِنَاتِ قَوَاطِعُ
وَأَنْ لَا يَرَى وَجْهَ السَّبِيلِ سِوَى امْرِئٍ ∴ رَمَى بِالنَّوَى لَمْ تَخْتَدِعْهُ المَطَامِعُ
وَمَنْ أَبْصَرَ الأَشْيَاءَ وَالحَقَّ قَبْلَهَا ∴ فغَيَّب مَصْنُوعًا لِمَن هُوَ صَانِعُ
بَوَادِهُ أَنْوَارٍ لِمَنْ كَانَ ذَاهِبًا[٥] ∴ وَتَحْقِيقُ أَسْرَارٍ لِمَنْ هُوَ رَاجِعُ
فَقُمْ وَانْظُرِ الأَكْوَانَ وَالنُّورَ عَمَّهَا ∴ فَفَجْرُ التَّدَانِي نَحْوَكَ اليَوْمَ طَالِعُ
وَكُنْ عَبْدَهُ وَالْقِ القِيَادَ لِحُكْمِهِ ∴ وَإِيَّاكَ تَدْبِيرًا، فَمَا هُوَ نَافِعُ
أَتَحْكُمُ تَدْبِيرًا وَغَيْرُكَ حَاكِمٌ ∴ أَأَنْتَ لِأَحْكَامِ الإِلَهِ تُنَازِعُ؟
فَمَحْوُ إِرَادَاتٍ وَكُلُّ مَشِيئَةٍ ∴ هُوَ الغَرَضُ الأَقْصَى فَهَلْ أَنْتَ سَامِعُ [٤٧/أ]

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٦/٢٦٨.

(٢) لوحة ٩/أ.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) التنوير في إسقاط التدبير ص ٥٢ - ٥٣، والأبيات من الطويل.

(٥) في الأصل: ذا بها، والصَّواب المثبت كما في مصدر النقل.

كَـذَلِكَ سَـارَ الأَوَّلُـونَ فَـأَدْرَكُواْ ∴ عَلَـى إِثْـرِهِمْ فَلْيَسْرِ مَـنْ هُـوَ تَـابِعُ
عَلَـى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَـنْ كَـانَ طَالِبًـا ∴ وَمَـا لَمَّعَـتْ مِمَّـنْ يُحِـبُّ لَوَامِـعُ

وَلِبَعْضِهِمْ[1]:

سَـهِرَتْ أَعْـيُنٌ وَنَامَـتْ عُيُـونُ ∴ لِأُمُـورٍ تَكُـونُ أَوْ لَا تَكُـونُ
إِنَّ رَبًّـا كَفَـاكَ بِـالأَمْسِ مَـا كَـا نَ سَـيَكْفِيكَ فِـي غَـدٍ مَـا يَكُـونُ

وَلِبَعْضِهِمْ[2]:

مَـا لَا يَكُـونُ فَـلَا يَكُـونُ بِحِيلَـةٍ ∴ أَبَـدًا وَمَـا هُـوَ كَـائِنٌ سَـيَكُونُ

وَلِبَعْضِهِمْ[3]:

أَمْطِـرِي فِـضَّةً جِبَـالَ سَرَنْدِيـ ـبَ وَسَـجِّي آبَـارَ تَكْـرُورَ تِبْـرَا
أَنَـا إِنْ عِـشْتُ لَـسْتُ أُخْـرِمُ قُوتًـا ∴ وَلَـئِنْ مِـتُّ لَـسْتُ أُعْـدِمُ قَبْـرَا

وَلِبَعْضِهِمْ[4]:

إِنَّ المُلُـوكَ بَـلَاءٌ أَيْنَمَـا حَلُّـواْ ∴ فَـلَا يَكُـنْ لَـكَ فِـي أَكْنَـافِهِمْ ظِـلُّ
قَـوْمٌ إِذَا غَـضِبُواْ جَـارُواْ عَلَيـكَ وَإِنْ ∴ أَرْضَـيْتَهُمْ وَعَفَـواْ عَمَّـا جَـرَى مَلُّـواْ
وَإِنْ نَـصَحْتَهُمُواْ ظَنُّـوكَ تَخْـدَعُهُمْ ∴ وَاسْـتَثْقَلُوكَ كَمَـا يَـسْتَثْقِلُواْ الكَـلُّ
فَاسْـتَغْنِ بِـاللهِ عَـنْ أَبْـوَابِهِمْ كَرَمًـا ∴ إِنَّ الوُقُـوفَ عَلَـى أَبْـوَابِهِمْ ذُلُّ

---

(١) من الخفيف، للإمام الشافعي في ديوانه ص ١١٢ - ١١٣، ونسبت لأبي محمد القرطبي في: بغية الوعاة ٢/٣٧، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٩٦.

(٢) من الكامل، لعبد الله بن أبي عيينة في: الكامل للمبرد ٢/٥١٦، وربيع الأبرار ٢/١٤٦، والدر الفريد وبيت القصيد ٩/٢١٨، وورد بلا نسبة في: أخبار مكة للفاكهاني ٣/٢٠٧، ونفح الطيب ٥/٢٩٤.

(٣) من الخفيف، للإمام الشافعي في ديوانه ص ٥٣.

(٤) من البسيط، ونسب للحدادي في: العزلة للخطابي ص ٩٥، ولأبي القاسم الدمشقي في: محاضرات الأدباء ١/٢٣٨، ولأبي العتاهية في: جمهرة الأمثال ١/٣٠١، وورد بلا نسبة في: العقد الفريد ٣/١٥٩، وبدائع السلك ٢/١١٦.

وَلِبَعْضِهِم[١]:

بِنَبِيِّنَا وَبِبِنْتِهِ وَبِبَعْلِهَا ∴ وَابْنَيْهِمُ السِّبْطَيْنِ أَعْلَامِ الهُدَى

وَبِآلِ بَدْرٍ وَالصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ [٤٧/ب] ∴ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ سَرْمَدَا

وَبِعَبْدِكَ «النُّعْمَانِ» ثُمَّ بِـ«مَالِكٍ» ∴ وَ«الشَّافِعِي» قُطْبِ الوُجُودِ وَ«أَحْمَدَا»

فَرِّجْ عَنِ المَكْرُوبِ وَاكْشِفْ غُمَّةً ∴ يَا خَيْرَ مَنْ بَسَطَ العِبَادُ لَهُ يَدَا

وَلِبَعْضِهِم[٢]:

لِي خَمْسَةٌ أُطْفِي بِهِمْ نَارَ الجَحِيمِ الحَاطِمَةْ:

المُصْطَفَى، وَالمُرْتَضَى، وَابْنَاهُمَا، وَالفَاطِمَةْ

وَلِبَعْضِهِم[٣]:

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ ∴ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

وَلِبَعْضِهِم[٤]:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ إِنَّهُ ∴ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

وَلِشَيخِنَا العَارِف بالله - تعالى - سيِّدِي عبد الله بن محمد المغربيّ القصريّ الكنكسيّ[٥] - رضي الله تعالى عنه -[٦]:

إِلَيْكَ رَفَعْتُ الأَمْرَ يَا عَالِمَ النَّجْوَى ∴ وَمِنْكَ رَجَوْتُ اللُّطْفَ يَا كَاشِفَ البَلْوَى

فَأَنْتَ مَلَاذِي يَا إِلَهِي وَخَالِقِي ∴ قِنِي شَرَّ نَفْسِي وَالخُطُوبَ مَعَ الأَهْوَا

---

(١) من الكامل، لعمر اليافي في ديوانه ص ١٤٨ - باختلاف يسير في الرواية.

(٢) من مجزوء الرجز، ولم أقف عليه.

(٣) من الوافر، لِهُدبة بن الخسرم العذري في شعره ص ٥٩.

(٤) من الطويل، ليحيَى بن محمد الشاطر الأنباريُّ في: الدر الفريد وبيت القصيد ٢٠٨/٧، وورد بلا نسبة في: التذييل والتكميل ٣٥٤/٣، والمقاصد النحوية ٧١٠/٢.

(٥) انظر: عجائب الآثار ٦٠٥/١.

(٦) من الطويل، ولم أقف عليه.

وَذُكِرَ لِي أَنَّهَا مُجَرَّبَاتٌ لقضَاءِ الحَوائج يُقْرَأنِ مائتينِ وخمسَة [٤٨/أ] وَعِشْرِينَ مَرَّة، وأنَّهُ كانَ نَظَمَهُمَا لمَّا تَسَلَّطَ عليه بعضُ الظَّلَمَةِ بالمَغْرِبِ فَكُفِي شَرّه.

وَلِبَعْضِهِم[1]:

وَلَـــوْ أَنَّـــا إِذَا مِتْنَـــا تُرِكْنَـــا ∴ لَكَـانَ المَـوْتُ رَاحَـةَ كُـلِّ حَـيّ

وَلَكِنَّـــا إِذَا مِتْنَـــا بُعِثْنَـــا ∴ وَنُـسْأَلُ بَعْـدَهُ عَـنْ كُـلِّ شَـيّ

وَذَكَرَ شَيْخُنَا سيِّدِي عبد الله الكنكسيّ أنَّ مَنْ أكثرَ من ذِكْرِهِمَا فَلا بُدَّ أنْ يُسَافِرَ.

وَلِبَعْضِهِم[2]:

رَضِـــيْنَا قِـــسْمَةَ الجَبَّـــارِ فِينَـــا ∴ لَنَـــا عِلْـــمٌ وَلِلْجُهَّـــالِ مَـــالُ

***

(١) من الوافر، للإمام علي بن أبي طالب في ديوانه ص ١٦٢.

(٢) من الوافر، للإمام علي بن أبي طالب ص ١١٩.

فائدةٌ

للإمامِ العارفِ باللهِ - تعالى - سيّدِي الشَّيخِ ابنِ عطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيّ - رضي الله عنه -[1]:

مُـــرَادِي مِنْـــكَ نِـــسْيَانُ المُـــرَادِ ∴ إِذَا رُمْـــتَ الـــسَّبِيلَ إِلَـــى الرَّشَـــادِ

وَأَنْ تَـــدَعَ الوُجُـــودَ فَـــلَا تَـــرَاهُ ∴ وَتُـــصْبِحَ مَاسِـــكًا حَبْـــلَ اعْتِمَـــادِ

إِلَـــى كَـــمْ أَنْـــتَ تَنْظُـــرُ مُبْـــدَعَاتِي ∴ وَتُـــصْبِحُ هَائِمًـــا فِـــي كُـــلِّ وَادِ

وَتَتْـــرُكُ أَنْ تَمِيـــلَ إِلَـــى جِنَـــانِي[2] ∴ لَعَمْـــرُكَ قَـــدْ عَـــدَلْتَ عَـــنِ الـــسَّدَادِ

إِلَـــى كَـــمْ غَفْلَـــةٍ عَنِّـــي وَإِنِّـــي ∴ عَلَـــى حِفْـــظِ الرِّعَايَـــةِ وَالـــوِدَادِ

وَوِدِّي فِيـــكَ لَـــوْ تَـــدْرِي قَـــدِيمٌ ∴ وَيَـــوْمُ الـــسَّبْتِ يَـــشْهَدُ بِـــانْفِرَادِ

وَهَـــلْ رَبٌّ سِـــوَايَ فَتَرْتَجِيـــهِ ∴ غَـــدًا يُنْجِيـــكَ مِـــنْ كُـــرَبٍ شِـــدَادِ

فَوَصْـــفُ العَجْـــزِ عَـــمَّ الكَـــوْنَ طُـــرًّا ∴ فَمُفْتَقِـــــرٌ بِمُفْتَقِـــــرٍ يُنَـــــادِي

فَبِـــي قَـــدْ قَامَـــتِ الأَكْـــوَانُ طُـــرًّا ∴ وَأَظْهَـــرْتُ المَظَـــاهِرَ مِـــنْ مُـــرَادِي

أَفِـــي دَارِي وَفِـــي مُلْكِـــي وَمِلْكِـــي ∴ تُوَجِّـــهُ لِلـــسِّوَى وَجْـــهَ اعْتِمَـــادِي؟!

فَحَـــدِّقْ أَعْـــيُنَ الإِيمَـــانِ وَانْظُـــرْ ∴ تَـــرَى الأَكْـــوَانَ تُـــؤْذِنُ بِالنَّفَـــادِ

فَمِـــنْ عَـــدَمٍ إِلَـــى عَـــدَمٍ مَـــصِيرٌ ∴ وَأَنْـــتَ إِلَى الفَنَا لَا شَكَّ غَادِي [٤٨/ب]

وَهَـــا خُلَعِـــي عَلَيْـــكَ فَـــلَا تُهِنْهَـــا ∴ وَصُـــنْ وَجْـــهَ الرَّجَـــاءِ عَـــنِ العِبَـــادِ

وَوَصْـــفُكَ فَالتَزِمْـــهُ[3] وَكُـــنْ ذَلِـــيلًا ∴ تَـــرَى مِنِّـــي المُنَـــى طَـــوْعَ القِيَـــادِ

وَكُـــنْ عَبْـــدًا لَنَـــا، وَالعَبْـــدُ يَرْضَـــى ∴ بِمَـــا تَقْـــضِي المَـــوَالِي مِـــنْ مُـــرَادِ

أَأَسْـــتُرُ وَصْـــفَكَ الأَدْنَـــى بِوَصْـــفِي ∴ فَتُجْـــزِي ذَاكَ جَهْـــلًا بِالعِنَـــادِ؟

---

(١) من الوافر، في التنوير ص ٧٠ - ٧١.

(٢) في الأصل: جنابي، والمثبت موافق للأصل المنقول منه.

(٣) في التنوير: فالزمنه.

وَهَـلْ شَـارَكْتَنِي بِالمُلْـكِ حَتَّـى ∴ غَـدَوْتَ مُنَـازِعِي وَالرُّشْـدُ بَـادِي
فَـإِنْ رُمْـتَ الوُصُـولَ إِلَـى جِنَـانِي[1] ∴ فَهَـذِي الـنَّفْسُ فَاحْـذَرْهَا وَعَـادِ
وَخُـضْ بَحْـرَ الفَنَـاءِ عَسَى تَرَانَـا ∴ وَأَعْـدِدْنَا إِلَـى يَـوْمِ المَعَـادِ
وَكُـنْ مُـسْتَمْطِرًا مِنَّـا لِتَلْقَـى ∴ جَمِيـلَ الـصُّنْعِ مِـنْ مَـوْلَى جَـوَادِ
وَلَا تَـشْهَدْ إِلَـى أَحَـدٍ[2] سِـوَانَا ∴ فَمَـا أَحَـدٌ سِـوَانَا اليَـوْمَ هَـادِ

قَالَ الإِمَامُ السُّهْرُورِدِيّ فِي (العَوَارِفِ)[3]، وأنشدَ عن إبراهيمِ الخَوَّاص - رضي الله عنه -[4]:

صَبَرْتُ عَلَى بَعْضِ الأَذَى خَوْفَ كُلِّهِ ∴ وَدَافَعْـتُ عَـنْ نَفْـسِي بِنَفْـسِي فَعَـزَّتِ
وَجَرَّعْتُهَـا المَكْـرُوهَ حَتَّـى تَـدَرَّبَتْ ∴ وَلَـوْ لَـمْ أُجَرِّعْهَـا إِذًا لَاشْـمَأَزَّتِ
أَلَا رُبَّ ذُلٍّ سَـاقَ لِلـنَّفْسِ ذِلَّـةً ∴ وَيَـا رُبَّ نَفْـسٍ بِالتَّـذَلُّلِ عَـزَّتِ
إِذَا مَـا مَـدَدْتُ الكَـفَّ أَلْـتَمِسُ الغِنَـى ∴ إِلَـى غَيْـرِ مَـنْ قَـالَ: اسْأَلُونِي، فَشَلَّتِ
سَأَصْبِرُ جهْدِي إِنَّ فِي الصَّبْرِ عِزَّةً [٤٩/أ] ∴ [وَأَرْضَـى بِـدُنْيَايا وَإِنْ هِـيَ قَلَّـتِ][5]

وَلِبَعْضِهِم[6]:

وَلَمَّـا رَأَيْـتُ القَـضَا جَارِيَـا ∴ بِـلَا شَـكٍّ فِيـهِ وَلَا مِرْيَـةِ
تَوَكَّلْـتُ حَقًّـا عَلَـى خَـالِقِي ∴ وَأَلْقَيْـتُ نَفْـسِي مَـعَ الجِزْيَـةِ

---

(١) في الأصل: جنابي، والأصح المثبت.

(٢) في الأصل: يوما من، والأصح المثبت كما في مصدر النقل.

(٣) عوارف المعارف ٢/٢٨٦.

(٤) من الطويل، ووردت في: طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٣١، والدر الفريد ٥/٧٦، ٧/٦٦.

(٥) تتمة يقتضيها المقام من مصدر النقل.

(٦) من المتقارب، وورد في: التنوير لابن عطاء الله ص ٣٥، قوت القلوب في معاملة المحبوب ٢/٦٠، وسراج الطالبين ص ٨٦.

فائدةٌ

للإمامِ العارفِ باللهِ - تعالى - سَيِّدِي ابن عطاءِ اللهِ السَّكَنْدَرِيّ[1]:

لَا تَـشْتَغِلْ بِالعُتْـبِ يَوْمًـا لِلْـوَرَى ∴ فَيَـضِيعَ وَقْتُـكَ وَالزَّمَـانُ قَـصِيرُ

وَعَـلَامَ تَعْتِـبُهُمْ وَأَنْـتَ مُـصَدِّقٌ ∴ إِنَّ الأُمُـورَ جَـرَى بِهَـا المَقْـدُورُ

هُـمْ لَـمْ يُوَفُّـوا لِلْإِلَـهِ بِحَقِّـهِ ∴ أَتُرِيـدُ [أَنْ][2] تُوفِيَـهُ وَأَنْـتَ حَقِيـرُ؟

وَاشْـهَدْ حُقُـوقَهُمُ عَلَيْـكَ وَقُـمْ بِهَـا ∴ وَاسْـتَوْفِ مِنْـكَ لَهُـمْ وَأَنْـتَ صَـبُورُ

فَـإِذَا فَعَلْـتَ فَأَنْـتَ أَنْـتَ بِعَـيْنِ مَـنْ ∴ هُـوَ بِالخَفَايَـا عَـالِمٌ وَبَـصِيرُ

تَمَّ، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

آمينَ، آمينَ

***

(١) من الكامل، في التنوير ص ١٠٥.

(٢) تتمة من مصدر النقل.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهارس العامة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١- فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	٥	٨٩
سورة البقرة		
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾	٢٧٥	٨٤
سورة الأنعام		
﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾	٧٦	٥١
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾	١٢٢	٧١
سورة الأعراف		
﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾	١٤٣	٥٠
سورة التوبة		
﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٣٤	٨٤
سورة النحل		
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾	٩٧	٤٠، ٧٠
سورة الكهف		
﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	٧	٥٢، ٧٧

سورة الحج		
﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾	٥٨	٧٢
﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾	٧٨	٥١
سورة الشعراء		
﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٧٧	٥١
سورة القصص		
﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾	٢٤	٥٠
سورة الأحزاب		
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	٣٣	٦٦
سورة الصافات		
﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾	١٦٤	٩٦
سورة الزمر		
﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾	٢٦	٤١
سورة الطور		
﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾	٤٨	٥٠
سورة المجادلة		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾	٢٠	٣٤
سورة الصف		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٢، ٣	٧٧

سورة المنافقون		
﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨	٣٤
سورة الإنفطار		
﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾	١٣	٦٦
﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾	١٤	٦٦
سورة البلد		
﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾	١٣	٦٦

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢- فهرس الحديث الشريف

الحديث	رقم الصفحة
«أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تحب لنفسكَ تكنْ مُؤمنًا»	٧١
«أحسنْ مُجاوَرَةَ مِنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا»	٧١
«إذا قرأ الرجلُ القرآنَ وتفقَّه فِي الدِّين.....»	٦٣
«أَقِلّ الضَّحِك فإنَّ كثرةَ الضَّحكِ تُمِيتُ القَلْب»	٧١
«أقلُّوا الدُّخُولَ على الأغنيَاء»	٦٢
«إنَّ اللهَ يحبُّ الأمراءَ إذا خَالطُوا العُلمَاء.....»	٦٣
«أَوْصَانِي جبريلُ بالجارِ حتَّى ظننتُ أنَّه سَيُورِّثُه»	٧١
«إيَّاكُم والطَّمَع فإنَّه فقرٌ حَاضِرٌ»	٨٥
«تَعِس عبدُ الدِّرهم والدِّينَار»	٨٩
«دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مَا لا يَرِيبُكَ»	٩٩
«سيكونُ في آخرِ الزَّمَان علمَاء يُرَغِّبُونَ النَّاس فِي الآخرةِ....»	٦٣
«العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»	٤٧
«الفقهاءُ أُمَنَاء الرُّسُل مَا لم يدخُلُوا فِي الدُّنيا ويتبعُوا السُّلطَان.....»	٦٢
«القَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى»	٦٦، ٧٠
«كُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ»	٧٠
«كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ»	٧٠
«لا تَأكُلْ إلا طعَام تَقِيّ، ولا يأكلْ طعامكَ إلا تَقِيّ»	٤٨

«لا تدخُلُوا مساكنَ الذِّين ظلمُوا أنفسهم إلا أنْ تكونُوا باكينَ.....»	٦٤
«لا ترضينَّ أحدًا بسخطِ اللهِ، ولا تحمدَنَّ أحدًا على فضلٍ.....»	٩٤
«لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلًا، فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَبِيعَ.....»	٩٢
«لقد هممتُ أنْ لا أقبلَ إلا مِنْ قُرَشِيّ، أو أنصاري، أو ثقفي، أو دوسي»	٤٩
«اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا»	٧٠
«مَا مِنْ عَالِمٍ أَتَى بَاب سُلْطَانٍ طَوَعًا...»	٦٣
«مَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ، وَمَنْ عجلَ أخطأَ أو كادَ، والعَجَلَة من الشَّيطَان»	٤٧
«مَنْ تَوَاضَعَ لغَنِيّ صَالحٍ ذهبَ ثُلثَا دِيْنِه»	٦٤
«مِنْ حُسْنِ إِسْلَام المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»	٧٠
«من قال: سبحان الله فله عشرُ حسنَاتٍ.....»	٨١
«مَنْ مَشَى إلى طمعٍ فليمشِ رُويدًا»	٤٧
«مَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ...»	٩٢
«نِيَّةُ المُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»	٨٨

٣- فهرس الأمثال

المثل	رقم الصفحة
«البِطْنَةُ تُذْهِبُ الفِطْنَة»	٧٣

❖❖❖

٤- فهرس الأشعار والأرجاز

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
لَا تَسْأَلَنَّ	تُحْجَبُ	الكامل	الخُزيمي	٦٤
عسى الكرب	قريبُ	الوافر	هُدبة بن الخسرم	١١١
صبرتُ على	فعزَّتِ	الطويل	إبراهيم الخواص	١١٤
حَقِيقٌ	قوت	الوافر	الإمام علي	٩٢
عسى فرج	أمر	الطويل	يحيى بن محمد الشاطر	١١١
مرادي منك	الرشادِ	الوافر	ابن عطاء	١١٣
حَرَامٌ عَلَى	رِفدا	الطويل	بلا نسبة	٥٨، ٩٧
يَا خَاطِبَ	الأكدار	الكامل	ـــــــ	١٠٧
بنبينا	الهدى	الكامل	عمر اليافي	١١١
أمطري	تبرا	الخفيف	الشافعي	١١٠
صَابر الصَّبْرَ	صبرا	السريع	بلا نسبة	٨١
من راقب	الجسور	البسيط	صريع الغواني	٤١
لا تشتغل	قَصيرُ	الكامل	ابن عطاء	١١٥
دع الحرص	تطمع	الهزج	الإمام علي	٩٨
أيا صَاحِ	صانِعُ	الطويل	ابن عطاء	١٠٩
العَبْدُ	طمع	الرجز	بنان الحمَّال	٣٧، ٥٣
أَتَطْمَعُ فِي	المطامِعُ	الطويل	مجنون ليلى	٣٥

أفادتني	القناعة	الوافر	الإمام علي	٦٩
عزيز النفس	قناعة	الوافر	الشافعي	٩٦
وأحسنُ	وجوعُ	الوافر	العزرمي	٧٤
بكرت تلوم	تصدفا	الكامل	بلا نسبة	٥٤
يا خل	الجندل	الكامل	بلا نسبة	٣٩
دَعِ المَطَامِعَ	خَجَلِ	البسيط	أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي	٨٥
إن الملوك	ظل	البسيط	الحدادي	١١٠
رضينا	مال	الوافر	الإمام علي	١١٢
سهرت	تكون	الخفيف	الشافعي	١١٠
أمت	تهون	الوافر	الشافعي	٥٥
لا تخضعن	الدين	البسيط	علي بن أبي طالب	٥٥
يا جاعل	السلاطين	السريع	عبد الله بن المبارك	٦٢
ما لا	سيكون	الكامل	عبد الله بن أبي عيينة	١١٠
تبًا لِطَالِبِ	انصبابه	المجتث	ـــــــــ	١٠٨
ولما رأيت	مرية	المتقارب	ابن عطاء	١١٤
إليك رفعت	البلوى	الطويل	ـــــــــ	١١١
ولو أنا	حي	الوافر	الإمام علي	١١٢

٥- فهرس الأعلام

العلم	رقم الصفحة
(أ)	
إبراهيم بن أدهم	٨٥، ١٠٠
إبراهيم الخواص	١١٤
إبراهيم المارستاني	٧٣
أحمد بن حنبل	٣٦، ٤٤، ٥٥
أحمد بن أبي الحواري	٧١
أحمد بن عبد الفتاح الملوي	٣٣
الأذرعي	١٠٣
إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي	٧١
إسماعيل بن زكريا	٧٠
إسماعيل بن علية	٦١
الإسنوي	١٠٣
أيوب الحَمَّال	٣٦، ٤٤
(ب)	
برد بن سنان	٧٠
بشر بن الحارث	٦٨، ٧٥، ٧٦
بشر الحافي	٧١
أبو بكر الجوهري	٥٠

أبو بكر المراغي	٧٢
أبو بكر الوراق الحكيم	٣٤، ٦٥
بهلول	٩٨
(ج)	
جابر بن عبد الله	٧٠
الجُنيد	٥٧، ٩٦
(ح)	
الحارث المحاسبي	٤٣، ٥٧
أبو حازم	٧٢
الحاكم	٦٢
ابن حجر	١٠٥
حذيفة المرتعش	٩٣
أبو الحسن الأهوازي	٧٠
الحسن البصري	٣٥، ٥٤، ٧٠، ٧٦
أبو الحسن الشاذلي	٥١، ٥٢
أبو الحسين الوراق النيسابوري	٣٤
الحلبي	١٠٥
حماد بن سلمة	٦٨
(د)	
داود الطائي	٧٨
أبو الدرداء	٩٣

أبو الدوانق	٧٧
الديلمي	٦٢، ٦٣
(ذ)	
الذهبي	١٠٨
ذو النون المصري	٦٦، ٧٤
(ر)	
رِبْعِي بن خراش	٦١
أبو الربيع الزهراني	٧٠
أبو رجاء	٧٠
الرشيدي	١٠٦
الرملي	١٠٥، ١٠٦
(ز)	
الزبير بن العوام	٩٢
زكريا الأنصاري	٦٩
الزيادي	١٠٥
(س)	
السُّري	٩٦
أبو سعيد الخراز	٧٧
سعيد بن المسيب	٦٠، ٩٣
سفيان الثوري	٦١، ٩٢
سفيان بن عيينة	٩٣

سليمان بن جعفر المنصور	٣٩
أبو سليمان الداراني	٧١، ٧٥
سليمان بن أبي سليمان	٧٣
السنوسي	٨٥
السهروردي	١١٤
سهل بن عبد الله التستري	٤١، ٤٩، ٧٧
السيد البرزلي	٦٧
(ش)	
الشافعي	٥٥، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ١٠٩
الشبراملسي	١٠٦
شقيق البلخي	٤٤
الشُّوبري	١٠٥
(ص)	
صالح بن أحمد بن حنبل	٤٤
(ط)	
أبو طاهر السِّلَفي	١٠٩
(ع)	
ابن عباد النفزي	٣٣، ٥٧، ٦٨
عباد بن دهقان	٦٨
ابن عباس	٦٣
العباس بن عبد المطلب	٣٩

أبو العباس المرسي	٨٦
عباس بن المهتدي	٧٧
أبو عبد الرحمن السلمي	٦٨، ٧٠، ٧٣
عبد العزيز المهدوي	٤٥
عبد الله بن إبراهيم الغفاري	٧٠
أبو عبد الله الأنطاكي	٩٥
عبد الله بن أيوب القرني	٧٠
أبو عبد الله بن حنيف	٧٢
عبد الله بن الشّخير	٦٢
عبد الله بن عمر	٩٨
عبد الله بن المبارك	٦١، ٦٨، ٩٤
عبد الله بن محمد الشعراني	٧١
عبد الله بن محمد المغربي الكنكسي	١١١
عبد الله بن مسعود	٦٠
عبد الوهاب الشعراني	٥٤، ٩٢، ٩٨
العربي الفشتالي	٦٤
عروة بن الزبير	٦٠
عطاء الخراساني	٥٨
ابن عطاء الله السكندري	٣٣، ٥٤، ١٠٩، ١١٣، ١١٥
علي بن أبي طالب	٣٥، ٧٦
أبو علي الدقاق	٥٠، ٩٥

علي بن الشيخ أبي العز العجمي	١٠٨
عمر بن الخطاب	٦٣، ٧٥
عمر بن عبد العزيز	٦١
عياض	٦٧
(غ)	
الغزالي	٦٣، ٦٥، ٧٨، ٨٧، ٩٨
(ف)	
فتح الموصلي	٣٧
(ق)	
أبو القاسم القشيري	٥٠، ٩٤
ابن قاسم الغزي	١٠٦
أبو القاسم بن أبي نزار	٧٣
القونوي	٩٥
(ك)	
الكتاني	٧٤
ابن كثير	٧٠
(ل)	
لقمان	٤٢
(م)	
معاذ بن جبل	٦٢، ٦٣
محمد بن أسلم	٤٢

محمد بن جعفر بن مطر	٧٠
محمد بن الحسين	٧١
محمد بن عبيد البصري	٧٠
محمد بن علي الترمذي	٧٢
محمد بن علي بن ودعان	١٠٩
محمد بن موسى الحلواني	٧٠
معروف الكرخي	٧٦
مكحول	٧٠
المنكدر بن محمد	٧٠
المهدي	٦١
(ن)	
النسفي	١٠٩
نصر بن محمد	٧٣
أبو النصر الموصلي	١٠٩
نمرود	٥١
النّهرجوري	٩٨
(هـ)	
أبو هريرة	٧٠
(و)	
واثلة بن الأسقع	٧٠
الوليد بن عبد الملك	٦٠

وهب بن منبّه	٥٨، ٧٢، ٨٥
(ي)	
يحيى بن معاذ	٤٤، ٧٧
يزيد بن هارون	٥٩
أبو يزيد البسطامي	٧٤

٦- فهرس الأماكن والبلدان

المكان أو البلد	رقم الصفحة
الإسكندرية	٣٥
البصرة	٣٥، ٣٩
الشام	٤٤
عسقلان	٥٠
المدينة	٣٨
مَكَّة	٧٦

٧- فهرس الطوائف والقبائل

الطائفة أو القبيلة	رقم الصفحة
أهل التفسير	٧٠
الحُكَمَاء	٣٨
الزُّهاد	٦٨
العُلَمَاء	٦٨

٨- فهرس الكتب الواردة في المتن

اسم الكتاب	رقم الصفحة
إحياء علوم الدين	٨٣، ٨٤، ١٠٣، ١٠٤
الأربعين، للغزالي	٧٨
الأربعين الودعانية	١٠٨، ١٠٩
بداية الهداية، للغزالي	٦٣
تاريخ الحاكم النيسابوري	٦٢
التنوير في إسقاط التدبير، لابن عطاء الله	٣٥، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٩٧
الثواب، لأبي الشيخ	٦٣
الجزائرية - منظومة في العقيدة - للجزائري الزواوي	٨٥
الحكم، لابن عطاء الله	٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤٣، ٤٩، ٥٧، ٥٨، ٩٧
الرسالة القشيرية	٦٩
الزبور	٧٣
سنن المهتدين، للموّاق	٦٧
شرح الأربعين الودعانية، للنسفي	١٠٩
شرح الجزائرية، للسنوسي	٨٥
شرح الرسالة القشيرية، للشيخ زكريا الأنصاري	٦٩، ٩٤
شرح الحكم، لابن زكريا	٦٤
شرح الحكم، لابن عباد	٣٣، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٩، ٥٨

شرح مسلم، للنووي	١٠٤
شرح المنهاج، للرملي	١٠٥
صحيح البخاري	٦٤، ٩٢
الطبقات الوسطى، للشعراني	٥٤، ٩٢، ٩٨
العُبَاب المحيط بمعظم نصوص الشافعية	١٠٥
العوارف، للسُّهروردي	١١٤
المقامات، للحريري	١٠٧، ١٠٨
ميزان الاعتدال	١٠٩
نظم التنوير، للمؤلف	٥٥

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٩- فهرس بأهم المصادر والمراجع

(أ)

١. أبجد العلوم، لصديق حسن خان القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٨م.

٢. الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط/ دار الراية - الرياض - ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي ط/ دار المعرفة - بيروت - لبنان.

٤. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للفاكهي، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط/ دار خضر - بيروت - ط٢ - ١٤١٤هـ.

٥. أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي ط/ دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٦. أدب النفوس، للمحاسبي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط/ دار الجيل - بيروت - لبنان.

٧. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، للنووي، ط/ دار الكتب العربي - بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨. الأربعون الصغرى، للبيهقي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، ط/ دار الكتاب العربي - ط١ - بيروت، ١٤٠٨هـ.

٩. الأربعين في أصول الدين، للغزالي، عني به وصححه: عبد الله عرواني، ط/ دار القلم - دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠. الأَربعون الوَدعَانِيّة، لابن ودعان الموصلي، نسخة المكتبة الأزهرية رقم (٦٩٥٩٤).

١١. الأعلام، للزركلي، ط/ دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

١٢. أنس الفقير وعز الحقير، لابن قنفذ، اعتنى بنشره: محمد الفاسي، نشر المركز الجامعي للبحث العلمي - بالرباط.

١٣. أنس المسجون وراحة المحزون، لأبي الفتح عيسى بن البحتري الحلبي، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط/ دار صادر، ١٩٩٧م.
١٤. إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة الحسني، تقديم ومراجعة: محمد أحمد حسب الله، ط/ دار المعارف.

(ب)

١٥. بدائع السلك، لابن الأزرق، تحقيق: د. علي سامي النشار، ط/ وزارة الإعلام - العراق، ط١.
١٦. بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
١٧. البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير الدمشقي، ط/ مكتبة المعارف - بيروت.
١٨. بداية الهداية، للغزالي، تقديم وتحقيق وتعليق: د. محمد زينهم محمد عزب، ط/ مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.
١٩. بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العماد، تحقيق: د. سهيل زكار، ط/ دار الفكر.
٢٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(ت)

٢١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط/ دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٢. تاريخ بغداد، أو مدينة السلام، للبغدادي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٣. تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط/ دار الفكر - بيروت، ١٩٩٥م.
٢٤. تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، ط/ الخانجي، ١٩٨٨م.
٢٥. التاريخ الكبير، للإمام البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ط/ دار الفكر.

٢٦. التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، ط/ الوكالة العامة للتوزيع - دمشق - ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٧. تحرير ألفاظ التنبيه، للنووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط/ دار القلم - دمشق - ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٨. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي، ط/ المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٢٩. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى.

٣٠. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان، تحقيق: د. حسن هنداوي - ط/ دار القلم - دمشق، وكنوز إشبيليا.

٣١. الترغيب والترهيب، للحافظ المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤١٧هـ.

٣٢. تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب، للذّمَاري، تحقيق: حسن محمد مقبولي الأهدل، ط/ دار الكتب الثقافية، ١٩٩٥م.

٣٣. التعازي والمراثي، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، ط/ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٤. التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٠هـ.

٣٥. التعريفات، للجرجانِيّ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط/ دار الكتاب العربي - بيروت - ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٦. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، ط/ دار الفكر - بيروت، ١٤٠١هـ.

٣٧. تفسير الملا علي القاري، المسمى: أنوار القرآن وأسرار الفرقان، تحقيق: د. ناجي السويد، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٣٨. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لعلي بن محمد بن علي بن عراق الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق الغماري، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٣٩٩هـ.

٣٩. التنوير في إسقاط التدبير، لابن عطاء الله، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشاغول، ط/ المكتبة الأزهرية، ط١، ٢٠٠٧م.

٤٠. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني الشافعي، ط/ دار الفكر - بيروت - ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤١. التوابين، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٢. التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ت: د. محمد رضوان الداية، ط/ دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٤٣. التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، ط/ مكتبة الإمام الشافعي، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(ث)

٤٤. الثقات، للحافظ محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط/ دار الفكر - ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(ج)

٤٥. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر النمري، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٨هـ.

٤٦. الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، للربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، تحقيق: محمد إدريس، وعاشور بن يوسف، ط/ دار الحكمة، ومكتبة الاستقامة - بيروت، سلطنة عمان - ط١، ١٤١٥هـ.

٤٧. جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ط/ دار الفكر - بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(ح)

٤٨. حسن التنبه لما ورد في التشبه، لنجم الدين الغزي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بدار النوادر بسوريا، ط١١٠٢م.

٤٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نَعِيمٍ أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط/ دار الكتاب العربي - بيروت - ط٤، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٠. حياة الحيوان الكبرى، للدميري، ط/ دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

(د)

٥١. الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدمر المستعصمي، تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٥٢. ديوان الإمام عليٍّ، جمعه وشرحه: نعيم زرزور - ط/ دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٣. ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط/ دار المعرفة بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م.

٥٤. ديوان عمر اليافي، ط/ المطبعة العلمية - بيروت، ط١٣١١هـ.

٥٥. ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار فراج، ط/ دار مصر للطباعة.

٥٦. ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني)، عني بتحقيقه: د. سامي الدهان، ط/ دار المعارف، ط٣، ١٩٨٥م.

(ر)

٥٧. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، للزمخشري، تحقيق: د. عبد المجيد دياب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٢م.

٥٨. الرسالة القشيرية، للقشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، ط/ دار المعارف.

٥٩. روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت - ط٢، ١٤٠٥هـ.

(ز)

٦٠. الزاهر في بيان ما يُجتنب من الخبائث، لابن فرحون، تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن محمد، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ.

٦١. الزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١، ١٤١٢ - ١٩٩٢م.

٦٢. الزهد، لابن أبي عاصم، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط/ دار الريان للتراث - القاهرة - ط٢، ١٤٠٨هـ.

(س)

٦٣. سراج الطالبين، لابن دحلان، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٦٤. سراج الملوك، للطرطوسي، ط١٨٧٢م.

٦٥. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.

٦٦. سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح - للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٧. سنن أبي داود، للحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ دار الفكر.

٦٨. السنن الصغرى، للبيهقي، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط/ مكتبة الدار - المدينة المنورة - ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٦٩. السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧٠. سنن المهتدين في مقامات الدين، للمواق العبدلي، دراسة وتحقيق: محمدين ابن سيدي محمد، الناشر مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث، ط١، ٢٠٠٢م.

٧١. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين - ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٤، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(ش)

٧٢. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للشيخ مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٣م.

٧٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ط/ دار بن كثير - دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧٤. شرح الحكم العطائية، للشرقاوي، ط/ كشيدة، ط٢، ٢٠١٧م.

٧٥. شرح الحكم العطائية، لابن عباد، ط/ الحلبي، ١٩٢٠م.

٧٦. شرح الحكم العطائية، للشرنوبي، المحقق: عبد الفتاح البرزم، ط/ دار ابن كثير بدمشق.

٧٧. شرح الرسالة القشيرية، للشيخ زكريا الأنصاري، بحاشية الشيخ مصطفى العروسي، المسماة: نتائج الأفكار القدسية.

٧٨. شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤١٠هـ.

٧٩. شعر هُدبة بن الخسرم العذري، للدكتور يحيى الجبوري، ط/ دار القلم الكويت، ط٢، ١٩٨٦م.

(ص)

٨٠. صحيح البخاري، للإمام البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط/ دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف الأمير: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٨٢. صحيح مسلم، لإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨٣. صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام النووي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨٤. صفة الصفوة، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري -، خرج أحاديثه: د. محمد رواس قلعه جي - دار المعرفة - بيروت - ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(ط)

٨٥. طبقات الأولياء، لابن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبه، ط/ مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م.

٨٦. طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السُّلمي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٨٧. الطبقات الكبرى، للشعراني، تحقيق: د. أحمد عبد الرحيم السائح، ط/ مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٥م.

٨٨. الطبقات الصغرى، للشعراني، تحقيق: د. أحمد عبد الرحيم السائح، ط/ مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٥م.

(ع)

٨٩. العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط/ مطبعة حكومة الكويت - الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.

٩٠. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، ط/ دار الجيل - بيروت.

٩١. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: زكريا علي يوسف، لابن القيم، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٢. العزلة، للخطابي، ط/ المطبعة السلفية - القاهرة - ط٢، ١٣٩٩هـ.

٩٣. العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: أحمد أمين وزميليه - ط/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

٩٤. عوارف المعارف، للسهروردي، تحقيق: الإمام عبد الحليم محمود، ود. محمد بن الشريف، ط/ دار المعارف، ٢٠٠٠م.

(ف)

٩٥. فتاوى ابن الصلاح، لابن الصلاح، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، ط/ مكتبة العلوم والحكم، وعالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٩٦. الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لابن علان، الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

٩٧. الفردوس بمأثور الخطاب، للديلمي، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩٨. الفوائد، لتمام بن محمد الرازي أبو القاسم، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط/ مكتبة الرشد - ط١ - الرياض، ١٤١٢هـ.

٩٩. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن ابن يحيي المعلمي اليماني، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للمناوي، - ط/ المكتبة التجارية الكبرى - ط١ - مصر، ١٣٥٦هـ.

(ق)

١٠١. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٠٢. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، ط/ دار الكتب العلمية - ٢٠٠٥م.

١٠٣. قوت المحتاج في شرح المنهاج، لشهاب الدين الأذرعي، تحقيق: عيد محمد عبد الحميد، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

(ك)

١٠٤. الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، ط/ مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٧م.

١٠٥. كتاب الزهد الكبير، للبيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط٣، ١٩٩٦م.

١٠٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط/ دار إحياء التراث العربي، ط٢، ٢٠٠١م.

١٠٧. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق: أحمد القلاش - ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٠٨. الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(ل)

١١٠. اللامية في العقائد الإيمانية، نسخة المكتبة الموهوبية بالجزائر، وهي متاحة على الشبكة العنكبوتية.

١١١. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي، ط/ دار ابن حزم، ٢٠٠٤م.

(م)

١١٢. المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، ط/ دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١١٣. مجمع الآداب في معجم الألقاب، لابن الفرضي، تحقيق: محمد الكاظم، ط/ مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦هـ.

١١٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، ط/ دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١١٥. معجم المؤلفين، لكحالة، ط/ مكتبة المثنى - بيروت، ودار إحياء التراث العربي بيروت.
١١٦. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، ط/ دار القلم - بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١١٧. مختار الصحاح، للرازي، ترتيب: محمود خاطر، ط/ نهضة مصر بالفجالة.
١١٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/ دار الكتاب العربي - بيروت - ط٢، ١٩٧٣م.
١١٩. مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، لموفق الدين الشارعي، ط/ الدار المصرية اللبنانية، القاهرة - ط٢، ١٤١٥هـ.
١٢٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة، لعلي بن سلطان القاري، تحقيق: جمال عيتاني، ط/ دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢١. المستدرك على الصحيحين، لحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٢٢. المستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: مفيد قميحة، ط/ دار الكتب العلمية ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٢٣. المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري - ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
١٢٤. مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل، ط/ مؤسسة قرطبة - مصر.
١٢٥. مسند الشاميين، للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
١٢٦. مسند الشهاب، للقضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
١٢٧. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط/ دار المأمون للتراث - دمشق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٨. مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط/ مكتبة الرشد - الرباط ١، ١٤٠٩هـ.

١٢٩. المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - ط/ المكتب الإسلامي - بيروت - ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٣٠. معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ط١، ١٤٠٨ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٨ - ١٩٨٩م.

١٣١. معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، تحقيق: د. عبد العال شاهين، ط/ دار المنار، ط١، ١٩٩٢م.

١٣٢. المعجم الأوسط، للحافظ الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ.

١٣٣. المعجم الصغير، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، ودار عمار - عمان - ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣٤. المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/ مكتبة الزهراء - الموصل - ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

١٣٥. المغني عن حمل الأسفار، للعراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، ط/ مكتبة طبرية - الرياض - ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٣٦. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للخطيب الشربيني، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٤.

١٣٧. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط/ دار الكتاب العربي - بيروت - ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣٨. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، للعيني، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، وزميليه، ط/ دار السلام، ط١، ٢٠١٠م.

١٣٩. مقامات الحريري، لأبي القاسم الحريري، ط/ مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٧٣هـ.

١٤٠. المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، للغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط/ الجفان والجابي - قبرص - ط١، ١٩٨٧م.

١٤١. مناقب الشافعي، للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط/ مكتبة دار التراث - القاهرة، ط١، ١٩٧٠م.

١٤٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج بن الجوزي، ط/ دار صادر، ط١، ١٣٥٨هـ.

١٤٣. المنهاج في شعب الإيمان، للحَليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، ط/ دار الفكر، ١٩٧٩م.

١٤٤. المنهج السديد في شرح كفاية المريد، للسنوسي، تحقيق: مصطفى مرزوقي، ط/ دار الهدى بالجزائر.

١٤٥. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي.

١٤٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٩٩٥م.

(ن)

١٤٧. نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، للعروسي، تحقيق: الشيخ عبد الوارث محمد علي، ط/ دار الكتب العلمية - ط١، ٢٠٠٧م.

١٤٨. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للتلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، ط/ دار صادر - بيروت، ١٣٨٨هـ.

١٤٩. النكت والعيون: تفسير الماوردي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم - ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - بدون.

١٥٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي - ط/ المكتبة العلمية - بيروت.
١٥١. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للشهاب الرملي، ط/ دار الفكر، بيروت.
١٥٢. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، للحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط/ دار الجيل - بيروت، ١٩٩٢م.

(هـ)

١٥٣. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبغدادي، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

(و)

١٥٤. الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط/ دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٥٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس - ط/ دار الثقافة - بيروت.

(ي)

١٥٦. اليقين، لابن أبي الدنيا، حققه وعلق عليه: ياسين محمد السورس، ط/ دار البشائر.

❖❖❖

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١٠- فهرس الموضوعات

مقدمة المحقق..... ٣
القسم الأول الدراسة: الشهاب الملوي وكتابه..... ٧ - ٢٨
التعريف بالشهاب الملوي وبكتابه بإيجاز..... ٩
اسمه ونسبه..... ٩
مولده ونشأته..... ٩
شيوخه..... ١٠
تلاميذه..... ١٠
ثناء العلماء عليه..... ١١
وفاته..... ١١
آثاره..... ١٢
التَّعريفُ بِكِتَاب السَّلامَة في الدّين..... ١٩
نسبته إلى مؤلف..... ١٩
نسخه الخطية..... ٢٠
منهج التحقيق..... ٢٠
صور من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق..... ٢٢
القسم الثاني: النص المحقق..... ٢٩
مقدمة المؤلف في التحذير من الطمع..... ٣٣
شرح بعض حكم ابن عطاء الله في ذم الطمع..... ٣٣
شروط الأخذ من الخلائق..... ٤٣
مَن الكريم؟!..... ٥٧
فائدة في الدخول على الحاكم والخروج من عنده..... ٦٠
من أسباب ذُلّ النفس..... ٦٤
فوائد القناعة، وثمرتها..... ٦٦

أقوال العلماء في القناعة ٧١
الورع والحث عليه، وأقوال العلماء فيه ٧٥
حقيقة الزهد وثمرته ٧٨
درجات الزهد ٧٩
جزاء الفقير إذا قنع ٨٠
الشكر وأركانه ٨١
أسباب الطمع ٨٥
كيف يتحقق الشكر؟ ٨٧
الصدق ومراتبه ٨٨
حقيقة التوكل ٩٠
علامات محبة الله ٩١
فائدة: في حكم أخرى نفيسة عن ذم الطمع ٩٤
درجات الورع ٩٨
درجات السخاء ١٠٠
فائدة فقهية: هَلْ تَحُلُّ صدقةُ النَّفْلِ لِغَنِيٍّ؟ ١٠٣
فائدة: الأشعار التي تحث على ترك الطمع ١٠٧
فائدة: في أشعار الزُّهَّاد في هذا الباب ١١٣
فائدة لابن عطاء الله ١١٥
الفهارس العامة ١١٧
فهرس الآيات القرآنية ١١٩
فهرس الحديث الشريف ١٢٢
فهرس الأمثال ١٢٤
فهرس الأشعار والأرجاز ١٢٥
فهرس الأعلام ١٢٧
فهرس الأماكن والبلدان ١٣٥

فهرس الطوائف والقبائل..... ١٣٦
فهرس الكتب الواردة في المتن..... ١٣٧
فهرس بأهم المصادر والمراجع ١٣٩
فهرس الموضوعات ١٥٥

AS-SALĀMA FĪ AD-DĪN BITARK AṬ-ṬAMAʿ FĪ AL-MAḤLŪQĪN

BY
AL-ALAMA SHIHABUDDIN AHMAD
BEN ABDULFATAH AL-MALAWI
(D. 1181 H.)

EDITED BY
DR. AHMAD RAJAB ABU SALEM

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين

إن الطمع هو تعلّق القلب بما في أيدي الخلق، وتشوُّف القلب إلى غير الرّب، وهو أصل شجرة الذل، وإنما كان الطمع هو أصل الذل، لأن صاحب الطمع ترك ربًا عزيزًا، وتعلّق بعبد حقير ذليل، ولا يورث الذليل إلا الذلّة، فمن لا يستغني بالله افتقر إلى الناس، ومن حرره الله من رق الطّمع، وأعزّه بحب الورع؛ فقد أجزل عليه مننه، وكمّل عليه نعمه.

ويساهم هذا الكتاب الموسوم بـ "السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين" للعلامة أبي العباس شهاب الدين أحمد ابن عبد الفتاح الملوي الشافعي (المتوفى سنة 1181 هجرية) في معالجة هذه الآفة الخطيرة من آفات المجتمع؛ ألا وهي ظاهرة الطّمع؛ التي عمّ انتشارها فيه اليوم، فكانت لها آثارها السلبية عليه، وبعض هذه الآثار تكمن في غلاء الأسعار اليوم، كما أن موضوع هذا الكتاب، عامّ، ويستهدف أغلب طوائف المجتمع، فتعظم الإفادة منه.

ISBN 978-2-7451-9516-6
9 782745 195166 90000

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohamad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban
ص.ب 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 1107 2290
هاتف 12 / 11 804810 961+
فاكس 804813 961+
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
www.al-ilmiyah.com
DKi
دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah